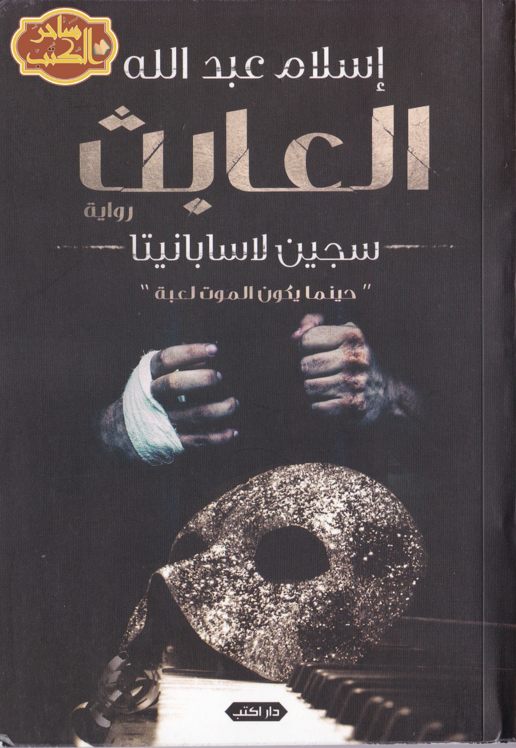

ساحر الكتب
إسلام عبد الله
العابث
رواية
سجين لاسابانيتا
" حينما يكون الموت لعبة "
دار اكتب



العـابث



العابث

سجين لاسبانيتا

إسلام عبد الله

الطبعة الأولى ، القاهرة 2017م
غلاف : أحمد فرج
تدقيق لغوي : خالد المصري
رقم الإيداع : 27640 /2016
I.S.B.N: 978-977-488-500-6

اكتب
OKTOB.NET دار اكتب للنشر والتوزيع

دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01144552557 – 01147633268

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com



العابث

سجين لاسبانيتا

رواية

إسلام عبد الله



دار اكتب للنشر والتوزيع


ساحر الكتب



بلا حُدود

في غرفة مظلمة واسعة.. جلس مراد على الأرض مرتعبًا فزعًا، وبجواره جسدا صديقيه محمود، وسعيد ممدان بجواره والدماء ما زالت تتساقط منهما، ويراقب من بعيد أمامه صديقه الثالث تامر.. واقفًا على حافة سور الشُّرفة مُضطربًا مُتعرِّقًا يتهادى ببطء على حافة سور الشرفة، وهو يحاول أن يحفظ توازنه بصعوبة وهو يضع قدمًا تلو الأخرى بين فتحات صغيرة لا تكاد تسع قدمه بين صف طويل من الزجاج المحطم والبارز، موضوع بطول سور الشرفة أمامه وهو مطالب أن يصل إلى نهاية الشرفة دون أن تلمس قدمه أي قطعٍ من قطع ذلك الزجاج المتناثر..

وقف مراد مُتحفِّزًا قلقًا عندما رأى صديقه تامر يقترب من نهاية سور الشرفة، وقد نجح في تخطي معظم قطع الزجاج، واقتربَ من النِّهاية.. فصرخَ به مراد وهو يُشجِّعه:

- ها قد اقتربتَ من النهاية.. هيًّا يا صديقي.. فقط خطوات قليلة بعد، وسوف تنجو.. سوف تنجو.. هيا يا تامر.. هيا يا صديقي.

نظر تامر إلى مراد وعلى وجهه ابتسامة أملٍ قد بعثها تحفيزُه له، وزادت ابتسامته أكثر عندما رأى مدى اقترابه من نهاية سور الشرفة، ولكن اختفت تلك الابتسامة على الفور عندما رأى آخر جزء من الشرفة الذي لا يتعدى 40 سم تقريبًا، وقد امتلأ كله بالزجاج المُحطَّم، ولا يوجد إلا مكان صغير للغاية فقط في نهاية تلك المساحة غير مُغطًّى بالزجاج.

نظر تامر إلى مراد، وهو خائف مرتعب فاقتربَ منه مراد، وهو يبتسم له ويشجعه:

- لا تخفْ يا صديقي لقد مررنا بما هو أسوأ من ذلك.. فلتقفز بدقةٍ من فوق هذا الزجاج المكسور، وسوف تنجح.. أعدك سوف ننجح، وننجو جميعًا.

هزَّ تامر رأسه لمراد بثقةٍ، وهو يقوم بحساب المسافة التي سوف يقفز عليها من فوق الزجاج على سور الشرفة بدقةٍ، وظلَّ ينظر إلى الشارع أسفل منه، وهو على ارتفاع عشرة طوابق بقلق، ولكنه تذكَّر ما حدث لهم من قبل، وكيف تخلصوا من اختبارات أصعب من ذلك بكثير..

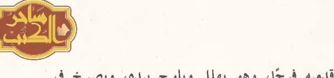
فتنفس ببطء، وابتلع ريقه ثم تقدّم بثقة شديدة، وقفز بقدمه اليُمنى بسرعةٍ أمامه، وبارتفاع محسوب من على سور الشرفة.. قفزة طويلة تُذكّرك براقصي الباليرينا المشهورين، وهم يتراقصون ويقفزون على أطراف أصابعهم بكل رشاقة مع الفرق أنهم لم يكونوا مضطرين للقفز على حافة سور شُرفةٍ على ارتفاع عشرة طوابق، وما بين قطع زجاج محطم..

مرت اللحظات القليلة التي قفز بها تامر فوق سور الشرفة كالدهر على مراد،وهو يغلق عينه خائفًا من أن تتفلت قدم صديقه فيسقط، ويكون شاهدًا على موته مثلما شاهَدَ أصدقاءه الآخرين يموتون أمامه.. ظل مراد مُغلقًا عينيه، لم يسمع في حينها صوت صراخ صديقه أو صوت ارتطام ضخم.. ففتح عينيه مترقّبًا ليجد صديقه يقف على قدمه اليسرى بأمان بعيدًا عن قطع الزجاج المحطم.. فهو في المنطقة الآمنة بالضبط.. فرفع تامر يده اليُمنى وهو مبتسمٌ فرحٌ بنجاتهِ.. فتهلّل وجه مراد، وظل يصرخ به فرحًا مُهنِّئًا:

– لقد نجوت يا صديقي.. لقد نجوت.

فجأةً أصدر هاتف المحمول نغمةً شهيرة تعبر عن الفوز فرفع تامر هاتفه، وهو ينظر إليه فرحًا ليجد رسالة على هاتفه مكتوبًا بها:

"مبارك، لقد أتممتَ لُعبتك بنجاح".



فوقف على قدميه فرحًا، وهو يهلل ويلوح بيدِه، ويصرخ في مراد:

– لقد نجوت.. لقد نجوت يا صديقي.

ولكن حدثَ فجأةً أن رنَّ هاتفه مرةً أخرى.. فنظر تامر إلى شاشته، فوجد مكتوبًا عليها:

"لقد أتممت لُعبتك بنجاح .. ولكن بعد أن انتهى الوقت المحدد لها بثلاث ثوانٍ"

فنظر تامر الذي ما زال يقف على الشرفة إلى مراد صديقه بذهول، وهو يرفع ساعته ليراها مراد.. فوجد ساعته الرقمية متوقفة على 10 دقائق، وثلاث ثوانٍ.. مراد أمسك رأسه مصدومًا، وهو يتوقع ما سيحدث لصديقه تامر الذي سحب فجأةً من قدمه بسرعة شديدة على سور الشرفة.. فتمزق جسده بفعل قوة السحب الشديدة، واحتكاكه بالزجاج المحطم المُثبت على الشُرفة، وهو يصرخ مُتألّمًا، فزعًا ليجد نفسه فجأةً رأسًا على عقب، وهو مدفوع بالهواء يهوي من الطابق العاشر..

ثلاث ثوانٍ.. ثلاث ثوانٍ.. فقط هي ما جعلته يخسر في مهمته، وهي أيضًا الوقت الذي استغرقه سقوطه من أعلى الشرفة إلى أن ارتطم بالأرض ليتهشم جسده، وتختفي لمعة الحياة من عينيه، وهو ينظر إلى صديقه مراد الذي يشاهده من أعلى، وهو يفارق الحياة.

سقط مراد على الأرض مصدومًا مذهولًا من رؤية آخر أصدقائه، وهو يُفارقُ حياته بسبب ذلك الجنون الذي شاركوا فيه.. لم يلبث كثيرًا حتى رنَّ هاتفه المحمول برسالة رآها سريعًا.. فوجد مكتوبًا بها:

"لقد حان دورك الآن.."

ابتسم في يأس، وهو يعلم أنه سوف يُلاقي مصير أصدقائه هو أيضًا، ولكنه وقف فجأةً، وتراجعَ عدةَ خطوات للخلف ليقف في وسط دماء صديقيه بداخل الغرفة.. فنظر إليهم، وهو غاضب:

– لا.. لن ألقى مصيرهم جميعًا.

قالها، وهو يركض إلى خارج البناية هاربًا، ولم يترك أي شيء خلفه غير الندم، وعلامات حذائه الملطخة بالدماء تزين أرض البناية خلفه، وهو يعدو كالظَّليم.. هو يعلم أن هروبه شبه مستحيل.. لم، ولن يستطيع أحد أن يهرب بحياته من قبل.. هو يعلم ذلك جيدًا، ولكنه قرَّر على الأقل أن يُخبر شخصًا ما عمَّا حدث لهم .. رفع هاتفه المحمول وظل يضغط على أرقامه، وهو يعدو هربًا، وهو يتمنى أن يستطيع النجاة لعدة دقائق فقط.. ليخبر (آدم).. أخاه الأكبر أن ينتقم لموته هو، وأصدقائه.. هو يعلم أن ذلك شبه مستحيل، ولكن أخاه الأكبر آدم مختلف.. قد يكون هو الوحيد الذي يستطيع أن يقف في وجهه.. الوحيد الذي يستطيع مواجهته.. نعم.. آدم.. هو الوحيد الذي يستطيع أن يقف في وجه ..

العـابــث



قبل ساعة من الآن.. في منزل مكون من دورين بنظام الدوبلكس في منطقة 6 أكتوبر.. كانت تقام الحفلة السنوية التي تُقامُ احتفاءً بمرور 4 سنوات على إنشاء شركة المستقبل للتكنولوجيا، والمعلومات (ش.م .ت .م) التي أنشأها (آدم عاصم).

هو شاب وسيم في أوائل الثلاثينيات.. أبيض اللون، له ملامح شرقية، تُزيّن وجهه لحية صغيرة مُنمقة، يرتدي نظارةً شفافة للزينة أكثر منها طبية.. يمتلك جسدًا ضخمًا ومتناسقًا.. طوله 184 سم، ووزنه 95 كم، يرتدي بدلة كاملة فاخرة.. يمشي متهاديًا مفتخرًا بنفسه في وسط لفيف كبير من النساء والرجال من صفوة المجتمع الذي أصبح منهم خلال سنوات قليلة.

يتنقل كالنحلة بين الزهور.. يّحيي هذا، ويتحدث مع هذا، يُراقِص هذه، ويجامل تلك.. لا يقف في مكانٍ واحد أكثر من 10

دقائق.. يترقب بعينه، ويتأمل جميع الشخصيات الموجودة بمنزله الآن يشعر بالفخر، والزهو عندما يتذكر بعض هؤلاء عندما كان يراهم في التلفاز منذ سنوات قليلة، ويتمنى أن يتقابل لحظاتٍ مع أحدهم ليساعده على أفكاره واختراعاته..

لكنهم الآن في منزله وبين يديه يتمنون لقاءه، ومشاركته بعض أعماله، ولكم كان يشعر بالزهو، وهو يرى نظرات النساء حوله، والفتيات وهنَّ يفترسنَه بأعينهنَّ، وذلك ليس لوسامته وشبابه فقط، ولكن لرصيده بالبنوك الذي تعدّى ستة أصفار منذ وقت طويل، وهو ما زال في ريعان شبابه.. حلم معظم الإناث.. شاب وسيم ولديه الكثير من الأموال.. فكان آدم يعلم هذا، ويتصرف معهنَّ من ذلك المنطلق.. تحت عيناه فتاةً جميلة ترتدي فستانًا أحمر طويلًا للسهرة تقف مع والدها، وتركتها في الحال عندما لمحت ابتسامة آدم وهو ينظر لها فتوجهت إليه سريعًا، وهي متأنقة متألقة مُغترَّة بجمالها الذي لا يوجد له مثيل في تلك الغرفة في ذلك الوقت، وعكس ما يحدث في الطبيعة دائمًا.. هي من بدأت بالحديث إليه:

– هل أستطيع أن آخذ من وقتك بضع دقائق .. يا أستاذ آدم؟

نظر إليها غير مبالٍ:

– لا بأس .. إن كانت بضع دقائق فقط.

شعرت الفتاة بالإحراج، ولكنها أكملت حديثها على مضض:

– هل تتذكرني؟!.. أنا كاميليا سالم التي قابلتك من قبل مع والدي أثناء مشروع الإسكان البيئي.

– نعم..نعم لقد تذكرتك.. أنتِ ابنة المهندس سالم، لقد تذكرت الآن.. كيف حالك؟ ولماذا لم يحضر والدكِ الحفل، لقد بعثت بدعوة له لكي يحضر.

– للأسف لم يستطع الحضور لظروف خاصة به، ولكنه قد بعثني أنا ووالدتي لكي نحضر الحفل بدلًا منه.

– حسنًا لقد أنرتِ الحفل بوجودك أنتِ ووالدتك.

– شاكرة لك كثيرًا.

مرت بعد ذلك عدة لحظات، وبدأ آدم ينظر حوله بلا مبالاة، وكاميليا واقفة بجواره دون أن يفتح أحاديث معها أو يُبدي لها اهتمامًا، وبدأت تلمح نظرات الفتيات غريماتها ينظرن إليها، وتعلو فوق وجوههن نظرات التشفي، والفرح، وبدأت الأحاديث الجانبية تنتشر والأصوات تعلو.. فقررت كاميليا أن تتخذ خطوات أكثر جرأة مع آدم لتقطع الطريق أمام غريماتها من المنافسات الأخريات.. فحدثته بسرعة ولهفة:

– أنا.. لقد ابتعت كل منتجات الشركة التي أنتجتها.. دائمًا ما أكون في الصفوف الأولى لأبتاع منتجاتك.. لأني أريد أن أدعمك

لأنك شابٌّ مجتهد، وأنا فتاة من طبعي دائمًا أن أكون خلف أي شخص مجتهد، وأدعمه.

نظر لها آدم، وابتسم وهو يهز رأسه:

- أشكرك.. أشكرك.

وعاد ينظر أمامه، وهو يرقب من طرف عينيه علامات الحسرة، والضيق تعلو وجه كاميليا، وجال بنظره إلى الفتيات في الحفل، وهم يردن أن يلتهمنه بأعينهن، وشعر بالثقة والغرور يمتلىء داخله.. فعبّر عنهما بابتسامة رضا كبيرة علت وجهه.. ثم عادت كاميليا مرة أخرى بحديثها إليه.. فنظر إليها، وأصغى إليها وابتسامته تعلو وجهه أكثر فأكثر..فبادرت كاميليا بسؤاله بطريقة مباشرة:

- لماذا لم تتزوج حتى الآن؟!

فلمعت عين آدم في الحال لأنه كان ينتظر هذا السؤال من كاميليا منذ بداية حديثها.. فأجاب بسرعة، وبدون تردُّد:

- لأني لم أجد من تستحق أن تتزوجني.

فنظرت إليه كاميليا نظرات باهتة، وهي تشعر أن كلامه مس كرامتها فارتفع حاجبها،ومططت شفتها العليا إلى اليمين قليلًا، وتحدثت بحدة:

- كيف لم تجد مَنْ تستحق أن تتزوجك؟ ألا توجد امرأة أعجبتك في مصر كلها؟.. لماذا.. هل أترى نفسك تعلو فوق باقي البشر؟

ابتسم آدم أكثر، وهو يشعر بالفخر، وهو يري كاميليا غاضبة ومحتدة:

- نعم أنا أعلو فوق باقي البشر..لا تغضبي، لا تشعري بالإهانة.. فلتضعي نفسك مكاني لحظات، وتخيّلي نفسك الآن.. آدم عاصم.. شاب في مقتبل حياته.. يسهم سنويًّا ب 0.3% من التكنولوجيا الموجودة بالعالم كله، يملك 203 براءة اختراع باسمه، وباسم شركته التي صنعها من العدم، وأصبحت في ظرف سنوات قليلة من الشركات المعروفة في العالم كه.. فلتفكري الآن بالزواج.. مَن ستتزوجين؟ هل ستتزوجين من فتاة مشهورة لكي تحصلي على الشهرة؟ لا.. فآدم عاصم لا يحتاج الشهرة.. هل ستتزوجين من أجل الأموال؟.. لا فهو عنده من الأموال الكثير التي تتزايد في كل دقيقة.. هل من أجل الجمال والشباب؟.. يستطيع بسهولة أن يحظى من ذلك بالمئات.. فأخبريني لماذا أتزوَّج؟.. ما سوف تضيفه أي امرأة إلى اسم آدم عاصم.. لن تضيف شيئًا مهما تكن مشهورة أو غنية أو جميلة.. أليس كذلك أيتهاالجميلة؟!

نظرت له كاميليا لحظات ثم دفعته بيديها غاضبة، وتركته، وانصرفت، وظل آدم يراقبها، وهو مبتسمٌ، مستمتعًا من رد فعلها.

فجأةً قطع لحظة استمتاعه تلك شابٌّ في عمره تقريبًا يقف أمامه، وهو يرتدي ملابس الويتر المعتادة.. قميصًا أبيض، وبنطلونًا أسود، وببيونة سوداء حول رقبته، ويحمل صينية فضية، وعليها بعض أنواع الطعام.. وقف أمام آدم، ومَدَّ يده إليه، وصافحه وهو يبتسم له:

– إني سعيد.. إني سعيد لمقابلتك يا أستاذ آدم.

فابتسم له آدم، وصافحه هو الآخر:

– أهلًا.. أهلًا بك.

قالها آدم، وهو ينظر إليه مستغربًا.. لماذا توقف هذا الويتر عن عمله فجأةً في خدمة ضيوفه، ووقف ليصافحه؟، ولكن جاءته الإجابة سريعًا عندما حدثه الشاب مرتبكًا:

– أنا.. أنا.. لست جرسون في الحقيقة يا دكتور آدم.. أنا قرأت كثيرًا عنك وعن أبحاثك، وتقريبًا أصبحت ملمًّا بكل شيء حولك.

هَزَّ آدم رأسه بارتياب:

– أنت لست جرسونًا، ومُلمٌّ بكل شيء حولي.. إذًا مَن أنت؟

الشاب وقف مرتبكًا، وهو يحمل الصينية الفضية في يده:

– أنا.. أنا.. أنا آسف.. اعذرني.. لحظات.

ثم اتجه إلى المائدة بجواره ووضع عليها صينية الطعام،وعاد مُسرعًا، ومسح يديه في ملابسه، ووقف أمام آدم مرةً أخرى، ومدَّ يده

ليصافحه مرة أخرى.. فصافحه آدم، وهو متعجبٌ من أمره.. فتابع الشاب كلماته لآدم، وهو سعيد:

– أنا الدكتور مازن توفيق.. حاصل على ماجستير ودكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة عين شمس، ولقد حاولت كثيرًا أن أُقابلك لأني أعلم أنك تقوم بتمويل البحوث العلمية في شتى المجالات، وأردتُ أن أعرض عليك البحث العلمي الخاص بي، ولكنك منشغل دائمًا، ومختفي وبعيد المنال، ولقد حاولت مرارًا أن أغتنم موعدًا معك فلم أستطع ولذلك قمتُ بالتنكر في زي جرسون وبدأتُ العمل في حفلتك تلك الليلة لكي أستطيع مقابلتك.

نظر مازن إلى وجه آدم قلقًا يحاول أن يستشفَّ منه رد فعله، وهو يتوقع منه أنه سوف يغضب بشدة منه،ولكنه ابتلع ريقه في الحال وهو يطمئن نفسه بأنه سوف يكون أدَّى ما عليه وحاول أن يحقق حلمه، وليكن ما يكون.. نظر آدم إلى مازن عدة لحظات مُتفرِّسًا ملامحه.. ثم أشار إليه بيده:

– فلتتبعني.

ثم تركه، وصعد درجات السلم التي على يساره ليصعد إلى الطابق العلوي.. نظر مازن حوله في قلقٍ ثم اتبع آدم وصعد معه إلى الطابق العلوي الذي وجده يشبه الطابق الأول، ولكن به خمس غرف كبيرة، دخل آدم ثالث غرفة منها ودخل وراءه مازن ليجد مكتبةً كبيرة

مليئة بالكتب والمراجع، وبعض القطع من الأجهزة والمنتجات التي أنتجتها شركة آدم، ومكتب ضخم كبير، وأمامه جهاز صغير يشبه التلفاز.. فجلس آدم إلى المكتب، وطلب من مازن أن يجلس أمامه.. فجلس في الحال.. فابتسم آدم وهو يحدثه:

– لقد تركت الحفلة الخاصة بي من أجلك يا مازن.. فلتُطلعني على ما بجَعبتك، وأتمنى أن يكون شيئًا شائقًا ومُثمرًا.

فابتسم مازن، وشعر بالفرح الشديد:

– هل.. هل ستترك حفلتك، وتستمع إلى بحثي الآن يا دكتور آدم؟

نظر إليه آدم متعجبًا:

– هذا ما فعلته الآن.. هيًّا أخبرني ما تريد.. فأنت تعلم أن الوقت من ذهب، وإذا كنت قرأت عني كما قلت من قبل.. فلا داعي لكي أخبرك كم أنا منشغل بأعمالي.

هزَّ مازن رأسه فرحًا:

– أعلم، أعلم يا سيدي.. لكن قبل أن أبدأ في طرح بحثي أريد أن أسألك سؤالًا شخصيًّا خاصًّا بك قد أرَّقني كثيرًا، ولم أجد له تفسيرًا، وأتمنَّى أن تشرحه لي.

أمسك آدم ذقنَه بفضول، وهو يُداعبها:

– ما سؤالك.. ما الشيء الذي فعلته وشغل بالك لدرجه أنه يؤرقك ؟

حسنًا.. سؤالي هو:

– كيف تركت معهد ماساتشوستس– MIT..إنه حُلم كل باحث وعالِم أن يدرس به؟! فإن معهد ماساتشوستس للتقنية مُصنَّف على أنه من بين أعلى مائتي جامعة بالعالم، ويدرس بين أعضاء هيئة تدريسه 64 عالمًا حاصلين على جائزة نوبل في مختلف العلوم والمجالات، وأنا لن أسألك عن كيف استطعت الالتحاق به مع أنه شيء صعب للغاية، ولكن الأدهى من ذلك أنك تركت الدراسة به؟

ضحك آدم بصوت عالٍ أثار حيرة مازن.. ثم حدثه بهدوء:

– هل هذا هو ما يؤرّقك يا صديقي.. حسنًا سوف أخبرك.. لقد تركتُ معهد ماساتشوستس لعدة أسباب.. أهمها.. تعالي بعض هيئة أعضاء التدريس على الطلبة، وأنا منهم بالطبع، وهذا ما لا أستطيع أن أتحمله.. ثانيًا حالتي المادية في ذلك الوقت.. فتركت المعهد بعد أول سنة، واتجهتُ إلى معهد آخر في نظري هو أفضل وأحسن منه، وهو المعهد الهندي للتكنولوجيا في البنجاب– EIT ، وهو واحد من خمسة عشر معهدًا تكنولوجيًّا موجودًا بالهند، وتلك المعاهد هي التي صنعت الثورة التكنولوجية في الهند الآن.. لقد وجدت في ذلك المعهد العلم الذي أريدُه، وأحدث الأبحاث والتطبيقات الموجودة بالعالم..

تلك المعاهد لا تقلُّ بحال من الأحوال عن معهد ماساتشوستس.. إن لم تكن أفضل منه، ولماذا درست في مقاطعة البنجاب بالذات؟ لأشياء كثيرة خاصه بي منها.. الأموال، والطقوس الدينية، والمساحة، وعدة أشياء أخرى، ولقد اكتسبت من تلك التجربة الكثير والكثير، وكانت أحد أسباب ما قد وصلت إليه في تلك المرحلة..

حسنًا فلتدعك مني الآن، ولتحدثني عن بحثك، وأنا على أتم الاستعداد في تمويله مباشرةً من الآن.. بعدة شروط.. أهمها أن يكون قابلًا للتطبيق على أرض الواقع.

اعتدل مازن في جلسته، وهو فرح للغاية:

– لا تقلق.. لا تقلق.. إنه قابل للتطبيق، وبدأتُ به بالفعل، ولكن ينقصه التمويل، إن بحثي العلمي هو عن توفير علاج لواحد من أخطر الأمراض التي عرفتها البشرية.. ألا وهو مرض السرطان.

آدم ترقّب حديثه، وهو يهز رأسه باهتمام.. فعاود مازن حديثه، وهو ممتليء بالحيوية والنشاط:

– والسرطان في عجالة سريعة هو مرض ناتج عن نمو غير منتظم للخلايا حيث تنقسم الخلايا، وتنمو دون أي سيطرة عليها.. فتشكل ورمًا خبيثًا، ثم تغزو الأنسجة المجاورة لها، وللسرطان أكثر من 200 نوع.. تتشابه في النشاءة، وتختلف في أماكنها،وتوزيعها.. نأتي لذكر

أهم جزء في حديثنا عن السرطان، وهو الجزء الخاص بالعلاج.. فعلاج السرطان شهد طرقًا كثيرةً منها..

العلاج الجراحي: وذلك عن طريق إزالة الورم من الجسد قبل أن ينتشر في سائر الجسد، ولكنه إذا انتشر يصبح من المستحيل التدخل الجراحي حينها.

العلاج بالأشعة: حيث يدمر العلاج الإشعاعي السرطان بتسليط أشعة جاما ذات الطاقة العالية على الخلايا السرطانية مما يخرب الجزيئات التي تشكل الخلايا السرطانية، ويقودها إلى الموت الذاتي، ولكنه يعيبه أنه يترك آثارًا جانبية شديدة لأن حزم الأشعة ستُدمر أيضًا الخلايا السليمة.

العلاج الكيميائي: وفيه يتم استخدام المواد الكيميائية لتوقف عملية انقسام الخلايا عبر تخريب بروتيناتها أو DNA الخاصة بها مما يدفعها للموت الذاتي أيضًا، ولكن له الكثير والكثير من الآثار الجانبية كفقد الشعر والغثيان والتعب، والآلام الشديدة المصاحبة لعملية العلاج.

العلاج الهرموني: وهنا يتم استخدام التغير في مستويات إنتاج الهرومان في الجسم، ولكنه أيضًا له العديد من الأضرار والآثار الجانبية، ولم يتبقَّ إلا العلاج المناعي الذي يتم فيه العلاج عن طريق تقوية الجهاز المناعي للإنسان بتركيز قوي وشديد جدًّا في أماكن

العضو المصاب بالسرطان، وهذا ما نويتُ أن أقوم بتطبيق أبحاثي عليه حيث بحثي قائم عن طريق تقديم المعاملات الك...

أوقف آدم حديث مازن فجأةً ببضع كلماته قالها بصوتٍ عالٍ:

- إليكتريك فايكلز.

فتوقف مازن عن الحديث، ونظر إليه مستغربًا فتابع آدم حديثه:

- إليكتريك فايكلز ..إليكتريك كارز.. السيارات الكهربائية سمعت عنها من قبل، أليس كذلك؟!.

فهز مازن رأسه مصدقًا لي كلامه:

- نعم السيارات الكهربائية لقد سمعت عنها بالطبع.

تابع آدم حديثه إلى مازن:

- عندما كنت في معهد ماساتشوستس.. أخبروني بقصة طريفة.. حيث قد قرر بعض تلاميذ المعهد بتصنيع السيارات الكهربائية، وجعلها في متناول أيدي الجميع لما لدي السيارة الكهربائية من مميزات كثيرة، أهمها الحفاظ على البيئة واستخدام الطاقة النظيفة والمتجددة، ووضعوا سقفًا زمنيًا لتلك العملية..عشر سنوات.. في غضون عشر سنوات فقط سوف تغزو السيارات الكهربائية جميع العالم، ويصبح لدى الجميع سيارة كهربائية آمنة ونظيفة.. خطة رائعة ومتميزة بالفعل وسهل تطبيقها في خلال العشر سنوات القادمة.



أتعلم متى بدأ الطلاب في تنفيذ تلك الخطة.. عام 1972.. لم يمر فقط عشر سنوات على خطتهم.. بل مر أكثر من 45 عامًا، ولم يتم تنفيذ مشروع انتشار السيارة الكهربائية.. تعتقد لماذا..؟

نظر إليه مازن متعجبًا:

– هل كانت التقنية صعبة لهم.

هَزَّ آدم رأسه نافيًا:

– على العكس فهناك الكثير من التطبيقات لتلك السيارة، وأسهلها أن يتم استبدال المحرك الأصلي للسيارة، ووضع محرك كهربائي مكانه، وهذه أسهل طريقة لتحويل السيارة من العمل بالوقود البترولي إلى الكهرباء، والحفاظ على مكوّنات السيارة دون تغيير، ولن ينتج عن ذلك أيُّ مشكلات أو تلوث للبيئة حتى، ولو كان ذلك عائقًا في الماضي.. أصبح في منتهى السهولة الآن.. إذًا لماذا لم تنتشر السيارات الكهربائية.

هز مازن كتفيه مستسلمًا:

– لا أعلم لماذا.

– حسنًا سأخبرك.. لوجود شركات النفط العملاقة التي أصبحت متحكمة في معظم القوانين، والتشريعات بالدول الكبرى، والتي بدورها تقضي علي أي فكرة أو تطبيق يجعلهم يخسرون استثماراتهم

حتى ولو كان ذلك المشروع الأفضل للبيئة، والبشرية بأكملها كالسيارات الكهربائية.

حدّثه مازن بحيرة شديدة:

– وما دخل ذلك بحديثنا يا سيد آدم؟ لم أفهم منطقك!

هبَّ آدم واقفًا من مكانه، وتقدَّم جهة مازن الذي هبَّ واقفًا هو الآخر احترامًا له، وبدأ آدم يتابع حديثه، وهو يتهادى في الغرفة ذهابًا، وإيابًا:

– أيُّ تقدُّمٍ في أيِّ مجال في ذلك العالم يرجع لوجود دافع وراءه، وينقسم هذا الدافع إلى قسمين.. دافع داخلي، ودافع خارجي.. فلننظر مثلًا إلى شخص بدين يأكل بشراهة شديدة سقط يومًا مريضًا بسبب السمنة المفرطة، ووجد أنه سوف يموت إن لم يُنقِص وزنه، وبالفعل قام بإنقاص وزنه، وهنا حقّق هدفهو وهو خسارة الوزن عن طريق الدافع الداخلي لديه، وهو أن ينقذ نفسه من الموت، ولكن لنفرض أنه لم يمرض مثلًا، ولكنه أعجب بفتاة نحيفة وجميلة.. فسوف يبدأ بعلاج نفسه من السمنة لكي تعجب الفتاة النحيفة بجسده، وبالفعل يصبح نحيفًا، ويتخلّص من السمنة، ولكن ذلك ليس برغبة من داخله فلا يوجد هنا دافع داخلي بل من أجل الفتاة، من أجل دافع خارجي، ولكن سواء إذا كان الدافع داخليًّا أم خارجيًّا فهناك دافع قد جعله يحقق هدفه، وفي حالتك أنت أعتقد أنك درست

الكيمياء الحيوية، وبدأت دراستك والبحث عن العلاج للسرطان بسبب دافع داخلي.. هل والدتك أو والدك مريض بالسرطان؟!.

رد مازن بأسًى:

– أختي الصغيرة عمرها سبعة عشر ربيعًا، وتتألم بشدة من ذلك المرض اللعين.

توقف آدم عن الحركة، وهو يبتسم لمازن:

– أرأيت.. هذا هو دافعك للبحث عن علاج السرطان.. هذا هو الدافع الداخلي لديك، وكما ترى أنا لست مصابًا به أو أُصيب أحد أقاربي.. إذًا أنا ليس لديَّ دافع داخلي لتحقيق هذا الهدف.. إذًا لماذا أموِّل بحثك؟

بدأ مازن يتعرَّق،ويرتبك وهو يفكر في حل نظرًا للتغير في مجريات الحديث لدى آدم..فابتلع ريقَه، وهو يشير إليه بسبابته:

– سوف أخبرك يا سيد آدم..إذا لم يكن لك دافع داخلي يدفعك لتمويل بحثي فأنت بالتأكيد لك دافع خارجي، وهو أن يكون لك الفضل، والشهرة بأنك أول من ساعد في القضاء على هذا المرض اللعين .. سوف يشار إليك بالبنان في العالم كله.

ابتسم آدم بسخرية:

– وهل تراني أحتاج إلى شهرة.. فأنا بالفعل يُشار إليَّ بالبَنان.. أنا لا تعنيني الشُّهرة في شيءٍ.. أنا تعنيني الأموال.. كم سيكلف تمويل بحثك تقريبًا؟!

نظر إليه مازن مترددًا.. ثم أخرج ورقة من جيب بنطاله، وفردها بين يديه، وتقدَّم جهة آدم ليريه إيَّاها:

– حسنًا.. ليس الكثير، ليس الكثير.

تجاهل آدم الورقة التي في يده، ونظر إلى مازن في عينيه:

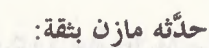
– كم سيكلف بحثك؟ وكم سيستغرق من وقت لتطبيقه على الواقع؟"

ابتلع مازن ريقه بصعوبة، وبدأت حبات العرق تغزو جبينه وتلعثم وهو يتحدث:

– حسنًا.. سيكلف قرابة الثلاثين مليون دولار، وسيستغرق تطبيقه قُرابة الخمس سنوات.

– إذًا تريدُني أن أدفع ثلاثين مليونًا في تطبيق بحث علمي وحدك أنت مَن يُقِرُّ بجدوته في مدة خمس سنوات.. هذا إذا كان تقديرك الوقتي صحيحًا، وأنا عن تجربة أشكُّ في ذلك لأن جميع الباحثين الذين عملت معهم قالوا لي ذلك من قبل، ولم يحدث.





حدَّثه مازن بثقة:

– أنا واثق بما أقوله، وتستطيع أن تسأل أيَّ متخصص عن جدوى تطبيق بحثي، وسوف يتأكد لك صحة حديثي. ومن الوقت الزمني المحدد له.

– أتريد أن تقنعني أنك ستكتشف علاجًا لهذا المرض الذي بدأ الإنسان في محاربته منذ القرن التاسع عشر إلى الآن، ولم يستطع أن يهزمه، وأنت سوف تجد علاجًا له في مدة خمس سنوات فقط.

بثقة شديدة:

– نعم.. نعم.. أستطيع أن أُنهي على هذا المرض اللعين في ظل خمس سنوات.. فأنت تعلم بالتأكيد أن العلم الآن أصبح متقدِّمًا جدًّا، وأصبح العلماء قادرين على التغلُّب على أيِّ تحدٍّ، وفترة الخمس سنوات تكفي، وتزيد فلتنظر إلى الخمس سنوات الأخيرة ماذا استطاع أن يفعل العلم.. لقد ذهبنا إلى المريخ، وذهبنا إلى بلوتو، استطعنا صناعة الإنسان الآلي، والطائرة بدون طيار أصبحت في متناول الأطفال.. قضينا على مرض أنفلونزا الطيور والخنازير، تم رفع سرعة الإنترنت 1000 مرة في غضون خمسة أعوام.. نعم أستطيع أن أقضي على المرض خلال خمس سنوات.

آدم ابتسم بسخرية:

– إن ما تستشهد به ضدك وليس في صالحك فعلى حسب كلامك إن التكنولوجيا سوف تصبح أكثر تطوُّرًا خلال الأعوام الخمسة القادمة.. فما يدريك أنه بالفعل لن يتوصل شخص آخر لعلاج السرطان، ويصبح المال والمجهود الذي بذلناه في أدراج الرياح هل تستطيع أن تؤكِّد لي أن ذلك لن يحدث في حين أني أستطيع أن أموال أكثر من بحث بذلك المبلغ نفسه، ولفترات زمنية أقصر، وبعامل خطورة أقل.

نظر إليه مازن متحيرًا لا يعلم كيف يحدثه أو يُقنعه.. فهزَّ آدم راسه له بهدوء، وهو يحدثه:

– آسف يا صديقي.. أنا غير مهتمٍّ.

فطأطأ مازن رأسه بحزن.. فرفع آدم سبابته أمامه، ولكن..

فرفع مازن رأسه فرحًا مُتهلّلًا، وظَلّ يُراقِب آدم وهو يتجه إلى مكتبه، ويفتح أحد أدراجه، ويخرج دفتر شيكاته، وكتب عليه مبلغًا نقديًّا، ومزقه من الدفتر وتقدَّم إلى مازن وأعطاه إياه:

– أنا سوف أشارك بمبلغ عشرة آلاف دولار منحةً مني في بحثك، وذلك ليس بسبب اقتناعي بجدوى بحثك، ولكني لقد أعجبت بطريقة تسلُّلك إلى الحفلة لمقابلتي.. لقد رأيت بك إصرارًا شديدًا، وسعيًّا لتحقيق هدفك، وهذا ما أحبُّ أن أراه دائمًا لدى الشباب المصري.



نظر له مازن بأسًى شديد وحدثه كمن سيبكي:

– أنت بذلك ستقضي على أمل الملايين من البشر حول العالم.. أنا مُستعدٌّ أن أتنازل عن جميع حقوقي المادية والأدبية لك، وتستطيع أنت تأخذ الشهرة والمجد على البحث بأكمله.. أنا أريد فقط أن أساعد هؤلاء المرضى التعيسين.

لوَّح آدم بالشيك في يده أمام مازن:

– كما أخبرتك.. أنا لا أبحث عن الشهرة والمجد لأني حققتهم بالفعل، وأنت لا تريد مساعدة ملايين المرضى الغرباء في أنحاء العالم كما تدّعي.. بل تريد مساعدة أختك الصغيرة، وأعتقد أن المبلغ الذي أعطيتك إيَّاه الآن سيساعد في ذلك .."

نظر له مازن بعينين مغرورقتين بالدموع:

– للأسف كنت أعتقدك من البشر،كنتَ لي المثل الأعلى، كنتُ أريد أن أتّبع خطواتك، وأحقّق النجاح لي ولوطني.. كنتُ أعتقد أنك تمول أبحاث الشباب مثلي حبًّا في العلم ومساعدة للآخرين، وليس لتحقيق أطنان من الأموال.

وقف أمامه مازن لحظات ففلتت منه دمعة سقطت على وجنته، فمسحها سريعًا وهو يخرج مبتعدًا من أمام آدم وهو يحمل صدمته وخيبة أمله فوق كتفه.

تنهَّد آدم وهو يشاهد مازن منصرفًا.. فمزَّق الشيك الذي بيده بلا مبالاة، وهو يُحدّث نفسه..

"هذا الأحمق يبكي.. هل كان سيظنُّ أن جميع مشكلاته ستحل بمجرد أنه طبيب ارتدى ملابس الخدم وتسلّل إلى الحفل.. هل يعتقد أن هذا العالم بتلك السهولة.. إنه لم يُلاقِ جزءًا صغيرًا من الصعوبات التي لاقيتُها في بداية حياتي.. حتى وصلت إلا ما أنا عليه الآن.. هؤلاء الحمقى.."

هَزَّ رأسه متعجبًا وهو يستعد لمغادرة مكتبه، ويعود إلى الحفل لكنه توقَّف فجأةً عندما سمع صوتَ رنة هاتفه المميزة ترن بقوة، وبصخب.. فوضع يده في جيبه ببطء وأخرج هاتفه متأففًا.. "مَن هذا أيضًا؟!.

جاءته الإجابة سريعًا عندما وجد اسم أخيه الأصغر (مراد) يُومض على شاشة الهاتف.. فنظر إلى هاتفه مبتسمًا:

– ماذا تريد يا مراد؟ أتريد أموالًا أخرى أيها الشقي؟!

وضع الهاتف على اذنه، وهو يضحك:

– مراد الصغير.. كيف حالك أيها الشقي؟

التقطت أذنه صوت أخيه، وهو يبدو عليه الهلع الشديد، والضعف الشديد:

– فلتنجدني يا آدم.. لقد قتلهم.. قتلهم جميعًا،ويريد أن يقتلني أنا أيضًا.. لم أُنه تلك اللعبة..

لم يفهم آدم ماذا قال مراد أو ماذا يحدث، ولكنه كان يشعر بالقلق من نبرة صوت أخيه، وصوت أنفاسه المتقطعة التي كان تظهر له بأنه يركض.. فصرخ به قلقًا:

– ألو.. مراد.. مراد.. أين أنت، وماذا يحدث عندك، ولماذا تركض هكذا؟

سَمِعَ صوتَ أخيه يُحدِّثه بخوف شديد:

– إنه يقترب مني يا آدم على الرغم من هروبي.. لقد وجدني، سوف يقتلني.. لم أُكملْ لُعبته.. انتقم منه يا آدم.. انتقم منه.

صرخ آدم بالهاتف بشدة وبقلق:

– مَن الذي سيقتلك؟.. من يا مراد؟.. أين أنت الآن؟.. لا تخفْ سوف آتِ إليك في الحال.

سَمِعَ صوتَ أخيه يلهث بسرعة شديدة، ويحدثه بهمسٍ:

– انتقم لي.. انتقم لي يا آدم.. إنه سيقتلني الآن.

– مَنْ يا مراد.. مَنْ هذا الذي يطاردك؟..أخبرني من هو؟ أخبرني الآن.



– إنه العابث.. إنه العابث يا آدم.. انتقم لي من العابث.

واختفى فجأةً صوتُ مراد من الهاتف.. فصرخَ آدم به:

– مراد.. مراد..أين أنت يا مراد؟ مَن العابث هذا؟ مراد فلتجبْني يا مراد.. فلتجبني يا أخي.

فجأةً سَمِعَ آدم صوتَ شخص يتنفس بصوت ثقيل للغاية في الهاتف.. فألصقَ الهاتف على أذنه بقوة، وصرخ به:

– مَنْ أنت؟ من أنت؟ أين ذهب أخي الصغير؟ أين مراد؟ إذا حدث مكروه صغير له سوف أقضي عليك، وعلى جميع أفراد عائلتك بالكامل.. هل تسمعني؟ سوف أقتلُك، وأقتلُ جميع عائلتك إذا نقص ظُفرٌ صغير من يد أخي الصغير.. سأقتلك.

صوت ضحكات غريبة في الهاتف.. صوت ثقيل وغريب.. صوت أشبه بصوت الغرغرة من أسفل الماء:

– أأنت.. سوف تقتلني.. هههههههه.. ههههههههههه.. أنت ستقتلني.

شعر آدم فجأةً بالخوف. والقلق الشديد.. فتحدّث بهدوء، وصوت منخفضٍ قليلًا:

– أنت أيًّا كنتَ.. هل ما زال أخي الصغير على قيد الحياة؟ هل آذيته؟



سَمِعَ صوت الشخص الآخر يجيبه بصوته الغريب:

– لا.. لم يتأذَّ بعدُ.

وضع آدم يدَه على قلبه، وتنهَّد في ارتياحٍ:

– الحمد لله..

فوجد الصوت يحدثه بضحك:

– ولكنه سوف يموت الآن.

فصرخ به آدم:

– لا.. لا.. اسمعني أيًّا ما فعله مراد فسوف أُعوِّضك عنه.. أي شيء تريده سوف أعطيك إيَّاه.. هل تريد مالًا؟ هل تريد ذهبًا؟ ألماسًا؟ أي شيءٍ تريده سوف أعطيك إيَّاه.. أي شيء فعله مراد سأُعوِّضك عنه.

فسمع الصوتَ يضحك:

– أنا لا أريد مالًا أو ذهبًا أو فضةً.. أنا أريد أن أقتله.

شعر آدم بالغضب الشديد، ولكنه كظم غيظه، وحاول أن يُحدِّثه بهدوء:

– انتظرْ.. انتظرْ أرجوك.. فلتخبرني إذا لم تُرِدْ ذهبًا أو مالًا.. إذًا ماذا تريد؟ لماذا تريد أن تقتل مراد؟ لماذا؟



أجابت الصوت بغضب:

- لأنه لم يكمل لعبته، وهذا معناه الموت الأكيد.

عَقَدَ آدم حاجبيه مندهشًا:

- لُعبة.. أتريد أن تقتله من أجل لعبة..أأنت مجنون؟

فجاوبه الصوت بضحكة غريبة مصاحبة لصوت أغرب:

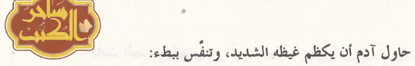
- هههههههه.. أنا لستُ مجنونًا.. أنا العابث، وأخيك لم يكمل لعبة معي.. فوجب عليه أن يموت الآن..

تأكد آدم في تلك اللحظة أن مراد موجود بين يدي شخص مجنون بالفعل، وحاول أن يُسايره على عقله ليخرجه من ذلك المأزق:

- حسنًا.. حسنًا.. اترك مراد الآن،وأعدك أني سوف ألعب معك بدلًا منه.. أرجوك اترك مراد الآن، وسوف ألعب معك ما تريد من ألعاب.. سوف أُنفّذ لك أي شيء، ولكن اتركه.

استمع آدم للصوت، وهو يصدر شيئًا مثل الفحيح ثم حدثه بكلماتٍ سريعًا:

- لقد سمعت أخاك الصغير يصرخ باسمك، وهو يهرب مني، ويخبرني أن أخاه الأكبر سوف ينتقم له.. هل تستطيع أن تنتقم له عندما أقتُلَ أخاك.. ههههههههه.. هل تستطيع؟



حاول آدم أن يكظم غيظه الشديد، وتنفّس ببطء:

– أرجوك.. لقد أخبرتُك أني سوف أفعل أي شيءٍ.. لقد أخبرتُك أني سألعب معك بدلًا منه.. ألستَ تحبُّ الألعاب؟! ألستَ أنت العابث؟ إني أتحداك في أي لعبةٍ تُريدها.. في مقابل أن تترك أخي الصغير.

صمت الصوت لحظات أسقطت قلب آدم في قدمه.. ثم عاد يُحدِّثُه بضحك:

– هههههههههههه.. حسنًا.. سوف أُغيِّر قواعد اللعبة قليلًا.. سوف أجعلك تلعب معي بدلًا من أخيك الصغير.. لعلك تكون أكثر إمتاعًا منه، فلقد كان مملًّا هو وأصدقاؤه بشدة، وأنا أكرهُ المَلَل، وأحب اللّعب.. سوف أُعيد أخاك الآن إلى بيته سالمًا، وسأُشركك بدلًا منه.. سوف تلعب معي، وإذا خسرتَ ستموت، وسأقتُل أخاك الصغير، وإذا هربت من اللعبة.. سأقتلك، ثم سأقتل أخاك الصغير هل اتفقنا؟

آدم هز رأسه فرحًا:

– حسنًا.. حسنًا.. أنا موافق على أي شيءٍ تطلبه.. اترك مراد الآن..أرجوك.

أتى الصوتُ مُسرعًا:

- لقد تركت أخاك كما اتفقنا.. سوف تجده في منزل والدتك.. تستطيع أن تحدثها بعد أن أنتهي من محادثتك.. سوف أقوم بالاتصال بك الأسبوع القادم.. سوف أخبرك بقوانين اللعبة الجديدة وشروطها، وتذكَّر دائمًا..

" لا تعبثْ مع العابث.. لا تعبثْ مع العابث "

ثم انقطعت المكالمة فجأةً.. فسقط آدم على ركبتيه ليلتقط أنفاسه.. ثم تذكَّر أخاه مراد.. فضغط على رقمه فوجد صوت جرس الهاتف يرن لعدة لحظات، ثم سمع صوت سيدةٍ كبيرة على الجهة الأخرى ..

- السلام عليكم.. كيف حالك يا آدم؟ كيف حالك يا بني؟

اندهش آدم بشدة عندما وجد أمَّه تحدثه على هاتف أخيه الذي كان يحدثُ عليه العابث منذ ثوانٍ.. فصرخ بها:

- أمي .. أمي.. كيف تتحدثين من هاتف مراد ؟

- لقد أتى منذ قليل إلى المنزل، وهو تعب، وترك هاتفه معي ودخل إلى غرفته ينام قليلًا، وأنتَ اتصلت به فرددتُ على مكالمتِك.

شعر آدم بالارتياب الشديد.. كيف ذهب مراد أخوه إلى منزل أمِّه، وهو كان مختطفًا منذ قليل.. ثم هل هذه أمه بالفعل، ولكنه

صوت أمِّه كيف لن يعلمه، ولكنه أراد أن يقطع الشكَّ باليقين، فحدَّثها بهدوء:

– حسنًا يا أمي فلتفتحي كاميرا الهاتف الأمامية لأراكِ لأنك أوحشتني بشدة.

فسمع صوت والدته تبتسمُ:

– أنت أيضًا لقد أوحشتني يا آدم، ومنعك العمل من أن تتواصل معي كما كنتَ من قبل.

لحظات ثم وجد صورة أمه على هاتفه بجودة ضعيفة، ولكنها ظاهرة.. هي بالفعل أمه، وهي تُحدثه من منزلها، ولكن كيف، ومتى. فحدثها مرةً أخرى:

– أريدك يا أمي أن تذهبي إلى غرفة مراد وأن تصوريه على الهاتف الآن.

– ماذا تقول يا آدم؟ إن أخاك نائم الآن فلتحدثه عندما يستيقظ.

فصرخ آدم فيها بحدة:

– أرجوكِ يا أمي.. فلتفعلي ما أطلبُ منكِ الآن.

فرأى والدته تهزُّ رأسها:

– حاضر يا حبيبي.

ثم امتثلت إلى أمره، وصعدت إلى غرفة مراد، وصوّرته، وهو نائم على سريره بعمق، وحاولت أن تجعله يستيقظ فحدّثها وهو نائم بأن تتركه يستريح.. فنظرت أمه إلى الهاتف، وتحدّثت إلى آدم بالكاميرا:

– أرأيت؟ ألم أخبرك أنه سيصرخ بي إن أيقظته؟

ابتسم لها آدم على مضمض:

– شكرًا.. شكرًا يا أمي.

ثم أغلق الهاتف سريعًا، وهو يمسك رأسه حائرًا..

ماذا يحدث؟ كيف استطاع أن يذهب إلى المنزل ويغطّ في النوم في لحظات قليلة؟ وكيف ينام أصلًا إذا كان ما حدث له حقيقيًّا؟ إذًا لا يوجد تفسير منطقي إلا شيء واحد.. إنها خدعة.. نعم خدعة من مراد وأصدقائه مثلما يفعلون دائمًا، ولكنهم في هذه الحالة قد تمادوا كثيرًا.. حسنًا، سوف أقوم..

قطع حبل تفكير آدم أحد المدعوين، وهو يصرخ به في مكتبه:

– أين ذهبتَ يا آدم؟ أجننتَ لتترك الحفلة بموظفي الشركة بمدعويها بمفردهم؟ هيا بنا إلى الأسفل.

وسحب الرجل آدم من كتفه، وهبطا إلى الأسفل، واختلط آدم مرةً أخرى مع الجمع من الموظفين والمدعوين وما زال عقله يفكر..

كيف سوف ينتقم من مراد لعمل تلك الخدعة معه؟!



بعد مرور سبعة أيام جلس آدم في الدور الثالث عشر من مقر شركته (المستقبل للتكنولوجيا والمعلومات) على مكتبه في غرفته الواسعة الكبيرة، ومحاط بحوائط زجاجية شفافة تسمح له برؤية ما يحيطه من كل جهة، وتمر الشمس بأشعتها الذهبية في أنحاء الغرفة من خلال زجاجها، وبذلك يوفر الكهرباء ويستغل أشعة الشمس في توليدها.. فالمبنى بالكامل مُغطًى بالخلايا الشمسية .

حمل هاتفه بيده، وهو يعبث به، وهو ينظر في شاشته إلى اسم أخيه مراد يومض على الشاشة، وهو يسمع رنين الهاتف، وينتظر أن يرد عليه.. لحظات قليلة، وانقطع صوت الرنين، فألقى هاتفه أمامه على مكتبه، وهو غاضب، وهو يحدث نفسه بحدة:

– تتهرّب مني منذ أسبوع يا مراد،لا تقابلني عندما أذهبُ للبحث عنك، ولا ترد على هاتفك.. حسنًا.. عندما أراك في المرة القادمة سوف أجعلك تندم أشد الندم على فعلتك الحمقاء معي ..

صوت طرق على الباب جعله يتوقف عن تفكيره.. فظهرت على باب المكتب صورة كبيرة للشخص الذي يطرق عليه من الخلف.. فوجدها سكرتيرته أماني بلبسها الأسود المُعتاد، وحجابها الأبيض المحبوك على رأسها وشعار الشركة يزين صدرها، وتحمل بيدها تابلت صغير وقلمًا إلكترونيًا أبيض، وتقف أمام الباب في انتظار الدخول..

أمرها آدم بالدخول، فدلفت إلى داخل الغرفة سريعًا، ووقفت أمام مكتبه وهي تبتسم بودٍّ:

– صباح الخير يا سيدي.. لقد انتهى المهندس رأفت من النماذج الأولى من الساعة الذكية الجديدة يا سيد آدم، ويرغب بعمل Presentation لذلك النموذج عندما ترغب ...

تهلّل وجه آدم فرحًا:

– فلتطلبيه حالًا يا أماني.. إني أعوِّل على هذا المنتج الكثير، وأتمنّى أن نافس به بقوة في تلك الفترة، فلتحضريه في التوِّ...

هزّت أماني رأسها بسرعة، وتوجَّهت إلى الخارج.. فاستوقفها فجأةً آدم.. فعادت إليه مسرعةً.. فحدثها بابتسامة خفيفة:

– اطلبي من عم عنتر يا أماني أن يصنع لنا أكوابًا من الشاي الأبيض الذي ابتعته قريبًا، ولتجربيه أيضًا يا أماني فإن مذاقه أفضل من الشاي الأخضر والأسود، وقيمته الغذائية والصحية أعلى بكثير.



هزت أماني رأسها مبتسمةً:

– حسنًا يا سيد آدم.. سوف أفعل.

ثم انصرفت أماني في الحال إلى خارج المكتب.

بعد عدة لحظات طرق على باب المكتب شخصٌ آخر ظهرت صورته سريعًا أمام آدم على الباب فابتسم آدم، وهو يقف على مكتبه، ويسمح له بالدخول.. فدلف الرجل سريعًا، ووقف أمام آدم الذي وقف أمامه، وبدأ يُصافحه بودٍّ شديد:

– كيف حالك يا بشمهندس رأفت.. كيف أتيتَ بتلك السرعة.. هل كنت مختبئًا خلف الباب أم ماذا؟!

ضحك رأفت، وهو يصافحه:

– لا.. لم أكن مُختبئًا، ولكني لم أستطع صبرًا أن أنتظرك.. فأتيت إليك مُسرعًا لكي أعرض عليك باكورة إنتاج بحثي أنا وفريق عملي.

أخرج رأفت من جيه عُلبةً بيضاء متوسطة الحجم، وفتحها أمام آدم فظهرت بالعلبة ساعة رقمية مُغلَّفة بإطار أسود ومزخرف بطريقة رائعة.. فالتقطها آدم بيده باهتمام، وأكمل رأفت حديثه:

– كما ترى في يديك الساعة الذكية.. (المصباح).. أول ساعة ذكية تُصنع في الشرق الأوسط وأفريقيا، وبها أكثر من 3 براءات اختراع.. فلترتدِها.

قام آدم بارتداء الساعة في يده اليمنى، وهو سعيد وعلى وجهه علامات السرور، وتابع رأفت شرحه، وهو يطبق ما يقوله، ويُشير إلى مكونات الساعة:

– كما ترى يا سيد آدم هذه الساعة مصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ، والشاشة محمية بالياقوت الكريستالي.. ارتفاع 42 ملم تأتي بدقة شاشة 312×390 بيكسل.. تستطيع بالطبع أن تقوم بالمكالمات من خلالها، وسماع الموسيقى، ونقل البلوتوث والواي فاي..

قاطعه آدم فجأة بضيق:

– ولكن هذا كله موجود في ساعات سامسونج وابل وجوجل.. أين الجديد؟ فيمَ نحن متميزون؟

ابتسم رأفت ابتسامة كبيرة، وشمّر عن ساعديه، وفتح ذراعيه أمام آدم:

– حسنًا يا سيد آدم.. دعني أخبرك فيمَ نحن متميزون.. تتوافق ساعة THE LAMP مع مميزات جميع الساعات الأخرى، ولكن ساعة المصباح تختلف عنها في القادم.. فلتركز معي الآن.. ساعتنا بها مساحة داخلية 20 جيجا، وسرعة رامات 4 جيجا.. في الاستخدام العادي بطاريتها تكفي لـ58 ساعة عمل،وفي حالة الاستخدام الأقصى للساعة تدوم مدة 14 ساعة عمل، وتحتاج إلى شحن 58 دقيقة فقط..

ساعتنا بها أوامر صوتية.. تستطيع أن تأمر الساعة بأي أمر مُباشرٍ من أعمالها فتقوم به.

فتحدّث رأفت بصوت عالٍ:

- المصباح.. كم الساعة الآن؟

فأصدرت الساعة صوتًا إلكترونيًّا نسائيًّا:

- الساعة الآن العاشرة وخمس دقائق.

فنظر له آدم عابثًا:

- هل ستخبرني الساعة بالوقت فقط.. أم يوجد مزايا أخرى للأوامر الصوتية كما اتفقنا من قبل؟

- بالطبع يا سيد آدم.. لقد قمنا بتحميل موسوعة ويكابيديا بأكملها على ذاكرة الساعة الداخلية.. تستطيع أن تعطيها أمر البحث الذي تريده فتقوم بالبحث عنه في الحال، ولا تحتاج إلى وجود إنترنت لذلك، وفي القريب سنضع الكثير من الموسوعات، والمكتبات الكبرى مثل مكتبة الكونجرس، ومكتبة الإسكندرية وغيرها في ذاكرة الساعة الداخلية، وهناك ميزه أخرى للأوامر الصوتية سوف أتطرّق إليها بعد قليل.. فلنتابع باقي المميزات، ومنها أن هذه الساعة تستطيع أن توفر في بطاريتها كما قلنا من قبل عن طريق نقل البيانات المراد تشغيلها على أي سطح قريب به شاشة مسطحة مثل التلفاز أو الكمبيوتر أو الموبايل، وبذلك نوفر طاقة الساعة ونجعلها تدوم أكثر.

فرد آدم ذراعه، وهو يضغط على ذر على الساعة، فتم تشغيل فيديو كليب أمامه على شاشة التلفاز على الحائط.. فابتسم آدم وهو ينظر الي رأفت بسعادة:

– ممتاز.. فكرة رائعة للغاية يا بشمهندس، ولكن إذا لم نجد تلفازًا أو شاشة تصلح للعمل ماذا نفعل؟!

ابتسم رأفت، وهو يُشير إليه بيديه:

– لا تقلق.. لا تقلق.. إذا لم تجد أي شاشة للعمل.. أو إذا كنت في الصحراء أو الغابات أو أي مكان سوف تعمل الساعة فلتضغط على الزر هنا.

أشار رأفت إلى زر على الساعة فضغط عليه آدم في الحال فظهرت صورة هولجرامية لشخص يركب دراجة نارية، ويقوم بالسباق في منطقة طينية بصورة ليست واضحة تمامًا، ولكن تستطيع أن تبين من خلالها ما تراه.. ابتسم آدم، وهو ينظر إلى صورة المتسابق وهي تتكرّر أمامه:

– هذا رائع.. هذا رائع للغاية..

فأكمل رأفت حديثه:

كما ترى هنا لن تحتاج إلى شاشة الساعة الصغيرة أو إلى أي شاشة أخرى لوجود صورة هولجرامية بدقة ليست كبيرة ولكننا نسعى

لتطويرها في القريب العاجل، وهناك أمر آخر خاص بالأوامر الصوتية انظر إليّ الآن..

– أيها المصباح.. فلتحلّل لي الآن ماذا يوجد أمامك.

فجأةً خرجَ من الساعة ضوء أزرق هوجرامي أمامه سلط على التلفاز لعدة لحظات.. ثم نطقت الساعة سريعًا

" تلفاز كوري من النوع LED 52 بوصة.. 132 سم،و....

وظلت تعدد في تفاصيل التلفاز.. فضحك آدم بشدة، وهو يربت على كتف رأفت:

– أحسنت.. أحسنت يا رأفت.. بهذا لن يكون لنا منافس في السوق هذه الفترة.

– ليس بعد يا سيد آدم.. فهناك ما زالت بعض المميزات من أهمها.. أن تلك الساعة لا ترتبط بنظام تشغيل معين.فتستطيع الساعة أن تفك شفرة أي نظام مفتوح في 15 دقيقة فقط في أول مرة، وبعد ذلك لا تحتاج إلى تلك العملية في الاتصال مرة أخرى، هذا بالنسبة للأنظمة المفتوحة مثل الأندرويد، ولكن بالنسبة للأجهزة غير مفتوح نظامها مثل نظام شركة أبل IOS.. فنستطيع أن نتواصل معهم باتفاقية بمقابل مادي.. يمكننا به التعامل مع نظامهم، وبتلك الطريقة نستطيع أن نحصل على حصة كبيرة جدًّا من السوق.



صفّق آدم بشدة لرأفت، وهنّأه بحرارة:

– أحسنت.. أحسنت بشدة يا رأفت أنت وفريقك البحثي.. تستحقون كل مبلغ، ومجهود بذل في تطبيق أبحاثكم.. هكذا تكون الأبحاث.. هكذا يكون سوق العمل، وليس جمعيات خيرية كما يعتقد البعض، ولكن ضع في الاعتبار أن ترفض شركة أبل مشاركة ساعتنا في نظامها لأنها لن ترغب بوجود منافس لأحد منتجاتها.. فيجب أن تُشرك فريق القرصنة الإلكترونية الخاص بنا معك لكي نستطيع اختراق نظامهم إذا اضطررنا.. هذه فرصة رائعة لاستحواذنا على حجم كبير من السوق..كم تتوقع أن تصل تكلفة ذلك المنتج للمستهلك النهائي؟!

– أعتقد في حدود 2000 دولار أو ما يوازي 20000 ألف جنيه مصري.

داعب آدم ذقنه مبتسمًا:

– لا.. لا يا صديقي.. هذا المنتج لن نبيعه بأقل من 60000 ألف جنيه مصري.. أنا أهدف إلى قشط السوق.. هذا المنتج لن يكون مُتاحًا للجميع.. مُتاحًا لمن يدفع فقط.. فلتترك نموذج ساعة المصباح معي الآن لأتأكد من مدى جودتها، ولتشرع أنت وفريقك في الانتهاء من باقي الطلبية وسوف أبدأ إجراءات الدعاية والتسويق في الحال.

ظل آدم يُربت على كتف رأفت:



- أحسنت.. أحسنت يا رأفت.

شعر رأفت بالسرور، وهو يصافح يد آدم، وانصرف مغادرًا، ووقف آدم يراقب الساعة بيده، وهو سعيد، وظل يضغط على بعض أزرارها ويُراقب عملها ..

***

في الساعة العاشرة مساء.. توجه آدم إلى منزله الخاص بمدينة 6 أكتوبر، وبدأ بطقوسه اليومية المعتادة.. فتح التلفاز عند دخوله، بدَّل ملابسه، فتح ثلاجته القريبة من أريكته أمام التلفاز.. سحب بعض العصائر الباردة، وبدأ يتناولها وهو يشاهد قنوات الأخبار الأجنبية ليتابع ظهور إعلانه الممول على بعض تلك القنوات.. ظل يفكر، وهو يمدد جسده براحة كبيرة على الأريكة في خطة تسويقه للمنتج الجديد المصباح.. فرفع معصمه، وظل ينظر إلى الساعة الذكية التي يحملها فوقه، وهو يتخيل أكثر من شكل، ومن تصميم لإضافتها علي سوار الساعة.. بدأت عيناه تغفوان قليلًا، وهو مُمدّد علي الأريكة.. فأغلق عينيه ليأخذ قسطًا من النوم المريح الذي لا يدوم أكثر من دقيقتين أو ثلاث، ويواصل بعد ذلك استيقاظه في نشاط كبير.. غفلت عيناه سريعًا، وذهب إلى عالم الأحلام الجميل الممتع، ولكن سحب بعنف من هذا العالم عندما رن هاتفه رنة غريبة جديدة على أذنه.. فأفاق متضايقًا، وظلّ يبحث عن هاتفه بجواره.. فوجده أسفل منه في جانب من الأريكة.. فرفعه ونظر من خلاله فوجد رسالة جديدة.. ففتحها

بفضول ليجد صورة مكتوبًا عليها الوقت، والتاريخ لوجهة منزله الخاص من الخارج..

نظر آدم إلى الصورة بفضول لحظات.. ثم نظر بالهاتف على تاريخ اليوم والساعة فوجدهما متطابقين.. أي إن الصورة أُخذت الآن من أمام المنزل.. قفز آدم مذهولًا من على الأريكة ليجد وصول رسالة جديدة لهاتفه.. ففتحها ليجد صورة للدور العلوي بمنزله.. ثم لحظة واتته رسالة أخرى بصورة أخرى لمطبخه.. ثم صورة أخرى لحمَّامه..

نظر آدم فزعًا حوله.. مَن الذي يقوم بتصوير منزله الآن وهو موجود بداخله؟ مَن لديه الجرأة على ذلك..

لحظات واتته الإجابة سريعًا.. رسالة أخرى تحمل صورة أخرى، ولكن هذه المرة صورة لآدم نفسه من ظهره وهو يقف، وينظر في هاتفه.. التفت سريعًا خلفه يبحث سريعًا عمَّن يقوم بتصويره فلم يجد أحدًا..

رسالة أخرى بصورة أخرى لآدم مرةً أخرى، ولكن تلك المرة من أعلى رأسه..

رفع حاتم رأسه إلى أعلى سريعًا ليرى مَن يقوم بتصويره..

لتأتي له رسالة أخرى فيفتحها ليجد صورة لنفسه ولكن تلك المرة أُخذت من خلال الكاميرا الأمامية لهاتفه..

ألقى آدم الهاتف بفزع شديد من يده، وظلّ ينظر له وهو يصرخ ويدور حول نفسه مندهشًا في أرجاء المنزل..

– مَن أنت؟ مَن يقوم بتصويري؟ أين أنت؟ أتجرؤ وتدخل منزلي وأنا به؟ أنا أعلم أنك تراني الآن من خلف الكاميرات التي تضعها في أنحاء المنزل، ولكن أعدك أني سوف أجد هذه الكاميرات، وبسهولة شديدة سأتوصل إليك من خلالها.

قطع صراخه، ووعيده صوت رنين هاتفه وهو يرن بلحن مشهور للغاية.. فتعجّب آدم من ذلك اللحن الشهير الذي أصبح نغمة لرنين هاتفه، وهو لم يغيره أو حتى يلمسه منذ لحظات.. التقط الهاتف ووجد شاشته تومض برقم غير معروف.. فالتقط آدم الهاتف بغضب ووضعه على أذنه، وهو يصرخ من خلاله:

– مَنْ أنت أيُّها اللعين؟

لتأتيه الإجابة سريعًا بصوت خشن أجش كفحيح الأفاعي أو نهيق الحمير.. صوت كريه، ولكن مميز.. لقد علم آدم مَنْ صاحب الصوت من قبل أن يعرف نفسه، وهو يحدثه بضحك:

– هههههههههه.. هل نسيتني؟ هههههههه..لا تقلق أعدك أنك منذ هذه اللحظة لن تنساني للأبد.. فلا أحد ينسى.. العابث.

صرخ به آدم غاضب:

- هل ما زلتم أيها الأوغاد مُصرين على خدعتكم السخيفة تلك.. فلتخبروا مراد بأني سوف أعاقبه، وأعاقبكم بشدة على هذه الدعابات السخيفة، وسأجعلكم تندمون أشد الندم.

جاوبه العابث بنبرة بها حدة:

- فلتسمع إلى ما سأقوله الآن يا صديقي، وإلا أنت مَنْ سيندم أشد الندم.. أنت الآن تلعب معي الآن..أنا العابث، وما أنت فيه الآن هو بداية تلك اللُّعبة، وليس دعابة نفّذها أخوك، وأصدقاؤه الميتون.. فلتُفكّر لحظات.. هل يستطيع بضعة صبية مثل مراد وأصدقائه أن يفعلوا مثل ما فعلت معك منذ لحظات؟

عقدَ الكلام لسان آدم، ولم يستطع الحديثَ، وظل يفكر بمن يفعل به ذلك.. فتابع العابث حديثه:

- عند كل لعبة جديدة سوف تسمع هاتفك يشدو بلحن.. "شبح الأوبرا الشهير"، وسوف تبدأ اللعبة بعد ذلك بعشر دقائق، وأنا أفعل ذلك لكي أعطيك الفرصة لتتهيأ للعبة، وتحاول أن تُزيد من فرص فوزك بها.

صرخ به آدم مرةً أخرى غاضبًا:

- حسنًا قد لا تكون أحد أصدقاء أخي بالفعل، ولكني أعدك أنك سوف تندم لأنك حاولت أن تعبث معي.. أنا أعلم الآن أنك

مأجور من شركة كبيرة لها تكنولوجيا حديثة للغاية، وتريدون أن توقفوا تقدمي، وأبحاثي، ولكن للأسف أنتم اخترتم الشخص الخطأ لكي تجعلوه خصمًا لكم لأني سوف أتتبع تلك التكنولوجيا التي تستخدمونها بطريقة عكسية، وسوف أستخدمها لصالحي ولصالح شركتي فلتتقدموا إليّ بأعتى قدراتكم التكنولوجية، وأعدكم أنكم سوف ترون تكنولوجية تفوقها بمراحل كثيرة...

ضَحكُ العابث ازداد في الهاتف وازداد حنق آدم أيضًا.. فتحدث العابث سريعًا:

– يبدو أنك تمتلك جبالًا من الغرور تحملها فوق رأسك.. حسنًا سوف أكتفي بتلك القواعد الآن، وسوف أُخبرك باقي تلك القواعد فيما بعد.. إذا استطعت الفوز باللُّعبة الأولى.. هناك سؤال مهم للغاية نسيت أن تطرحه عليَّ يا صديقي:

ما المطلوب منك لكي تفوز بتلك اللعبة؟ الأمر بسيط للغاية.. فلتنجُ بحياتك.

فجأةً يُقطع الاتصال، وتُقطع الكهرباء في المنطقة بأكملها.. فوقف آدم في الظلام مصدومًا مدهوشًا من القدرة التكنولوجيا التي رآها الآن تُستخدم ضده، وفكّر مَن الذي يقوم بفعل ذلك معه؟

قطع تفكيره صوت هاتفه، وهو يرن بصوت اللحن الشهير.. (شبح الأوبرا)..نظر آدم للهاتف بفضول، وهو يفكر كيف استطاعوا

ان يخترقوا هاتفه بتلك السهولة، وزاد قلقه على مشاريعه وأبحاثه التي ما زال يعمل عليها، ماذا يفعل إذا استطاعوا أن يصلوا إليها؟ عادت الكهرباء سريعًا بفعل المولد الاحتياطي الذي يضعه آدم في أعلى سطح المنزل، فعاد التلفاز يعمل بصوته الصاخب الشديد.. فنظر اليه آدم بلا مبالاة، وجلس على الأريكة بضيق، وهو يفكر هل تسربت أسراره وأبحاثه أم ما زالت في أمان؟

ظل يداعب ذقنه بيده اليُسرى بضيق، وهو يحمل بيده اليُمنى جهاز الريموت يقلب في قنوات التلفاز، وهو ما زال يفكر في حقيقة المكالمة التي أتت إليه منذ قليل.. فلفت انتباهه الساعة الذكية التي على معصمه.. فظل يقلب بها، وهو حزين.. هل اكتشفوا أسرارها أيضًا أم لا.. فضغط على الزر الذي يحلل الأشياء فخرجت منه أشعة زرقاء سريعًا.. فوجها آدم إلى هاتفه المحمول ليخبر بمكوناته لعله يعلم ما المادة المضافة إلى الهاتف، ويختبر كفاءة الساعة الذكية أيضًا، ولكن لم يحدث شيءٌ.. ظل آدم يهز معصم يده، ويوجه الساعة على هاتفه، ولم يحدث شيءٌ..فغضب بشدة وهو يصرخ :

– حتى تلك الساعة اللعينة لا تعمل.. لا تعمل.

وحاول أن يلقيها من يده ويحطمها غاضبًا، ولكنه تراجع في آخر لحظة، وهو يتذكر المبلغ الذي دفعه، والمجهود الذي بذل فيها فحاول أن يُهدئ نفسه، وهو يفكر بأن العصبية، والغضب لن تحل شيئًا من

مشكلاته، يجب أن يفكر بهدوء.. ففرد يديه على جانبي الأريكة، وألقى رأسه للخلف مرتخيًا وأغلق عينيه، وحاول أن يتحكم في نفسه لكي يهدأ، وظل يفكر فيمن فعل ذلك معه.. هل هو عدو أم صديق؟ هل هناك خائن في شركته يخرج أسرارها؟

ظل فترةً كبيرة يفكر بذلك عندما سمع فجأةً صوت ساعته يتحدث:

"الأسد.. قطٌ أفريقي كبير.. وزنه 254 كيلو.. طوله 165 سم.. يعيش الذكور مدة 8 سنوات، والإناث من 10 إلى 12 عامًا.. وظيفة ذكور الأسود هي الدفاع ووظيفة إناث الأسود هي صيد الفرائس، ومع ذلك تأكل الأسود الذكور أولًا.. زئير الأسد قويٌ جدًّا حيث إنه يُسمع على بعد 5 أميال..قوة بصر الأسد أقوى من قوة بصر الإنسان بمعدل خمس مرات، وجود الشعر واللبدة حول رأس الذكر لأن الأسد الذكر هو الذي يقوم بمعظم الصراعات والأخطار فهو مزود بالفرو ليساعده على حماية نفسه"..

ظل صوت الساعة يسرد في معلومات غريبة..

ففتح آدم عينيه بضيق، وهو ينظر إلى الساعة بغضب ويصرخ بها بحدة:

– أيتها الساعة الغبية.. أطلبُ معلومات عن الهاتف تخبريني عن الأسود؟ ها.. أيتها الساعة اللعينة؟!

وظل يصرخ آدم بغضب.. فسمع جلبه، وشيء يتحطم خلف الأريكة.. فنظر خلف الأريكة خلفه، وهو جالس.. ففزع بشدة، وقفزَ من مكانه مرعوبًا، وهو يدقق فيما يراه خلف الأريكة.. هل ما يراه حقيقي أم لا؟ هل بالفعل يوجد خلف أريكته أسد ضخم بالفعل؟ أم ما يراه هو مجرد هلاوس؟ حقّق ودقّق، وحدّق بعينيه بشدة أمامه، وبالفعل ما يراه حقيقي..

أسد ذكر كبير بشعره الأشعث الطويل حول عنقه، وعينيه الذهبيتين الكبيرتين، ولونه الأصفر القديم، وقدميه الكبيرتين التي ضربة منهما تعادل قوة خمسين كيلو يقف أمامه بكل قوة، وشموخ، وينظر له بنظرات قوية، ومخيفة، وآدم يقف أمامه مصدومًا، مذهولًا.. لا يدري ماذا يفعل.

الأسد ظل واقفًا أمام آدم، ولم يتحرك، فقط ينظر إلى آدم بعينيه المخيفتين، لا يفصل بينه وبين آدم سوى ثلاثين سم، والأريكة في المنتصف بينهما..

ابتلع آدم ريقه بصعوبة شديدة من رؤية ذلك الأسد الذي لم يكن يعلم بمدى ضخامته إلا عندما رآه.. ففتحتا منخاريه فقط قد تسعان قبضتي يدي آدم.. بالطبع فمخلوق بتلك الضخامة لابد أن تكون فتحتا منخاريه كبيرتين ليحمل كمية أكسجين ضخمة تكفي أن تضخ الطاقة في آلة القتل الكبيرة تلك.. لم يتوقف عقل آدم عن التحليل



العقلي لجسد الأسد أمامه، ولكنه أفاق نفسه فجأةً عندما وجد أن الأسد تحرّك خطوة إلى الأمام جهته.. هنا شعر آدم بالخطر، وقلبه يكاد ينخلع من صدره.. ماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟ لم يجد في عقله مكانًا لكي يفكر في خطوته القادمة.. نظر أمامه بأسفل عينيه فوجد هاتفه المحمول على الأريكة.. فظل ينظر إلى الأسد في عينيه ومد يده ببطء شديد، والتقطه بسرعة فتراجع فجأةً الأسد للخلف عدة خطوات.. فابتلع آدم ريقه، وبدأ يشعر بالانفراج، فيبدو على الأسود أنها ليست شجاعة كما يقولون.

وضع الهاتف بيده وضغط على رقم 122 طلبًا للنجدة.. فوجد صوتًا آليًا جافًا يجيبه بأنه قد وصل إلى النجدة، ويجب أن ينتظر عدة دقائق لعدم وجود شخص يرد على الهاتف.. فأغلق الهاتف غضبًا وهو يعلم أن النجدة لن تصله في وقتها حتى ولو أرادوا بالفعل أن يصلوا وهو كان يشك بذلك فضغط على بعض الأرقام من معارفه من ضباط الشرطة.. فرد عليه بسرعة أحد أصدقائه:

– آدم .. كيف حالك يا صديقي؟ لماذا كل تلك الغيبة الطويلة عنا يا رجل؟

فحدثه آدم بلهفة شديدة، وخوف وهو ينظر بعيني الأسد الذي تقدم خطوتين أمامه فجأةً.. فصرخ آدم:

– هناك أسد في منزلي.. هناك أسد في منزلي.. فلتنقذوني الآن.



ليجد صديقه الضابط يضحك بشدة:

– هههههه.. أسد في منزلك؟ إنها جديدة، نكته رائعة.. لكن آسف يا صديقي فأنا الآن في مأمورية، ومضطر أن أُغلق الهاتف سأعاود الاتصال بك فيما بعد.

فصرخ آدم به:

– لا تُغلقْ.. لا تُغلقْ.. إني لا أمزح هناك أسد في منز..

لم يُكمل آدم حديثه عندما رأى الأسد يتقدم باتجاهه في خطوات ثابتة إلى الأمام.. تبعها آدم بخطوات مرتعشة إلى الخلف وراءه، وهو يحمل الهاتف بيده، والأسد يتقدم جهته..

بدأ آدم يتراجع أكثر وهو يخشى أن يركض لأنه يتذكر أنه سمع في أحد البرامج عن الطبيعة ألّا تركض أو تعطي ظهرك للأسود أو الحيوانات المفترسة أبدًا لأنك بذلك تطلب منهم أن يفترسوك بالحال، ولكن الكلام سهل عن الواقع، فهو الآن يريد ان يركض بأقصى سرعة لديه، ولكنه يعلم جيدًا أن من المستحيل أن يكون أسرع من الغزلان التي تكون دائمًا الغذاء المفضل للأسود، وهم يركضون وراءها ويصطادونها.. فلمح درجات السلم المؤدي إلى الدور العلوي، ففكر أن يذهب إلى أعلى، ويختبيء في إحدى الغرف من ذلك الأسد اللعين، وبالفعل اتجه بظهره جهة الأسد الذي ظل يتقدم جهته هو الآخر، وبدأ آدم يصعد درجات السلم بظهره خطوة خطوة فتوقف

فجأةً الأسد عن اللحاق به أسفل درجات السلم، واكتفى بأن وقف وهو يراقب آدم يصعد درجات السلم..

ففرح آدم، وبدأ يصعد الدرجات بسرعة أكبر لكنه عندما اقترب من الدور العلوي قليلًا فعل الأسد ما كان يخشاه طول تلك الفترة فقد قام بلعق فمه بلسانه، وهو يرى آدم أمامه.. إذًا لقد قرر أن يجعله وجبته القادمة..

في تلك اللحظة توقف عقل آدم عن التفكير، وتحرك جسده بمفرده بدافع الخوف الشديد، وألقى بالهاتف جهة الأسد الذي اتجه إليه سريعًا، والتقطه بفمه وابتلعه في الحال.. ثم نظر إلى آدم، وقفزَ على الدرج سريعًا.. فركض آدم في الحال، ونسى كل التحذيرات التي سمعها من قبل بألّا يركض أمام الأسود، وركض بكل قوة وسرعة على درجات السلم وفي الحال وجد نفسه أمام إحدى الغرف القريبة من السلم فدخلها مُسرعًا، وهو يغلق بابها، ويتنفس الصعداء ليجد صوتًا يشبه صوت الغرغرة خلفه.. فنظر وراءه ليجد شيئًا صدمه بشدة..

لقد وجد لبؤتين تجلسان على السرير في الغرفة منهم واحدة تستعد للانقضاض عليه.. فخرج خارج الغرفة سريعًا ليجد الأسد الذكر في نهاية الدرج يبحث عنه.. فدخل إلى غرفة أمامه، وأغلق بابها بكل قوة وعنف، وظل يقف خلفها،وهو يضع ثقل جسده بأكمله



خلف الباب ليمنع الأسود من اقتحام الغرفة التي يتحصن بها، ولكن أدرك في الحال فرق القوه بين البشر، والحيوانات عندما قام أحد الأسود بضرب الباب بضربة واحدة من جسده أطاحت بآدم من خلف الباب وسقط على الأرض بقوة ودلف إلى الغرفة ثلاثة أسود.. ذكر ولبؤتان وقفوا ينظرون إليه، وهم يتمتعون برؤيته وهو خائف مرعوب يجلس على الأرض منتظرًا مصيره.. فاقترب الأسد الذكر منه، ولكنه فجأةً صرخ في اللبؤتين بجواره فتراجعتا في خوف، ولسان حاله يخبرهما بأنه فريسته هو فقط.. هذا ما علمه أيضًا آدم، فقفز من مكانه ووجد خلفه نافذة مغلقة تطل على حديقته فقفز منها بالحال، وحطم زجاجها بجسده، ولم يدرِ بنفسه إلا وهو يسقط جهة الحديقة من الدور الثاني إلى الأرض.. لحظات ظل يتقلب في الهواء ولكنها بالنسبة له مرت كالدهر.. فهو يهوي إلى الأرض لا يدري أين رأسه من قدميه! سرعان ما ذاق جسده ألم الارتطام الذي امتصَّ معظمه بعض الشجيرات الصغيرة المزروعة بأسفل النافذة، وأصبح آدم في أرضية الحديقة، وبجواره الأشجار الصغيرة والنجيلة الخضراء وبعض قطع الزجاج المتناثر بسبب تحطم النافذة عندما قفز من خلالها وقف آدم سريعًا.. قلبه ينبض بعنف ليسرع تدفق الدماء إلى رأسه ليخبره بأنه قد نجا الآن من مواجهة ثلاثة أسود بالغة لا يقل حجم أصغر أسد منها عن 180 كج..



حبات العرق غزت جبهته، وتساقطت على وجهه مع انتشار الدماء، والأدرينالين المصاحب لها في أنحاء جسده.. نظر برأسه إلى أعلى فوجد ذكر الأسد ينظر له شزرًا.. ثم ينظر أمامه جهة الحديقة.. خمن آدم في التو بأن الأسد سوف يقفز لأسفل لكي يقتص منه، ويتابع صيده وفريسته.. فأطلق ساقيه للرياح، وفكر بأن يهرب إلى خارج الحديقة وينطلق إلى الشارع ويركب سيارته الموجودة بالجراج.. لكنه علم في الحال بحسبه بسيطة أن ذكر الأسد لن يترك له تلك المدة لكي يهرب بعيدًا، وسوف يلحقه بسرعته بكل سهولة.. فاتجه إلى باب المنزل، ووقف أمامه مرتاعًا يحاول أن يفتحه بسرعة، وفي لحظة سريعة قفز الأسد إلى الحديقة..ثم أخذ يبحث عن آدم الذي وجده يقف أمام الباب يرقبه.. فركض بسرعة شديدة جهته.. فدلف آدم في الحال إلى داخل المنزل مرةً أخرى، وسمع في الحال صوت ارتطام الأسد الضخم بالباب الذي كاد ينخلع وينخلع معه قلب آدم الذي لم يكن يتخيل في يوم من الأيام أن تكون الأسود بكل تلك القوة والرشاقة في أن واحد.. ابتعد عن الباب سريعًا، ودلف إلى داخل المنزل، ووقف أمام التلفاز، ونظر إلى الأريكة وبعض الأثاث محطم خلفها.. ثم سمع صوت تحطم وارتطام بعض الأثاث بالدور العلوي.. وقف آدم في منتصف غرفة المعيشة، وبدأ يفكر كيف يستطيع أن ينجو الآن من ذلك الموقف..

هو الآن محاط بثلاثة أسود، ويتمنى ألا يكون بالمنزل أكثر من ذلك، ولتفادي تلك المعضلة لن يتجول في أنحاء المنزل إلا في الأماكن التي يتأكد من خلوها من تلك الحيوانات..

ظل يُحدّث نفسه بتركيز شديد وهو يُقيّم الموقف:

- حسنًا.. هناك ثلاثة أسود.. أسد في الخارج في الحديقة أمام الباب ممكن أن يبتعد إلى خارج المنزل ويهيم في الشوارع.. أو يظل في حديقة المنزل يبحث عن مدخل، وبذلك أكون قد تخلّصت من أحدهم مؤقتًا.. إذًا هناك تقريبًا اثنان آخران في الدور العلوي من المنزل .. إذًا أأمن مكان أكون به الآن هو هنا في الأسفل ..

فكر آدم سريعًا، وهو يحاول أن يحلل الموقف الذي هو به الآن.. حسنًا.. في هذا الدور يوجد مطبخ صغير، وبدون باب ليغلقه.. لا يصلح للاختباء، وهناك حمام متوسط بجواره.. به باب ولكن ليس قويًا لن يتحمل كثيرًا .. وأيضًا هناك.

وقف ينظر حوله متفحصًا ما يستطيع أن يجده كي يحتمي به أو يستخدمه ليدافع عن نفسه.. فوجد الثلاجة، والتلفاز وبعض قطع الأثاث العادية وأريكته المحببة والسلم الذي يصعده إلى الدور العلوي، وتذكّر في الحال أن جميع الأجهزة التي يستطيع أن يستخدمها في الهجوم أو الدفاع عن تلك الحيوانات في الدور العلوي الذي ما زالت تعبث به الحيوانات المفترسة الآن ..



أمسك ذقنه بقلق وظل يداعبها وهو يفكر فيما يستطيع أن يفعله أو يمكنه منا الهرب منهم.. لحظات وسمع صوت زئير الأسد الضخم الذي تستطيع سماعه جميع المخلوقات ولو على بعد 8 كم.. صوت ضخم ومرعب جعل آدم يسقط على ركبتيه من شدته، واهتزت الأرض أسفل منه بقوة.. ثم سمع صوت زئير الأسدين الآخرين يعلو بالأعلى.. إذًا الذكر يتواصل مع اللبؤتين.. إذًا بعد قليل ستعلم باقي الأسود أنه بالأسفل.. إذًا لا بد أن يتصرف سريعًا.. هو الآن لا يمتلك هاتفًا معه، ولا يوجد خطٌ أرضي بالمنزل لأنه أصبح بالنسبة له موضة قديم لا تواكب التكنولوجيا الآن، وبالتأكيد سمع الجيران المحيطون به صوت زئير تلك الأسود، وسوف يتصرفون ولكنه لا يستطيع أن يعتمد على ذلك الأمر أو أن يثق في الآخرين..

تذكّر فجأةً وجود الساعة الذكية المصباح في يده.. ففرح بشدة، وصرخ بها:

– أيها المصباح.. اتصل بالمهندس رأفت.. أو أماني سكرتيرتي.. أو أي شخص يعمل بشركتي متاح الآن.

فجاء رد الساعة بصوت آلي جاف:

"لا يوجد هاتف أو جهاز اتصال.. يرجى توصيل المصباح بالهاتف أو جهة الاتصال المطلوبة".

أمسك آدم رأسه بضيق ..

" يجب أن تكون متصلًا بالهاتف.. ما هذا الهراء؟ يجب أن تنقل ذاكرة الهواتف بالكامل إلى داخل القرص الصلب للساعة لكي نستطيع أن نقوم بعملية الاتصال بدون الهواتف .. كيف غابت عنك تلك الفكرة يا رأفت؟

ظل ينظر إلى السلم مترقبًا خائفًا من أن يترل أحد الأسود من الدور العلوي، وفجأةً سمع صوت خبط شديد على باب المترل من قبل الأسد بالخارج وهو يزأر بقوة.. فأمسك آدم بأذنه بقوة وحاول أن يمنع صوت الأسد من الوصول إلى أعماق قلبه، ولكنه لم يستطع، فصرخ بساعته يأسًا ..

– أيها المصباح.. ابحث على شبكة الإنترنت.. كيف تنجو من الأسود؟

ليرد عليه صوت المصباح سريعًا..

"معلومة غير واضحة.. برجاء توجيه السؤال مرة أخرى".

فنظر إلى الساعة بغضب..

"أيتها الساعة الغبية.. مُسجّل الأوامر به غير مجد، والذكاء الاصطناعي به عقيم".

أمسك رأسه بحيرة، وهو يصرخ بها:

– حسنًا.. أيها المصباح.. مما تخاف الأسود؟



لحظات مرت ثم عاد صوت الساعة تحدثه ..

" لقد وجدت 120 عنوانًا باسم كيف تخاف الأسود.. سوف أذكرها بالترتيب.. الأسود تخاف.."

وبدأت الساعة تذكر عناوين المواضيع التي على شبكة الإنترنت بسرعة..

فصرخ آدم غاضبًا..

– أيتها الساعة الغبية.. كل تلك الأموال صرفت على شيء غبي مثلك..

أيها المصباح ابحث عن أكثر المواضيع مشاهدةً باسم ممَّ تخاف الأسود؟ أو ما يجعل الأسود تهرب..

لحظات مرت شعر خلالها آدم باليأس من عدم جدوى ساعته الذكية المصباح الذي كان يعوّل عليها أملًا كبيرًا..

ليأتي صوت الساعة يجيبه ..

"أكثر المواضيع مشاهدةً.. مما تخاف الأسود تم نشره في يوم 8/12 /2003 بها 250 ألف مشاهدة.. تم ذكر الأسود به 130 مرة، والفيلة 5 مرات، والتمساح مرتين، والثعابين مرة واحدة.

فصرخ آدم بالساعة..

– أيها المصباح، هل تخاف الأسود من الأفيال، والتماسيح والثعابين وماذا أيضًا..؟

فأخبره صوت الساعة فجأةً..

"تخاف الأسود من الحيوانات التي تفوقها ضخامة مثل الأفيال وقطيع الجاموس البري والثعابين والتماسيح في الماء ومن البرق والصواعق ومن الحرائق ومن .."

صرخ آدم فرحًا:

– نعم النيران.. جميع الحيوانات تخاف من النيران.. الحل هو أن أُشعل النيران.

فاتجه مُسرعًا إلى المطبخ الذي يمتلئ بأدوات المطبخ التقليدية.. فذهب إلى الموقد سريعًا،وأشعله ليجد أنه لا يشتعل حيث إنه يستخدم الطاقة الكهربائية في التسخين، ولا يتم استخدام النيران والغاز كالمعتاد.. فضرب بيده الحائط غاضبًا، وأخذ يبحث في جميع أنحاء المطبخ عن أعواد ثقاب أو قداحة يستطيع أن يشعل النيران بها فلم يجد لهما أي أثر.. ظل يبحث ويبحث فلم يجد أيًّا منها.

ولكنه وجد على حوض المطبخ بعض السلك المعدني الذي يستخدم في نظافة الأواني.. فأمسكه بفرح شديد، وخرج من المطبخ مُسرعًا إلى غرفة المعيشة وأخذَ يبحث عن الريموت الخاص بالتلفاز



فوجده على الأريكة، فأخذه بيده، وأخرج بطاريته، ثم أخذ البطارية بيده اليُمنى، وأخذ يكشط الجزء العلوي منها في السلك المعدني الخاص بالأواني لعدة لحظات فاشتعل السلك المعدني في الحال.. شعر آدم بالفرح الشديد، فوضع السلك على الأريكة، وأخذ ينشر النيران بها .. فاشتعلت بسرعة وأخذ الدخان يملأ المكان، وأصبحت النيران كبيرة فوضع آدم بعض الملابس على وجهه ووضع بعض الأثاث فوق الأريكة لتشتعل النيران أكثر وأكثر وهو يرقبها فرحًا..

فجأةً سمع دوي جرس الإنذار، ودوت صفرات الحريق وسقطت المياه من أعلى سقف المنزل.. لقد نسيَ أن منزله مجهز بنظام ضد الحرائق.. المياه ظلت تهبط على رأسه، وتهبط معها خيبة أمله في النجاة عندما رأى النيران بدأت تخبو بفعل سقوط المياه، وعندئذ رأى من طرف عينيه اللبؤتين تهبطان من على درج السلم إلى أسفلٍ أحدهم تهبط ببطء، والثانية قفزت بسرعة لتقف أمامه لا يمنعهم من مهاجمته إلا النيران التي على الأريكة، وبدأت تخبو في بطء.

ظلّت اللبؤتان تراقبانه، وهما ينتظران النيران تخبو، وتنطفيء وهما ينفضان أجسادهما المبللة بعنف،ويلعقون أفواههما بألسنتهما استعدادًا لتناول آدم على العشاء الذي نظر إليهم متحفزًا ثم تحدث بهدوء:

– أيها المصباح.. ابحث على شبكة الإنترنت بالعربية، والإنجليزية عن عنوان كيف تنجو من هجوم الحيوانات المفترسة؟، ولخصهم في جمل صغيرة.

الساعة ظلت تومض لحظات، وبدأت النيران تخمد تدريجيًّا.. فنظر آدم حوله عن منفذ للهرب فلم يجد إلا المطبخ أمامه، والحمَّام وتقف أمامه لبؤة تسدُّه والأخرى تقف بالقرب من السلم العلوي تسد طريق الهرب أمامه وخلفه باب المنزل والمخرج إلى الحديقة وبه أسد ثالث في انتظاره..

لكن آدم لم يستسلم وفضَّل أن يقاتل للنهاية.. فنظر خلفه فوجد الثلاجة وراءه فذهب إليها مسرعًا، وأسقطها بقوة على الأرض فتراجعت الأسود قليلًا للخلف، وسحب السلك الخاص بها ونزعه بعنف فقطعه من الثلاجة بصعوبة شديدة، والأسود ظلت واقفة تراقبه متحفزة..

فسحب آدم سلك الثلاجة المقطوع بيده، وضربه على الأرض بقوة فأصدر صوتًا قويًّا جعل الأسود تتراجع إلى الخلف خائفةً.. فتذكر آدم المشاهد التي كان يراها في السيرك عندما كان يمسك المدرب سوطه، ويضرب به الأرض فتخاف الأسود حوله، وحاول أن يتقمص شخصية المدرب في تلك اللحظات لعله يستطيع أن يهرب إلى الحمَّام أو الدور العلوي.. أو أي مكان به باب يمنعه عن نظرات تلك الحيوانات الشرهة ..

فسمع صوت ساعته الذكية ينطق أخيرًا:

"تم إيجاد 563 موضوعًا خاصًّا بكيف تنجو من الحيوانات المفترسة".



فصرخ آدم بغضب:

تقدَّم أحد الأسدين جهته فجأةً.. فصرخ بها آدم، وضرب الأرض بقوة بسلك الثلاجة.. فتراجعت اللبؤة، وهي تفتح فمها، وتزوم في وجه آدم، والأخرى حاولت أن تتقدم أيضًا ففعل آدم مثل ما فعل مع الأخرى.. فتراجعت مبتعدة عنه.. فأمسك آدم بأحد المقاعد الصغيرة بجواره بيده الأخرى، وأخذ يدفع المقعد بيده، ويضرب سلك الثلاجة بالأرض باليد الأخرى، وفتح أمامه طريقًا إلى المطبخ فقفز بداخله بسرعة.. لكنه للأسف جعل نفسه في موقف أصعب لأنه أصبح محاصرًا في ذلك المطبخ الصغير، ووقفت اللبؤتان على باب المطبخ تسدان مخرجه، وآدم ما زال يصرخ بهما، ويضرب الأرض بالسلك، ويدفع بالمقعد الخشبي الذي بيده تجاههما.. فتحدثت ساعته الذكية فجأةً..

" كيف تنجو من هجوم الحيوانات المفترسة.. لا يجد الإنسان حلًا حين يواجه حيوانًا شرسًا إلا الهرب، فنحن لدينا يقين أننا مهزومون لا محالة إذا دخلنا معهم في أية مواجهة، ولكن من أطلق هذا الحكم؟! صحيح أن هذه الطريقة قد تجدي في بعض الأحيان، ولكن هناك طرقًا أخرى للنجاة في الحالات التي لا ينفع فيها الهرب، نعرضها لكم هنا..

الدب.. كن مستعدًا بجلب رذاذ الفلفل الخاص بالدببة المفترسة.. إذا صادف وقابلت أيَّ دب أمامك فلا تفزع ولا تركض، وحاول بقدر الإمكان ألا تنظر في عينيه مباشرة.. إذا وجدت الدب يحاول الاقتراب منك، فتراجع ببطء شديد، واثبت في مكانك..

إذا استمر في الاقتراب، وحاول الوصول إليك، اسقطْ على الأرض وغطِ خلف رقبتك بيديك، وإذا تظاهرت بالموت فلن يفكر الدب بأنك تشكل أي خطر عليه.. تأكد من أنك تتظاهر بالموت لفترة طويلة إلى أن يذهب الدب بعيدًا عنك.

الأسد.. إذا هاجمك أي أسد، فلا تركض هربًا فمهما تكن سريعًا فسوف يلحق بك..إذا حاول الاقتراب منك، فقف مستقيمًا، وحاول أن تظهر نفسك كما لو كنت طويل القامة والحجم بأكبر قدر ممكن، اصرخ فيه وارمِ الحجارة، وأظهر الجرأة بأنك لا تخاف منه.. إذا قام الأسد بمهاجمتك فقاتله أنت كذلك، ولا تتظاهر بالموت على الإطلاق، اضربه على رأسه بقسوة واحمِ رقبتك، قد يكون هذا أمرًا صعبًا، ولكن لا خيار لك للنجاة غير هذا.. التمساح..

ظلت الساعة تشرح لآدم باقي المواضيع التي وجدها في بحثها.. عندما سمع آدم فجأةً صوت هاتفه يرن باستمرار، وصوت رنين هاتفه يقترب أكثر فأكثر، ويعلو أكثر فأكثر.. فشعر بالحيرة أكثر عندما وجد اللبؤتين ترجعان إلى الخلف قليلًا ليظهر فجأةً الذكر الذي كان

في الحديقة.. يقف أمام آدم يسد مدخل المطبخ ورنين الهاتف يصدر من معدته بالداخل، وخلفه تقف اللبؤتان، وجميعهم ينظرون إلى آدم بشراسة، لقد تجمع الثلاثة أسود من جديد أمامه، ولكن آدم لم يكن خائفًا في تلك المرة، لقد وضع لنفسه خطةً، ونوى أن ينفذها بالكامل حتى يستطيع النجاة من ذلك الموقف.. فنزع ساعته من على معصمه، وصرخ بالساعة:

– أيها المصباح فلتعرض فيديوهات لغزال يركض.

ثم ضغط على أحد الأزرار بالساعة فظهرت صورة هولجرامية لأحد الغزلان، وهو يركض فألقى بساعته بعيدًا بقوة شديدة.. فسقطت على الأرض، وخرج من ها صورة الغزال، وهو يركض فذهبت اللبؤتان إلى الساعة بسرعة شديدة، ووقفتا تنظران إلى الغزال الذي ركض خارج الساعة، وهما مندهشتين، وظلتا تحاولان أن تطارداه وتارة تحاولان أن تمسكا الصورة الهولجرام بأيديهما فلا تستطيعان.

نظر الذكر إليهما قليلًا، ولكنه تركهما وتقدم إلى داخل المطبخ بثقة جهة آدم الذي لف سلك الثلاجة على رقبته، ووقف منتصبًا ورفع يديه إلى أعلى رأسه، وصفّق بشدة وظل يصرخ بقوة ..

تراجَعَ ذكر الأسد خائفًا من آدمو ولكنه وقف أمامه مرةً أخرى فنظر آدم بجواره فوجد بعض الأواني الحديدية فسحبها بيده، وظل

يطرق بها بشدة فوق رأسه، وهو يصرخ.. ليظهر أمام الأسود أنه أقوى وأضخم منهم، وبالفعل أصدرت الأواني المعدنية صوتًا صاخبًا للغاية اختلط مع صراخ آدم المنبعث من أسفل معدته،وهربت الأسود من أمامه.. فتقدم بهدوء وبطء وهو يكرر ما يفعله حتى خرج من المطبخ واقترب من الحمام.. ثم دلف إليه سريعًا، وأغلقه بقوة.. فسمع زئير الأسود بالخارج يصم أذنه.. بدؤوا يطرقون بشدة على باب الحمام الصغير الذي كان يعلم آدم أنه لن يتحملهم كثيرًا، وبدأ في الحال بتنفيذ خطته .. خلع ملابسه العلوية بسرعة شديدة، ووضعها في فتحة البالوعة في الحمام، وفتح المياه في البانيو الصغير وفتح جميع الصنابير الموجودة في الحمام، وأغلق فتحات تصريف المياه بها جميعًا.. ثم كسر بسرعة وعنف الماسورة الحديدية الخاصة بالدش.. فخرجت المياه بكل قوة وكثافة.. ثم أمسك سلك الثلاجة الملفوف على رقبته، ونزع الغطاء عن طرفيه بأسنانه، وربطها على الماسورة الحديدية.. ثم وقف على مقعد الحمّام وتوجه إلى لمبة الإضاءة الموجودة ونزعها وكشف أسلاكها، وربط سلك الثلاجة في سلك لمبة الإضاءة المكشوف، وخلع نعليه ومزق الجلد منها، وفاضت المياه من البانيو والحوض وملأت الأرض وانسابت إلى خارج باب الحمام، وما زالت الأسود بالخارج تحطم الباب بقوة..

أمسك آدم بالماسورة الحديدية بيديه، وهو يضع جلد حذائه على يديه،وابتلع ريقه في خوف عندما حطّمت الأسود باب الحمام، ودلفوا إليه غاضبين.

تأكد آدم أنهم واقفون فوق المياه المنسابة فوضع سلك الثلاجة الموصل بسلك المصباح الكهربائي على الماسورة الحديدية في الماء على الأرض..فشعر بالكهرباء تسري في جسده بقوة على الرغم من إمساكه بالجلد الخاص بحذائه ليخفف سيران الكهرباء في جسده، وانتقلت الكهرباء إلى الماء بسرعة شديدة، فصُعقت الأسود المبللة بالمياه فصرخوا يزأرون وهم يهربون مبتعدين، وخَرَّ آدم مغشيًّا عليه مصعوقًا..

***

فتح آدم عينيه فجأةً.. فوجد نفسه في غرفة في مستشفى خاصٍّ، وبعض أنحاء جسده مربوطة بالشاش الطبي، ويداه الاثنتان أيضًا ملفوفتان بالشاش، ووجد شاشة تلفاز أمامه مغلقة . تفتح فجأةً ليجد عليها مكتوبًا..

"مبارك..لقد فزت بأول لعبة لك.. العابث يرسل لك أفضل تمنياته.. لتحقق الفوز بباقي الألعاب القادمة"

ثم يغلق التلفاز مرة أخرى..

لحظات وتدخل إحدى الممرضات ومعها أمه وأخوه الصغير مراد وأحد ضباط الشرطة بزيه المدني.. فبكت أمه وعيناها مملوءتان

بالدموع، وعلي وجهه ابتسامة كبيرة فرحًا بنجاته.. فابتسم لها آدم ونظر إلى أخيه مراد نظرةً قاسيةً، وسرعان ما طأطأ مراد رأسه إلى الأسفل وتحاشا النظر له.. فحدثه الضابط ضاحكا:

– كيف حالك يا سيد آدم.. نحن جميعًا في مصر مدينين لك بسبب اختراعاتك وابتكاراتك، ولكن أن تصل بك أن تقوم بجلب ثلاثة أسود لكي تقوم بالتجربة عليهم!

نظر له آدم مستنكرًا:

– ماذا تقول.. أنا الذي أتيتُ بالأسود؟؟

تدخل مراد بالحديث مُسرعًا:

– نعم.. نعم يا آدم.. لقد أخبرت الشرطة عن المشروع العظيم الذي كنت بصدد تحقيقه، وكنت تجربه على الأسود، ولكن التجربة فشلت، وكدت تهلك، ولكنك أصبحت بخير والحمد لله.

ظل آدم ينظر إلى مراد مستنكرًا ما يقول قبل أن تحدّثه أمه، وهي تلومه:

– كيف تفعل ذلك يا آدم؟ هل جُننت يا ولد؟ هل أصبحت في سيرك كي تصارع الأسود؟

ابتسم لها آدم، وربّت على كتفها:

– أنا آسف يا أمي.. لم أكن اعلم أن الأمور سوف تتطور هكذا.

ثم نظر إلى أخيه مراد الذي طأطأ رأسه مرةً أخرى، وعاود آدم حديثه إلى الممرضة:

– أنا أشعر أني بخير.. هل يمكنني الخروج؟

فحدّثته الممرضة مبتسمة:

– نعم تستطيع الخروج في أي وقت.. أنت تعاني فقط بعض السحجات، والحروق من الدرجة الأولى.. أيام قليلة، وسوف تتعافى كليًّا.

فنظر آدم إلى الجميع، وحدثهم بهدوء:

– أنا آسف لكم جميعًا، ولكني أشعر بالرغبة بالنوم الآن.. هل أستطيع أن أختلي بنفسي قليلًا.

ابتسمت أمُّه:

– حسنًا يا حبيبي.. فلتنم مثلما تريد سوف أنتظرك بالخارج، أنا ومراد لكي نطمئن عليك وتخرج معنا بإذن الله.

فهَزَّ آدم رأسه لهم،وبدأ الجميع بالانصراف فنادى آدم على مراد:

– فلتنتظر قليلًا مراد.. أريد أن أُحدّثك في أمر ما.

فتوقف مراد وهو يبتلع ريقه، وبدأ الجميع في الانصراف، وتبقّى آدم مع مراد بمفردهما.. فصرخ آدم بقوة في مراد غاضبًا:



– أريدك أن تخبرني كل شيءٍ الآن.. مَن ذلك العابث؟ وما علاقتكم به، وكيف تورّطت في ذلك الأمر؟

أشار مراد إليه بيده قلقًا:

– اهدأ.. اهدأ يا آدم.. أخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد، وأنا سوف أخبرك كل شيء الآن.

اعتدل آدم في جلسته، وهو يُحدّث مراد باقتضاب:

– تحدّث سريعًا، وأخبرني كل شيء ولا تغفل أي تفاصيل.

جلس آدم على أحد المقاعد بالقرب من سرير آدم، وهو حزين:

– لقد كان الأمر كله لعب، ودعابة يا آدم..أحد اصدقائي يُدعى سعيد.. أنت تعرفه.. سعيد تحدّث معي ذات يوم عن مجموعة ألعاب يُنظّمها شخص يُدعى العابث،وإذا ربحت في تلك الألعاب سوف يحقق لك ما تطلب أيًا كان طلبك ذلك.. لم آخذ كلامه بمحمل الجد، وذهبنا واشتركنا في تلك الألعاب..

لعبنا عدة ألعاب كانت في بدايتها سهلة، ولكن بعد ذلك أصبحت أكثر صعوبة، ومن يفشل في الفوز في تلك اللعبة يموت في الحال..

أنا فزت في أربع لُعبات، وشاهدت جميع أصدقائي يفشلون، ويموتون أمامي، وفي اللعبة الخامسة تأكّدت أني سوف أموت، فقمتُ

بالاتصال بك لكي أخبرك عن العابث، ومن ثم تحاول أنت أن تنتقم منه.

ابتسم مراد بفرح شديد:

– ولكني لم أعلم أنك بدلًا من أن تنتقمَ لي أنك سوف تشارك بدلًا مني لكي تنقذني.

هَزَّ آدم رأسه غاضبًا:

– إذًا أنت تعلم بما حدث، وأني أنقذتُك، وأنت لم تحاول حتى أن تخبرني بمدى خُطورة ذلك العابث، وكنت تتجاهل اتصالاتي، ولقاءاتي بحجج كثيرة.. ألم تستطع أن تترك رسالة واحدة تخبرني بها أي تفاصيل عن ذلك الجنون؟!

وقف مراد غاضبًا:

– هذه كانت شروطه يا آدم.. لو أخبرتُك عنه سيقتلنا جميعًا، وبخبرتي مع العابث ذاك.. فإني متأكد من شيئين.. أنه شخص مجنون إلى أقصى درجة، ولكنه يحتفظ بوعده وكلمته.

هز آدم رأسه بلا مبالاة:

– حسنًا.. حسنًا.. فلتخبرني بأي تفاصيل عنه.. كيف شكله؟ أين يسكن؟ مَن قابلكم؟ ما النمط الذي يتبعه في تلك الألعاب؟ هذه الأشياء مهمة جدًا بالنسبة لي.

– صدقني يا آدم.. أنا لا أعلم عنه أي شيءٍ بتاتًا حتى سعيد الذي أدخلني إلى تلك الألعاب هو أول شخص قد مات، ولم يرَه أحد أو يقابله قط.. جميع اتصالاته بنا كانت تظهر فجأةً على هواتفنا، وليس له نمط معين.. مستحيل أن تتوقع ماذا ستكون اللعبة القادمة؟ وهل ستكون سهلة أم صعبة؟ ولكن الذي أعلم أنه لم تقابلنا لعبة أنا وأصدقائي في مستوى اللعبة التي حدثت معك بالأمس.. لم يتصارع شخص قط مع ثلاثة أسود بل ينجُ بالفعل.. أنت ما زلت يا آدم تبهرني كل يوم عن بما تفعله.. كيف استطعت أن تنجو منهم؟

ابتسم آدم، وهو يغمز بعينه إلى مراد:

– لا تقلق يا أخي الصغير.. لن يستطيع عابث أو غيره من أن يقف في وجه اخيك، وبالرغم من عدم وجود أي معلومات عن ذلك العابث، ولكني أمتلك خطة ترتسم في عقلي لمواجهته بالفعل، ولكن لتنفيذها أحتاجك أن تذهب أنت وأمي إلى مكان أمن خارج مصر، سوف أخبرك بالتفاصيل لاحقًا، ولكن أخبرني أولًا عمَّا أخبرت به الشرطة، وأين ذهبت تلك الأسود؟ وهل هناك حديقة حيوان فقدت أسود من قبل؟

– نعم بالفعل.. هناك حديقة حيوان خاصة اختفت منها تلك الأسود بالفعل.. أما بالنسبة للشرطة فقام عدد كبير من الجيران بإبلاغ الشرطة عن مشاهدتهم، وسماعهم لصوت أسود، وبالطبع أنت

تعلم أنك تقطن بمكان به أشخاص مهمون في البلد، فاهتمت الشرطة بالبلاغات، وبالفعل وجدوا تلك الأسود تركض في شوارع المدينة فاصطادوها بأكملها، وخدّروها، ولكن لا أعلم ماذا ستفعل بهم الشرطة الآن؟، وعندما سمعتُ ما حدث لك.. توقعتُ أنه بفعل العابث، ولم أرغب بالحديث إلى الشرطة لأنهم لن يصدقوني حتى لو أخبرتهم

هزَّ آدم رأسه:

– حسنًا ما فعلت.. بهذه التكنولوجيا، والإمكانات التي يمتلكها هذا العابث لن يستطيعوا أن يقفوا في مواجهته.. المهم.. أريدك أن تتصل بالمهندس رأفت حالًا ليأتي لمقابلتي.. لأن هناك تعديلات مهولة سوف أجعله يقوم بها في ساعة المصباح .. لأنها سيكون لها دورًا كبيرًا جدًّا في معاركي مع العابث هذا.

***

بعد مرور ثلاثة أشهر، وقف آدم على خشبة مسرح يرتدي بدلة كاملة وخلفه شاشة عرض كبيرة الإضاءة تسلط عليه وهو أمام لفيف كبير من رجال العلم والأعمال وبعض القنوات التلفزيونية الخاصة والأجنبية ينقلون في بث مباشر حفل تدشين منتجه الجديد.. فوقف آدم يبتسم بسرور أمام الجمع وهو يتحدث إلى الجموع بميكرفون صغير للغاية بجوار أذنه..



- هأنا كما وعدتكم جميعًا.. أُعلن عن طرح منتجنا الجديد.. أحدث ما قدَّمته شركة المستقبل للتكنولوجيا والمعلومات.. الساعة الذكية المرتقبة "الوميض".

فارتفعت فجأةً من على سطح المسرح منضدة إلكترونية أمام آدم ثم كشفت عن الساعة الذكية الوميض باللون الذهبي وبعدة أشكال مختلفة.. فصفّق الجميع لآدم لعدة دقائق ثم رفع آدم يده لأعلى فتوقف الجميع فجأةً عن التصفيق..

فتحدّث آدم إلى الساعة:

- أيها الوميض.. فلتعرض المقدمة.

فبدأت الساعة في إصدار عدة ألوان هولجرامية على شكل سيدة جميلة، وبحجم كبير على المسرح بجوار آدم، وبدأت تشرح لهم مميزات الساعة الذكية الجديدة، وعلامات الانبهار، والشرود تظهر على وجوه جميع الحاضرين، وآدم يراقبهم بسرور، وهو يداعب لحيته بيده اليُمنى التي يضع بها خاتمًا فضيًّا كبيرًا عليه وشوم صغيرة، ويحمل فصًّا كبيرًا بنفسجي اللون.. انتهى العرض سريعًا، وظل آدم واقفًا على المسرح يستقبل أسئلة الصحفيين الفضوليين، وعبارات المديح من الكثير من الحضور..

الساعة الآن الرابعة عصرًا، وآدم يرافق بعض الحضور إلى خارج المسرح، وبعد الكثير من التحية والسلام اتجه إلى سيارته ليقودها منصرفًا.. فقابل أماني سكرتيرته التي حيته بابتسامة كبيرة وحدثته:

– كنتَ رائعًا كالعادة على خشبة المسرح يا سيد آدم .. كنت مثل نجوم الأفلام والدراما المشهورين.

فضحك آدم بقهقهة:

نعم يا أماني.. نعم فأنا لستُ بأقل منهم.. أكنت تريدين مني شيئًا قبل أن أغادر..؟

– نعم يا سيدي..كنتُ أتساءل فقط.. أن الساعة الذكية التي كنا نعمل عليها كانت مختلفة عن الوميض تلك.. هل حدث تغيرٌ ما في التصاميم؟

ابتسم آدم، وهو يحدثها:

– لقد أعلنا عن الوميض بالفعل.

ثم أشار إلى الخاتم الذي بيده اليُمنى.

– ولكننا سنترك لهم الوميض، ونحتفظ نحن بالمصباح.

ثم تركها وركب سيارته، وانطلق مُسرعًا عائدًا من مسرحه الخاص بشركته في منطقة المقطم، ومتجهًا لمنزله الكائن بالسادس من أكتوبر، وظل يقود مبتسمًا فرحًا..



فتحدث إلى نفسه:

- مصباح.. قل لي أين نحن الآن؟

فأضاء الخاتم الذي يرتديه لحظات ثم نطق سريعًا:

"نحن فوق طريق مُعبَّد على جبل المقطم، وهو جبل مثلث الشكل على هيئة هضبة متوسطة الارتفاع تبلغ مساحتها 14 كم2 ويمتد على شكل حافة من الصخور الجيرية، ويبدأ من أسفل بخط كنتور 60 م فوق مستوى سطح البحر، ثم يأخذ في الارتفاع نحو الشرق، ويبلغ أقصى ارتفاعه 140م، وتلتوي طبقاته بحيث تكون مُحدّبة في أعلاه في المنطقة القريبة من القلعة حتى يبلغ ارتفاعه 240 م، ثم ينخفض إلى الجنوب، ويقلُّ ارتفاعه كلما اتجه نحو الشمال حيث ينتهي بالجبل الأحمر عند العباسية".

ابتسم آدم، وهو ينظر إلى خاتمه بفرح :

- أحسنت.. أحسنت يا رأفت، لقد حسَّنت الذكاء الاصطناعي الخاص بالمصباح بطريقه كبيرة.

انطلقت سيارة آدم الألمانية على طريق المقطم بقوة، وثبات شديدين..حينما فجأةً رنَّ هاتفه المحمول بنغمة "شبح الأوبرا".. فنظر آدم إلى هاتفه بفضول، وانقبض قلبه بعنف، وزادت سرعة نبضاته.. فتحدث آدم إلى خاتمه بتحدٍّ :



- مصباح .. ردٌ على هاتفي.

فسمع صوت ضحكاته سريعًا، وهو يتحدث بلكنته التي تشبه الفحيح:

- كيف حالك يا آدم؟ ألم تشتَقْ إليّ؟

تحدث آدم بثقة شديدة على الرغم من تسارُع ضربات قلبه الشديد:

- لم أكن أتوقع أن تعاود الاتصال بي بعد كل تلك الفترة.. لقد ظننت أنك نسيت أمري بسبب خسارتك أمامي في لعبة الأسود الصغيرة تلك.

- أُهنِّئك على فوزك السابق، ولكن لا تنسَ أن تلك هي البداية.. مجرد إحماء لما سوف تقابله في المستقبل.. فهل أنت مستعد للعبة الجديدة؟!

حدّثه آدم بتحدٍّ:

لا تقلق يا.. عابث.. لقد قمت بوضع خطة شديدة التعقيد لمواجهاتك أنت وجميع من يقف خلفك ..فلتأت لي بأسود أو نمور أو أي شيءٍ تريده .. أنتم في النهاية بشر، والبشر يخطئون، ومهما تكن قدراتك فإنها بالنهاية سوف تكون محدودة.

سمع آدم ضحكة شديدة للغاية..ضحكةً أربكته وجعلته يهدأ قليلًا من قيادته على الطريق وهو يسمع العابث يضحك بشدة ثم حدثه بهدوء شديد:

– يبدو أنك ما زالت مغرورًا يا صديقي.. اللعبة القادمة سوف تعلمك أن العابث.. (بلا حدود).

فجأةً انحرف مقود السيارة من تحت يد آدم.. فعاود السيطرة عليها بسرعة شديدة وهو مرتبكٌ، ولكنه وجد نفسه فجأةً يصطدم بسور أسمنتي ضخم، واخترقت السيارة السور وحطمته، الوسادة الهوائية انتفخت أمام وجه آدم لتمنعه من الاصطدام بالمقود.

عدة لحظات مرت عندما وجد آدم نفسه بدأ التركيز فيما حدث له وهو متعجبًا.. أين ومتى ظهر هذا السور أمامه؟

وكيف لم يرَه من قبل على طريق المقطم الذي يمر من خلاله كثير.. فجأةً وجد شخصًا يقف أمام السيارة ينظر له مذهولًا وهو يغطي وجهه وجسده بوشوم غريبة ثم صعد على السيارة فجأةً، وقفز من خلفها وظل يركض بسرعة رهيبة.. شعر آدم بالاندهاش فترجَّل من السيارة التي صنعت فتحة كبيرة بالسور أمامه، وابتعد عن الحطام فرأى رجالًا كثيرين يعبرون من فوق سيارته من داخل السور إلى الخارج، وهم فرحون، ووقف أحدهم أمامه وقبَّل آدم من خديه ثم ركض هو الآخر.



شاهد آدم الرجال، وهم يركضون مُتعجبًا.. فجأةً سمع صوت إطلاق نيران ووجد أحد الأشخاص من الهاربين يسقط.. ثم فجأةً أصوات إطلاق نيران كثيف للغاية والرجال يتساقطون على الأرض صرعى، وبعضهم عاد مرة أخرى إلى داخل السور، وآدم واقف بجوار السيارة خائفًا يشاهد ما يحدث مندهشًا.. ثم وجد بعض الرجال يرتدون زيًّا مُشابهًا لرجال الشرطة، ولكنه باللون الأخضر، ويحملون دروعًا زجاجيةً بأيديهم، وبعضهم يحمل عصيًّا، وبعضهم يحمل أسلحةً ناريةً .. ركضوا خلف الرجال وتوقف بعضهم حول آدم وأمسكوا به وهم غاضبون وظلوا يضربونه بعصيهم وهم يصرخون به بغضبٍ:

"هيجو دي بوتا.. هيجو دي بوتا.."

ويضربونه بعصيهم وهم يسحبونه إلى داخل السور، وهو لا يعلم ماذا يحدث ومن هؤلاء؟ ولماذا يضربونه وهم غاضبون منه؟ فصرخ على خاتمه:

– أيها المصباح.. أين نحن الآن؟!

ظلَّ المصباح يومضُ قليلًا ثم أجابه بكلماتٍ قليلة:

"نحن بداخل.. (لاسابانيتا).

شعر آدم بالاندهاش فصرخ بمصباحه:

– وأين لاسابانيتا هذه؟ أين توجد داخل مصر؟

ظل يومض المصباح لحظات، والرجال ما زالوا يسحبون آدم وهم يصرخون به ثم أجاب الخاتم سريعًا:

" لاسابانيتا ليست بمصر.. هذا سجن بدولة فنزويلا، وقد صنف هذا العام على أنه أسوأ سجن في العالم.

سَمِعَ آدم ما قال المصباح، والرجال يسحبونه مصدومًا مدهوشًا.. فهو لم يتخيل لحظةً واحدة أن تكون لعبة العابث تلك المرة في لاسابانيتا أسوأ سجن في العالم!.





2

(سجين لاسبانيتا)



فنزويلا .. تلك المدينة الساحرة التي تعد من بين البلدان الأكثر تحضرًا في أمريكا اللاتينية.. مساحتها 916 كيلومتر مربع، وعدد سكانها 30 مليون تقريبًا.. عاصمتها كراكاس، وهي أكبر مدينة في فنزويلا التي تتكون من 23 ولاية فدرالية، وتعتبر فنزويلا ثالث دولة في إنتاج النفط، ورابع دولة مُصدِّرة له، وتتفوق في ذلك على بلاد مثل السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .. إذًا هذه أخبار عظيمة لمواطني فنزويلا تجعلك ترغب أن تقول: إذًا لم أكن فنزويليًّا .. لتمنيتُ أن أكون فنزويليًّا.

ولكن دعني أصدمك بغير ذلك.. فبالرغم من أن فنزويلا تعتبر من الدول الكبرى في إنتاج وتصدير النفط.. فإن معظم شعبها يعيش في فقرٍ مُدقع، والدليل على ذلك أن عاصمة فنزويلا كراكاس تحتل المركز الثاني في أعلى معدلات القتل في العالم في الوقت الحالي، ويرجع ذلك لسبب المشكلات الاقتصادية الكبيرة التي تواجه فنزويلا التي جعلت الفقر ينتشر كالنار في الهشيم بين سكانها.

وبزياده الفقر تزداد بالطبع معدلات الجريمة في أنحاء البلاد كلها، ومن ثم يزداد رواد السجون وتمتليء بساكنيها، ومنذ العقدين السابقين لم يخلُ اسم سجن من سجون فنزويلا من قائمه أسوأ السجون بالعالم، والمتربع علي تلك القائمة في أسوأ سجون العالم في تلك اللحظة.. (سجن لاسبانيتا) الذي وجد آدم عاصم نفسه فجأةً، وبدون أي مقدمات يخترق بسيارته سور ذلك السجن ليحطمه.. ليخرج بعض المساجين فجأةً من تلك الثغرة التي صنعها آدم بسيارته ليتنفسوا عبير الحرية، وبدءوا في الهروب فرادى، وجماعات..

إلى أن بدأ حراس السجن في ملاحقتهم، وأصابوا بعضهم في الحال لينصاع بعضهم خوفًا، ويعودوا متطوعين إلى داخل أسوار السجن مرة أخرى.

سحب بعض الحراس آدم إلى داخل أسوار السجن، وهو مشدوهٌ مصدومٌ، لا يعلم أين هو، وكيف أتى إلى فنزويلا كما أخبره خاتم المصباح في يده.. كل ما كان يتذكره أنه كان يقود سيارته على طريق المقطم في القاهرة، وسمع صوت موسيقى شبح الأوبرا وحدّثه العابث، وفجأةً أصبح هنا في داخل سجن بفنزويلا محاطًا بأناس لا يعلم لغتهم، وفي بلد لا يعلم عنها أي شيء.. حتي يجهل مكانها على الخريطة..



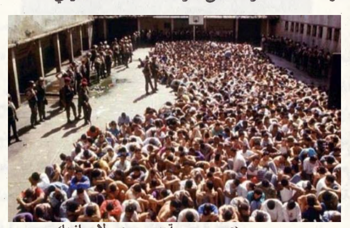
(صورة لاحد مساجين لاسبانيتا)

سحبه الحراس إلى منتصف ساحه كبيرة في داخل السجن، ومازالت أصوات الإنذار تُدوّي في أنحاء المكان، وأحاط الحراس بالساحة، وعددهم يزيد عن خمسين بقليل، يحملون أسلحتهم الكلاشنكوف، ويرفعونها في وجه المساجين الذين تجمّعوا في الساحة الكبيرة في السجن وصرخ فيهم بعض الجنود بقوة:

– سينتاريس أين السويلو؟ سينتاريس أين السويلو؟

فجلس المساجين في الحال على الأرض وضموا أقدامهم واحتضنوها.. ثم صرخ أحد الحراس في بعضهم فقفزوا مُسرعين إلى أحد الحوائط ورفعوا أيديهم إلى أعلى واتجه إليهم أحد الحرس وقام بضربهم على أجسادهم بكل عنف وقوة، وبدأ بعض المساجين يصرخون، ويتألمون والحراس يضربوهم بكل قوة وهم يصرخون بهم ويسبونهم.

ظل الأمر كذلك بضع دقائق.. ثم تحدث أحد الحراس مع بعض المساجين بلهجة آمرة.. فقفز المساجين مبتعدين في الحال، وحلت مكانهم مجموعة أخرى لينالهم نفس العقاب. علم آدم في الحال أنهم يُعاقبَون من أجل محاولة بعضهم الهروب.. إذًا أنا بنظرهم من كان يحاول مساعدة هؤلاء على الهرب.. فكيف سيعاقبونني إذًا؟



(صور مسربة من سجن لاسبانيتا)



لحظات قليلة، وسحب بعض الحراس آدم وهم يصرخون به غاضبين، وبعضهم يركله في قدميه، وهم يسحبونه إلى أحد المباني البعيدة جدًّا عن ساحة السجن، وصعدوا به إلى الدور الثاني في ذلك المبنى ليدخلوا به إلى غرفة متوسطة الحجم بها مروحة ضخمة وصورة كبيرة لزعيمهم الراحل "هوغو تشافيز"، وبجوارها خزانة ضخمة بها بعض ملابس الحرس،وعتادهم،وسجادة صغيرة فوقها طاولة متوسطة، ويجلس عليها رجل قصير بدين له شارب خفيف ويرتدي زيّ الحراس، ولكنه يخلع الجزء العلوي منه ويجلس بفانلته الداخلية، وعلى الرغم من ذلك يرتدي غطاء رأس أحمر فوق رأسه، ويأكل بنهمٍ شديد، ويبدو عليه من هيئته تلك أنه هو زعيم هؤلاء الحراس.. الذي توقف عن تناول الطعام في الحال عندما رآى أمامه آدم، وهو يقف بين يدي الحراس وهو بكامل زينته وبدلته السوداء الرسيمة التي كان يرتديها في حفل إعلان ساعته الذكية الوميض منذ قليل، وحبات العرق تركض بعنف من على رأسه لتغزو جبهته.. فالجو هنا شديد الحرارة بشدة.. تشعر بأنك في قلب الجحيم.. فحرارة الجو بفنزويلا أكثر بكثير مما نعتاده في القاهرة.

نظر كبير الحراس إلى آدم شزرًا، وصرخ به بعدة كلمات، وهو يبتسم بسخرية له:

– هولا.. هولا.. دي جرينجو.. فيايي فوجا دا لابرزيون.

لم يفقه منها آدم شيءٍ غير كلمة واحدة هي.. (هولا.. هولا..) وهي تعني مرحبًا بالإسبانية.. لأن هناك تطبيق محادثة شهيرًا يحمل هذا الاسم.. إذًا هؤلاء يتحدثون الإسبانية، وهو لا يفقه شيئًا بها.. ظل كبير الحراس يحدثه بلهجةٍ حادة، وهو يصرخ به.. فحاول آدم أن يحدثهم بالإنجليزية لعل أحدهم يتقنها ويتحدث بها..

– إني بدي كان اسبيك إنجليش.. أيام فاميس بيرسون.. أيام آدم عاصم.. أي كام فروم إيجيبت.. يو نو إيجيبت.. بيراميدز.. سفينكس..كاملز؟

نظر له كبير الحرس مستغربًا.. ثم وقف فجأةً، وحدّثه بغضب:

– انجلاس.. هابلا انجلاس.. تو.. امريكانو..تو..هيجو دي بوتا.. امبرياليزمو.

فهم آدم في الحال أنهم اعتقدوا أنه أمريكي إمبريالي.. فحاول إفهامهم بسرعة:

– نو.. أيام نوت أمريكان.. أيام إجيبشن.. أنا لست أمريكيًّا.. أنا مصري.. بات أي كان سبيك إنجلش، ولكني أستطيع التحدث بالإنجليزية.. إيجيبت.. إيجيبت.. الأهرامات.

وظل يشير بيده ويصنع شكل مثلث أمامهم.. فنظر إليه كبير الحرس قليلًا ويبدو أنه لم يفهم كلام آدم..فحدّث أحد جنوده بسرعة:



– اير ياماداز.. انكر كلادو.. فرناندوز.

فهَزَّ الحارس رأسه، وخرج مُسرعًا إلى خارج الغرفة.. فنظر كبير الحرس إلى آدم وحدثه وهو يشير بيده بلا مبالاة:

– ايتارسي.. روبا.

هز آدم رأسه مستغربًا:

– ماذا تعني؟

فصرخ كبير الحرس في وجهه، وهو يشير إليه بيده بغضب:

– ايتارسي.. روبا.

فشعر آدم بالاضطراب فهو لا يفهم ما يطلب منه، ولكن أتته الإجابة سريعًا عندما بدأ الحرس خلفه بنزع ملابسه عن جسده، فعلم آدم أنه طلب منه أن يخلع ملابسه.. فبدأ خلع ملابسه، والحراس يحاولون نزعها منه بعنف.. فخلع جاكت بدلته وقميصه، وهزّه أحد الحراس في كتفه،وأشار إلى بنطاله..

فنزع آدم بنطاله بغضب، وأعطى الحارس إياه الذي بدأ في الحال بتفتيش جميع ملابسه، وأخرج محفظته ومحتوياتها..ثم أخرج بطاقة آدم، وأعطى كبير الحرس إياها الذي نظر بها قليلًا ثم نظر إلى آدم ثم حدثه مستغربًا:

" أرابي بلابلاس.. تو دي أرابي.



فهزّ آدم رأسه فرحًا:

– نعم.. نعم.. أنا عربي.. أنا عربي.

فنظر إليه كبير الحرس مُرتابًا.. ثم دخل الحارس الذي خرج من الغرفة سابقًا، ودخل معه شخص آخر نحيل، ويرتدي بنطال جينز فقط وجسده من أعلى عارٍ وعليه بعض النقوش والوشوم، وخلف ظهره وشم كبير جدًا للمسيح، ويبدو عليه من هيئته أنه سجين.. فنظر إليه كبير الحرس مُتهللًا ثم حدثه:

– فرناندو.. دي جرانج .. هابلا انجلاس.. تو . هيجو دي بوتا فوجا دا لابرزيون..فياني .. تو.. هيجو دي بوتا.

فنظر السجين فرناندو إلى آدم، وحدثه بإنجليزية ذات لكنة إسبانية كبيرة:

– السيد جوزبير مدير السجن يسألك.. لماذا اقتحمت السجن؟

ثم بدأ جوزبير في الحديث إلى فرناندو بسرعة:

– كا كويدي سكابار.. دي لاسبانيتا.

فحدث فرناندو آدم بسرعة:

– إنه يسألك.. مَن كنت تريد أن تُهرّبه من سجن لاسبانيتا ؟!

في تلك اللحظة توقّف عقل آدم عن التفكير.. فهو لا يعلم كيف سيبرر له اقتحامه السجن؟ كيف سيخبره أن كل ذلك هو جزء من لعبة رتبها شخص أو كيان ما يدعي العابث.. حتى ولو أخبرهم بتلك الحقيقة هل سيصدقونه.. يبدو أن هؤلاء الأشخاص غير ودودين بالمرة فيجب أن ينتقي كل كلمة تخرج من فمه أي كلمة خاطئة قد تودي بحياته في الحال..

نظر إلى أعين مدير السجن جوزبير.. فوجدهما غائرتين متحفزتين للانقضاض عليه في الحال.. فابتلع ريقه في توتر ثم فكر سريعًا.. إنهم يتوقعون منه سماع ما يريدون هم أن يسمعوه، ولا تهمهم الحقيقة في شيء.. هم يعتقدون أني اقتحمت السجن لتهريب أحد المساجين.. إذًا هذا ما سوف يسمعونه مني الآن.

هز آدم رأسه في الحال لفرناندو، وحدّثه بالإنجليزية:

- نعم إني قد حاولت اقتحام السجن هنا لكي أخرج أحد المساجين بالفعل.

ترجم في الحال فرناندو كلام آدم لجوزبير الذي وقف في الحال غاضبًا وتقدّم جهة آدم وضربه في معدته بقوة، وصرخ به:

- هيجو دي بوتا.. فوجا دا لابرزيون.. دي جرينجو.

ثم ضرب صدره بقوة وهو يصرخ:



– جوزبير.. لانسراريار فوجا دا لابرزيون.

شعر آدم بالألم يعتصر معدتة، وفكر ان يبطش بجوزبير في الحال، ولكنه تراجع في نهاية الأمر، وطأطأ رأسه كاظمًا وحاول أن يبعد عينه عن عيني جوزبير حتى لا يشعره بالتهديد فيبطش به أكثر.. فتابع جوزبير كلامه له بغضب:

– ديللومبريا.. اكوانتي لامبريتترو.. فرننادو.. اسباليا دي كوتا.. دي جيرنجو.

فتحدّث فرننادو إلى آدم بإنجليزيته الكسيرة:

– يسألك مستر جوزبير للمره الأخيرة.. مَن الذي كنت تريد تهريبه من سجن لاسبانيتا؟

ونظر فرننادو إلى آدم، وهز رأسه مُحذّرًا:

– الأفضل لك ألّا تكذب.

ابتلع آدم ريقه في الحال وهو يفكر.. مَن الذي سيخبرهم عنه بأنه يريد أن يهربهم.. فهو لا يعلم أصلًا أي شيءٍ عن فترويلا.. فكيف سيعلم عن ساكنيها، ولكنه جرب فكرة كانت تختمر في عقله.. فحدّث فرننادو سريعًا:

– أنا كنت أنوي تهريب أشهر شخصٍ في ذلك السجن.

فجاوبه فرننادو بتلقائية، وبسرعة شديدة:



– تقصد مستر سيذار دي جوانتو؟!

فابتسم آدم في الحال، وهو سعيد بنجاح فكرته، وابتلاع فرنادو للطعم، وإخباره باسم أشهر شخص في سجن لاسبانيتا..

فهزّ رأسه بسرعة، وهو ينطق اسم "سيذار دي جوانتو" ببطء حتى لا يُخطئ في لفظه..

فجأةً أشار إليه كبير الحراس جوزبير بأصبعه وتحدث بالإسبانية التي ترجمها فرنادو سريعًا إلى آدم:

– أنت كنت تريد أن هروب سيذار دي جوانتو من سجن لاسبانيتا؟!

فهز آدم رأسه للمرة الثانية، وهو يؤكّد كلامه:

– نعم سيذار دي جوانتو هو الشخص الذي كنتُ أنوي هربه من السجن هنا.

فجأةً قطع كلامه صوت ضحك شديد من جوزبير، وهو يضحك بشدة ويقهقه بطريقة غريبة.. فتبعه الحراس وظلوا يضحكون بشدة على كلام آدم.. حتى فرنادو السجين الذي يترجم له ضحك هو الآخر لكن بطريقة أقل حدةٍ من كبير الحراس جوزبير ورجاله.. فنظر اليهم آدم مستغربًا، متعجبًا وسأل فرنادو:

– لماذا تضحكون على حديثي؟!

فتوقف جوزبير عن الضحك فجأةً، وهو يصرخ في آدم بكلمتين بالإنجليزية فهمهم آدم بصعوبة:

– بيكوز.. دي جرينجو دي لاير.

فحدث فرنادو آدم:

– مستر جوزبير يقول إنه يضحك لأنك تكذب.

هنا زادت دقات قلب آدم بشدة، وشعر بأن شيئًا يقبض على معدته ، وسبحت بحور العرق على شواطئ وجهه وجسده.. ما الذي جعلهم يعلمون أنه يكذب،وكيف سيتعاملون معي الآن بعد أن علموا بكذبي؟ وشعر بالخوف يعشش على قلبه ويرفض مغادرته.. عندما رأى جوزبير يقف مكانه مرةً أخرى ويقف أمامه بقامته القصيرة، ويضربه في صدره وهو يتحدث ببطء ببعض الكلمات الإسبانية إلى آدم ويصاحبها ترجمته فرنادو المتهالكة:

– لا يهم من كنت تريد أن تهربه من السجن.. أنت كنت تريد أن تدخل سجن لاسبانيتا.. فأنت نجحت في ذلك، ولكنك لن تنجح في أن تخرج منه أبدًا ما دمتُ أنا جوزبير قابع فوق هذا السجن.

ثم أشار جوزبير بمفاتيح سيارة آدم الألمانية، وهو يهزها أمامه:

– جراتسي دي جرينجو.. دولا لابريذدون.

فعلم آدم في الحال أنه يشكره على سيارته، وأنه اعتبرها هديةً له فشعر آدم بالغصة والغضب بعدما علم بأنهم سيأخذون سيارته غصبًا عنه.. لكنه فكر بان سيارته ليست هي المعضلة الآن فتلك هي أهون مشكلاته الحالية.. أحد الحراس قام برمي بعض الملابس القديمة له فارتداها آدم في الحال، وهو يـــتأفف من رائحة العرق الكريهة التي تلتصق بتلك الملابس، ولاحظ آدم فجأةً أن جوزبير ينظر له نظرات متحفزة.. فنظر إليه آدم يحاول أن يستشف لماذا ينظر له هكذا؟ فوجد نظر جوزبير مركزًا على خاتم المصباح الذي في يده، وبسرعة شديدة، وبدون وعي منه غطّى آدم الخاتم بيده اليسرى.. فنظر إليه جوزبير غاضبًا، وصرخ به وهو يشير إلى مكان خاتم المصباح في يد آدم، وبدأ الحرس في إمساك يد آدم بعنف، وحاولا نزع خاتم المصباح من يده اليُمنى، وهنا شعر آدم بالغضب الشديد والخوف العميق.. ففي تلك اللحظة كان يهُيًّا لآدم أنهم يسحبون ابنه الصغير من يده، وليس خاتمه.. فهو بالنسبة له كان مفتاح الخروج من هنا.. فمن خلال هذا الخاتم يستطيع أن يحلل ما حوله، ويبحث عن أي معلومة يريدها، ويتصل بأي شخص يرغب به، ولكنه لم يستخدمه حتى لا يفطن أي شخص لأهميته، وبدون ذلك الخاتم ستقلُّ فرص نجاته في ذلك المكان بالتأكيد، ولم تفلح قوته في منع الحراس وهم يتكدسون على جسده وينجح بالنهاية جوزبير بسحب الخاتم من يده بعنف، وأخذ يـــتأمل هيئته وتصميمه الفريد، ولم تمنعه أصابعه الغليظة من أن

يحشر خاتم المصباح في يده، وأخذ يتأمل كفَّه وهو يحمل الخاتم وعليه النقوش بخط عربي جميل باسم المصباح فوق فصه الكبير.. فشعر آدم بالحسرة والحزن يكسو قلبه وهو يرقب جوزبير وهو يتبجح بخاتمه العزيز الذي به أحدث تقنياته التكنولوجيا، ولا يوجد له أي نظير في العالم، ولم يرغب أن يصنع منه لأي شخص من رؤساء وعظماء العالم، ولكن الآن يرتديه خرير بشري بدين يتبجح بقوة لا يمتلكها وبمكانة لم يحصل عليها بمجهوده.. هنا كان قرار آدم الأليم.. يجب أن أُضحِّي بالمصباح الآن فصرخ بقوة شديدة:

– أيها المصباح.. التدمير الذاتي.. رمز H.A.T.E.M.. كود 1119937790.

نظر إليه جوزبير متفاجئًا من حديث آدم، وهو يصرخ بالعربية.. ثم سمعَ صوتًا يخرج من الخاتم بيده

"كود التدمير الذاتي تم بنجاح"

نظر جوزبير للخاتم بذهول، وهو يضحك ويبتسم للجنود من حوله:

– دي رينجو.. لابلا هبلاس.

وأخذ يشير إلى فرناندو، وهو يصرخ بالإسبانية:

– إن الخاتم يتحدث.. إن الخاتم يتحدث.

ثم شعر فجأةً بأن الخاتم يسخن في يده بسرعة شديدة.. ثم شعر بأن الخاتم يصعقه بقوة.. فظل يصرخ من الألم، وهو يحاول أن ينزع الخاتم من يده، ولكنه كان يصعق أكثر كلما حاول لمسه، ويتألم بشدة فحاول أحد الحراس أن يسحب الخاتم من يد جوزبير فصعق هو الآخر وفرّ مُبتعدًا، وحاول حارس آخر أن يسحبه الخاتم هو ولكن عند اقترابه من يد جوزبير شعر بسخونة شديدة تصدر من الخاتم فتوقف في الحال، وانسحب متراجعًا.. زادت صرخات جوزبير وهو يصعق من الخاتم ويده تحترق منه بقوة وجنوده يحاولون أن يساعدوه وهم خائفون من أن يلمسوا الخاتم أو حتى يمسكوا بيد جوزبير..

فقام أحد الحراس برمي إبريق من الماء على يد جوزبير.. فأصبح جسده مبللًا بالماء.. فسرت الكهرباء في جسده أكثر وصعق بشدة وأغمي عليه في الحال بعد أن صرخ صرخة كبيرة.. فشعر من حوله أنه في عِداد الأموات..

توجّه آدم سريعًا جهة الخاتم، وأمسكه من وضعية معينة من يد جوزبير، وأخرجه من يده لكنه وجده ساخنًا للغاية لدرجة أن أحرقَ أصابعه.. فأسقطه على الأرض في الحال، ثم سحب أحد المقاعد الخشبية ووضعه فوق الخاتم، ثم وضع قدمه فوق المقعد..

ظل آدم مترددًا كثيرًا وقلبه يعتصر ألَمًا مما سوف يفعله، ولكنه جمع شجاعته في الحال، وأغمض عينيه، وقام بضرب المقعد بقدمه بكل

قوته .. فحطّم المقعد الفص الإلكتروني الكبير الذي في الخاتم .. فنظر إلى الخاتم وهو شِبْهُ مُحطّم أسفله فشعر بالقُشعريرة تسري في أسفل رقبته وانغمس في الألم والحزن، ولكن أخرجه من تلك الحالة صوت الحراس وهم يحاولون إفاقة جوزبير، وهم مرتعبون أن يكون قد فارق الحياة، فتوجه آدم جهته سريعًا، ثم رفع جسده البدين من على الأرض بصعوبة.. ثم أجلسه على الأرض ووضع ركبته في ظهر جوزبير ووضع يديه الاثنتين على رقبته، ووضع إبهاميه في آخر فقرة في عنق جوزبير، ثم سحب جسده على ركبته، وفرد إبهاميه بقوة على مؤخرة عنقه.. فاستيقظ جوزبير في الحال، وهو يترنح متألمًا، فشعر الحراس بالفرح من رؤيته حيًّا، وقام اثنان منهم بسحب آدم من خلفه وقاموا بإمساكه بعنف أمام جوزبير الذي ظلّ يمسك يده متألمًا وهو ينظر إلى آثار الاحتراق في أصابع يده.. ثم تحدَّث إلى آدم بحنق شديد:

- سكري كيفادا..كمويلفردو.

ثم أشار إلى رقبته بعلامة الذبح ..

****



في مصر بعد انتهاء حفل إعلان ساعة الوميض بعدة ساعات كان مراد واقفًا أمام منزل آدم بمدينة 6 أكتوبر.. يتحدّث بالهاتف إلى أماني سكرتيرة آدم، وهو قلقٌ..

– ألم تصلك أية أخبار عن آدم يا أماني؟ أنا أمام منزله الآن ولم أجده ولم أجد سيارته التي عاد بها.

فجاوبته أماني سريعًا من خلال الهاتف:

– لم أعلم عنه أيَّ شيء يا سيد مراد.. منذ أن رأيته في ختام الحفل اليوم لم أسمع منه أي شيء، وقد حاولت الاتصال على هاتفه كثيرًا، ولكنه غير متاح.

هَزَّ مراد رأسه في ضيق:

– حسنًا يا أماني..أنا آسف على إزعاجك في ذلك الوقت المتأخر.

– العفو، لا يوجد داعٍ للاعتذار منه سيد مراد.. إني قلقة أيضًا على سيد آدم.. ليس من عادته أن يختفي هكذا دون أن يبلغنا بما

يجب أن نفعله.. لكني أعلم أنه سوف يعود، ويفاجئنا بفكرة أو بحث جديد كما يفعل دائمًا.

ابتسم مراد على مضض:

– نعم.. نعم.. هو دائمًا ما يفعل ذلك .. شكرًا لكي يا أماني، وتصبحين على ألف خير.

ثم أغلق هاتفه في ضيق، وأخذ ينظر إلى منزل آدم من خلفه وهو يحدث نفسه ..

" أتمنّى.. أتمنّى يا آدم ألّا تكون.. ضحية لعبة جديدة من ألعاب ذلك المجنون العابث.

ثم فتح باب سيارته، وأخذ ينطلق في طريقه عائدًا.

***

في زنزانة ضيقة صغيرة للغاية.. يقبع آدم، وهو يرتدي الملابس القديمة التي أعطاه إيّاها الحراس حافي القدمين بعد أن سلبوا منه حذاءه مع ملابسه وممتلكاته.. غارقًا في عرقه بسبب الحر الشديد وارتفاع الرطوبة في الغرفة، وعدم وجود منفذ للهواء.. ينظر إلى آثار خاتم المصباح على أصابعه، وهو يتذكّر سرقته من جوزيبر كبير الحرس وأتباعه، ويبتسم لنفسه بسخرية.. إذا كان حراس السجن سرقوه .. فما بالك بالمساجين أنفسهم؟

أخذ يتحسّس موضع الخاتم في يدِه وهو يتمتم لنفسه بأنه أخذ القرار الصحيح حين دمره.. حتى لا تقع هذه التكنولوجيا التي صنعها في قبضة شخص آخر، وعلى الرغم من أن فُرص نجاته في سجن لاسبانيتا قد انخفضت بشدة كبيرة منذ تدمير خاتمه المصباح، ولكنه شجّع نفسه بأنه ما كان إلا أداة لتساعده على الخروج من هنا، ولم تكن هي تذكره خروجه.. إن تذكرة خروجه من هنا هو عقله، والاعتماد على نفسه.

ظل يفكر بعمق، ويُراجع أفكاره بروية.. منذ صباح اليوم، وأخذ يتذكّر وهو عائد من حفلة انطلاق الساعة الذكية الوميض، ومكالمة العابث له، وأنه كان عائدًا من مسرحه بالمقطم إلى البيت ليجد نفسه فجأةً قد انتقل من المقطم بمصر إلى لاسبانيتا في فترويلا ..

كيف ومتى؟، ماذا حدث؟ هل انتقل آنيًّا في لحظة؟ هل سافر عبر الزمن؟ هل وألف هل ظلت تتطرق رأسه، وكادت تُفجّره من كثرة التساؤلات، ولكنه أوقف تفكيره لحظات، وهو يسترجع أولوياته.. ليست أولوياته الآن أن يعلم كيف أتى إلى سجن لاسبانيتا إن أولوياته الآن هو الخروج من هذا السجن، وليكن هذا محضُّ تفكيرك الآن.. يجب أولًا أن أضع أجوبة لبعض التساؤلات..لماذا ظل جوزبير يضحك عندما أخبرته أني أتيت لأهرب "سيذار دي جوانتو"؟ وكيف علم بأني أكذب .. ثانيًا .. لقد أشار جوزبير لي بأنه سوف يقتلني، ولكن بدلًا

من ذلك وضعوني في تلك الزنزانة الصغيرة بمفردي.. ماذا سوف يفعل معي؟ هل سيقتلني بالفعل؟ لا .. لا أعتقد .. إذا كان يريد ذلك فإنه كان قتلني بالفعل.

إذًا الحل الوحيد المنطقي الذي أراه الآن هو أنهم سوف يحاكمونني على محاولتي اقتحام سجن لاسبانيتا، وأنهم الآن سوف يسلمونني إلى الشرطة بفنزويلا لكي يحققوا معي، وفي تلك اللحظة سوف أستطيع الاتصال بأخي مراد وشركتي وسفارة مصر، وأستطيع أن أتخلص من ذلك المأزق بسهولة.. إذًا الأمور تسير لصالحي.. لا يهم إذا خسرت سيارتي وخاتم المصباح، أستطيع تعويض ذلك بسهولة فيما بعد..

تنهد آدم براحة شديدة، وهو يسند رأسه على الحائط خلفه، وهو كله ثقة أنه سوف يتخلص من ذلك الوضع قريبًا، وبالفعل كما تخيل بالضبط، أتى بعض الحراس وأخرجوه من زنزانته الصغيرة ولكنهم وضعوا قطعة قماش على رأسه، وقاموا بوضع يده في القيود.. شعر آدم بالاضطراب من وضعهم قطعة القماش علي رأسه وحجبوا رؤيته، وبدأ يشعر بالقلق أن ينفذ جوزبير تهديده له،ولكنه شعر بالقلق والاضطراب يتناقصان عندما حسب عدد خطواته عائدًا فهو قد قام بعد خطواته التي قام بها من ساعة خروجه من مكتب جوزبير إلى زنزانته تلك فكانت حوالي 665 خطوة تقريبًا.. أما وهو عائد مع الحراس فقد عد فوق 1400 خطوة..



أي أنه في مكان بعيد عن مكتب جوزبير بكثير، ومكان واسع لأنه كان يشعر بالهواء وهو يتغلغل من أنحاء جسده، ومملوء بالناس لأنه كان يسمع أصوات كثيرة تتحدث وتصيح بجواره..

فكَّ الحراس قيوده، ورفعوا قطعة القماش عن رأسه، فوجد الشمس تضرب في عينه.. فأبعدَ نظره قليلًا، ووضع يديه على عينيه لحظات.. ثم بدأ يعتاد ضوء الشمس، وأصبح يرى ويعي ما حوله جيدًا.. فبدأ يجول بناظريه بجواره فوجد الحراس ينظرون إليه، وهم يبتسمون ثم تركوه وابتعدوا..تفاجأ آدم للغاية عندما وجد أن الحراس تركوه بمفرده في باحة السجن، وحوله المساجين يرمقونه شزرًا.. يوجد عدد كبير من المساجين في باحة السجن حوالي أكثر من 400 شخص معظمهم له شوارب خفيفة ولحى صغيرة.. أجسادهم تميل إلى النُّحول، وملامحهم حادة، وبشرتهم تميل إلى الاسمرار.. يُشعرونك حينما تراهم كأنك تشاهد بعض المكسيكيين.. حتى لو لم يكونوا كذلك يمكن أن يعود ذلك إلى اللغة الإسبانية ودرجة الحرارة الشديدة التي تجعلك تربط بينهم وبين جميع مَنْ يشاركهم في نفس تلك العوامل، ويكاد جميعهم لا يرتدون شيئًا فوق ملابسهم الداخلية من أعلى جذعهم وذلك بالطبع لدرجه الحرارة الشديدة.. ظلوا ينظرون إلى آدم قليلًا ثم قام بعضهم بالتصفيق له والتهليل له لحظات.. ثم تركه الجميع وعادو يتابعون ما كانوا يفعلونه..

شعر آدم بالاندهاش.. لماذا وضعه الحراس بداخل السجن.. لماذا لم يسلموه للشرطة لكي يحاكموه؟ هل سيسجنونه بدون محاكمة؟ ولو فعلوا ذلك.. إذًا متى سيخرج؟ وكيف سيعلم أي شخص عن وجوده هنا؟ كيف سيتصل بالسفارة المصرية؟ ما هذا الجنون الذي يعيشه الآن؟ يجب أن تخرجوني من هنا..

ظل آدم يصرخ بذلك وهو يبحث عن الحراس لكي يعيدوه إلى جوزبير لكي يسلموه للشرطة، ولكنه لاحظ شيئًا غريبًا للغاية.. باحة السجن بأكملها لا يوجد بها حارس واحد.. كيف ذلك؟ أين ذهب الحراس الذين أتوا به منذ قليل؟

نظر حوله فوجد على بعد كبير مكان الفجوة التي صنعتها سيارته من قبل، وقد أُغلقت بالأسمنت في الحال.. ظل يصرخ:

– أيها الحراس.. أيها الحراس.. أخرجوني من هنا.

فجأةً وجد رجلًا طاعنًا في السن بلحيته الخفيفة البيضاء وأسنانه الناخرة الغائرة.. يشير إليه بأصابعه الثلاث ويحدثه بالإسبانية:

– جبروزا.. جبروزا.. لاسبانيتا..جبروزا..ترايز دياز..ترايز دياز، ويشير إليه بأصابعه الثلاث..

فنظر إليه آدم مستغربًا، وحدّثه بالإنجليزية:

- هل تعلم من أنا يا سيدي؟ هل تحدثني؟ ماذا تقصد بثلاث؟ ماذا تقصد ..؟

وظل آدم يشير إليه على أصابعه الثلاث.. فحدّثه الرجل:

- ابث.. ابث.

ويشير إليه بأصابعه الثلاث.. اندهش آدم من كلام الرجل .. هل يقصد العابث؟ بالطبع أكيد.. لا يوجد تفكير منطقي آخر غير ذلك.. ماذا يقول العابث؟ ماذا يقول؟ ماذا يعني بثلاث؟

ظل آدم يصرخ على الرجل الذي ابتعد عنه وبدأ يركض بعيدًا، وهو يشير إليه بثلاث أصابع، وبدأ آدم بمطاردة الرجل العجوز، ولكنه تعثّر، وسقط أرضًا عندما وضع أحد المساجين قدمه أمامه.. نظر آدم إلى السجين الذي أسقطه فوجده ضخمًا يضع الوشوم على كتفيه ويده، وله لحية كبيرة خفيفة على وجهه، ونظر إلى آدم شزرًا، وعلم آدم في الحال أن ذلك السجين يريد أن يتعارك معه، ولكن آدم ابتعد عنه وحاول أن يطارد الرجل العجوز فوجد أمامه سجينين آخرين يحاصرانه بجوار السجين الضخم.. علم آدم أنه الآن سوف يُضرب بالتأكيد.

نظر بطرفي عينيه حوله ليرى الحراس.. لكنه لم يجد أي حارس على حدود السجن بالكامل.. نظر آدم إلى المساجين المحيطين به وحلّل الموقف في الحال..



ثلاثة مساجين أحدهم ضخم البنية وقوي.. أما الآخران فبنيتهما من ضعيفة إلى متوسطة.. كان هناك حلّان في رأسه.. الأول.. أن يتعارك معهم.. حلّل المعركة في الحال.. إنها سهلة سوف تنتهي خلال خمس ثوانٍ.. أولًا.. سوف يوجه ضربة سيف بجانب يده إلى حلق الشخص الضخم فيُشعره بالصدمة والمفاجأة،ويمنع عنه الهواء والتنفس عن طريقه ضربه للقصبة الهوائية.. فسيمسك السجين رقبته بيده الاثنتين كرد فعل تلقائي ليحمي رقبته، ولكن بعد فوات الأوان، وسيظل في حالة صدمة وشلل عن التفكير لمدة عشر ثواني.. سأوجّه خلالها لكمة في فُم معدة السجين الذي على يميني.. فيمر بنفس مراحل السجين الأول، ويُمسك معدته بيده الاثنتين، وأضربُ الثالث بمرفقي الأيمن في أنفه.. ثم أتابعه في لكمة في معدته.. ثم أعود إلى السجين الأول، وألكمه في جانب كليته اليُمنى.. ثم لَكَمه في وجهه من الجهة اليُمنى ليسقط على الأرض مصابًا بارتجاج في المخ، والثاني والثالث أسحبهم من أعناقهم إلى أسفل وأضربهم بركبتي في وجههم بقوة وعنف ويسقط الثلاثة في أقل من خمس ثوانٍ، ولكن المعضلة هنا.. أنني لا أعلم وضعهم في السجن، وكم يملكون من الأصدقاء؟ حتى إذا استطعت أن أهزم أصدقاءهم فسوف تُسلط العيون عليَّ كأحد القوى الجديدة داخل السجن، وسيتحالفون للقضاء على هذه القوة الجديدة، وهذا أسوأ خيار لي حاليًا..



الخيار الثاني.. أن أدعهم يضربوني، وكما يقال:

علقه تفوت ولا أحد يموت.

وبذلك أظهر بمبدأ الضعيف، وذلك الموقف سوف يجعلني في موقع التابع المضطهد في تلك البيئة، وذلك سيِّء أيضًا ولكن أستطيع أن أنجو فترة أكثر أكتسب من خلالها الخبرة للنجاة في ذلك المكان.. إذًا هو الخيار المتاح أمامي الآن.. إذًا يجب أن أتركهم يضربونني، ولكن بطريقة تجعلني أحافظ على أعضائي الداخلية بدون أي ضرر.. سوف أستخدم معهم طريقة دفاع السيستيما الروسية.. فرياضة السيستيما Systema.. هي رياضة فنون قتالية تستخدمها القوات الخاصة الروسية، وتنقسم إلى عدة أنواع هجومية ودفاعية، والجزء الدفاعي منها قائمٌ على مبادئ فيزيائية بسيطة، ولكن قوية للغاية، وذلك عن طريق تغيير مسار الهجوم الذي سيصيبك.. إذا كانت ستصيبُك لكمةٌ في معدتك مثلًا من جهة اليمين فتقوم بالميل إلى اليمين، أنت أيضًا مع مسار اللكمة.. فتصلك اللكمة بعد أن حرفت مسارها بجسدك دون أن يصيبك أيُّ ضرر منها.

وذلك ما فعل آدم في الحال عندما قام السجين الضخم ببدء مزاد الضربات على جسد آدم وهو يصرخ عليه بالإسبانية:

– سنيور جوزبير يبعث لك بتحياته أيها الجرينجو.

فضربه لكمةً في وجهه بيده اليُمنى فتراجع آدم بوجهه بسرعة جهة الخلف في نفس مسار لكمه الرجل الضخم.. فلم تكد اللكمة تلمس وجه آدم، وتصنَّع آدم الألم وسقط على الأرض لأن في علم نفس الفنون القتالية عندما يسقط الشخص الذي أمامك على الأرض يبدأ المنتصر يشعر بالزهو من قوته،وتقل ضرباته تلقائيًّا مع كل هجوم يقوم به على الشخص الذي أمامه.

وبدأ آدم بوضع مرفقيه بجانب كليتيه ووجهه بين قبضة يديه ليحميها وضم ركبتيه على بطنه ليحمي أعضاءه الداخلية وتركهم يضربونه حتى يشعروا بالرضاء عن أنفسهم.. ظلوا يركلونه في يديه وساقيه كما خطط آدم بالضبط مدة لا تزيد عن دقيقة وبضع ثوانٍ، وحينها تدخل فجأةً أربعة مساجين وأبعدوهم عن جسد آدم الممدد على الأرض.. فرفع آدم وجهه إلى أعلى ليرقب ما يحدث وهو يتصنع الألم، ويمسك بأنحاء مختلفة من جسده، فوجد أربعة مساجين أقوياء البنية يقفون أمام المساجين الذين كانوا يضربونه منذ قليل وبدءوا يتجادلون مع بعضهم البعض..

حينما وجد فجأةً شخصًا يضع يده على كتفه.. فنظر إليه آدم بسرعة، وهو مفزوع فوجده فرناندو..

تحدث إليه بإنجليزيته الكسيحة وهو يطمئنه ويحاول أن يوقفه.. راقب آدم رفاق فرنادو وهم يتجادلون مع مساجين جوزبير قليلًا.

انتهى الجدال بانصراف مساجين جوزبير وهم غاضبون.. ثم عاد الرجال إلى فرنادو وتحدثو معه بالإسبانية.. ثم أشاروا إلى آدم بلهجة حادة أن يتبعهم..

دبَّ القلق في قلب آدم.. فهو لا يعلم عَمَّ يتحدثون وإلى أين ينون أن يأخذوه الآن.. فتحدث إلى فرنادو، وهو يتبع الرجال، وهم أمامه:

– من هؤلاء الذين ضربوني يا سيد فرنادو، وإلى أين نحن ذاهبون الآن؟

فابتسم له فرنادو وحدثه وهو يربت على كتفه مطمئنًا:

– لا تقلق أيها الجرينجو إن جوزبير أراد أن ينتقم منك بسبب ما فعلت معه، ولكن لا تقلق.. جوزبير لا يتحكّم بالأمور هنا داخل السجن.

ظل آدم يفكر قليلًا في كلامه.. ثم أتبعه بسؤاله مرةً أخرى:

– حسنًا لم تخبرني مَن هؤلاء الرجال، وإلى أين نحن ذاهبون الآن؟

فابتسم له فرنادو ابتسامة صفراء باهتة:

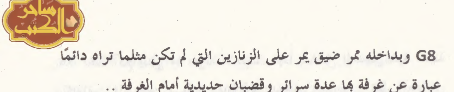
– لا تقلق أيها الجرينجو.. سوف تعلم الآن كل شيء.

كلمات فرناندو المبهمه زادت الفضول لدى آدم، ولكنه ترك هواجسه، وظل يفكر في عدة سيناريوهات لما يمكن أن يحدث في

المستقبل، ونظر حوله بتمعُّن، وهو يتبع الرجال.. فلاحظ عدم وجود الحراس في أي مكان بداخل السجن، وأن السجن عبارة عن أبراج كبيرة وسط أسوار إسمنتية عملاقة تتعدى 5 أمتار يغطيها من أعلى سلوك شائكة، ويبدو أن ذلك السجن مجهز للأشخاص شديدي الخطورة، وأن من الصعب الهروب منه، ولكن ما لفت انتباهه أكثر هو عدم وجود حراس أيضًا على أبراج السجن، وعدم وجود أي كاميرات مراقبة، وهذا كان شيء غريب جدًّا بالفعل، ولكن ما رآه آدم بعد ذلك كان أكثر غرابة.. فلقد وجد الرجال الذي يتبعهم توقفوا فجأةً عند نهاية الساحة الكبيرة للسجن من الجهة اليُمنى، ووجد 5 رجال من المساجين الأشداء يقفون أمام بوابة حديدية كبيرة، ويبدو أنهم يحرسونها، ولم يكن المساجين الذين يحرسون بوابة بداخل السجن هو الشيء الغريب.. الأغرب أنهم كانوا يحملون الأسلحة.. نعم يحملون أسلحةً.. ثلاثة منهم يحملون المسدسات النارية في أيديهم، واثنان يحملان أسلحة الكلاشنكوف.. نعم كلاشنكوف بداخل السجن، ونعم ليسوا بحرس وإنما مساجين..

ظل آدم يُحدّق في المساجين الذين يحرسون البوابة، وأسلحتهم وهم يمرون من خلال تلك البوابة الحديدية ليدخل إلى قسم آخر بداخل السجن..

نعم فهناك مكان مختلف تمامًا عن ما رآه منذ أن كان بداخل السجن.. فوجد نفسه يدخل مبنى مكتوبًا عليه بحروف إنجليزية كبيرة



G8 وبداخله ممر ضيق يمر على الزنازين التي لم تكن مثلما تراه دائمًا عبارة عن غرفة بها عدة سرائر وقضبان حديدية أمام الغرفة ..

لا، لقد وجد آدم أن هذه القضبان مقطوعة من الأعلى والأسفل، وموضوع بدلًا منها أبواب خشبية والحوائط بجوارها مغطاة بمحارة إسمنتية، وأمام بعض تلك الزنازين توجد بعض السجاجيد الصغيرة، وتوضع فوقها بعض الأحذية أمام الباب الخشبي، وبعض الأبواب الأخرى تجد أمامها بعض سلات القمامة، ومُعلّق بجوار أحد الأبواب على الحائط ملابس منشورة، وبأسفلها توجد غسالة صغيرة..

أخذ آدم يُحدّق بعينيه غير مصدق..أين هو الآن؟ أيزال بالسجن؟ ليخرج من الممر الطويل إلى ممر آخر كبير على جانبيه درج.. هبط من الجهة اليُسرى منها الرجال الأربعة وهم يتقدمون فرننادو وآدم ليجد في أسفل الدرج ساحة كبيرة مفتوحة، ومليئة بأدوات البناء، وبعض المواد الخرسانية، ومنازل عشوائية مكونة من طابق واحد، ووجد أمامه بعض الأطفال.. نعم مثلما قرأت الآن.. هناك أطفال بداخل السجن، وليس أطفال فقط، ولكنه وجد عندما تقدم أكثر أن هناك منازل مكونة من أكثر من 4 طوابق، وبها نساء وأطفال ورجال كبار في السن، ووجد غرفة على يمينه في إحدى البنايات مخصصة للصلاة فبداخلها تمثال كبير للمسيح، وتماثيل صغيرة لبعض الأطفال يحملون الشموع ..



أخذ آدم ينظر ما حوله مذهولًا.. إن بداخل السجن شبه مدينة كاملة.. المساجين تسكن بعائلاتهم بداخل السجن.. نظر آدم إلى فرننادو متعجبا الذي اكتفى أن ابتسم له بابتسامة كبيرة.. لملاحظة مدى تعجب آدم مما يراه أمامه.. ظل الرجال يجوبون بآدم أنحاء السجن.. أو كما يجب أن تُسمى المستعمرة الصغيرة بداخل السجن..

(صور مسربة من سجن لاسبانيتا)

ثم تقدّموا إلى داخل أحد المباني الكبيرة، والتي يقف أمامها بعض الرجال المدججين بالأسلحة المختلفة، وصعد الرجال، وآدم الطابق الأول ليدخلوا غرفًا كبيرة على يمين الدرج.. يقف فيها ثلاثة رجالٍ يتندّرون، ويضحكون ويجلس في وسطهم شخص رابع له شارب كبير، ويرتدي ملابس متأنقة ومحاط بثلاث مراوح كهربائية كبيرة، وبجواره تلفاز تعمل عليه قناه رياضية، وبجواره هاتف محمول، لم يتمالك آدم نفسه من الفرح عندما رأى الهاتف وتوجّه إليه سريعًا.. فضربه الرجال في الحال بقوة في معدته، وأسقطوه أرضًا.. فأوقفهم الرجل في الحال بإشارة من يده.. ثم تحدّث إلى فرنادو بالإسبانية، وأشار إلى آدم.. فحدّثه فرنادو سريعًا:

– سي سنيور.. دي جوانتو.

علم آدم في الحال أن هذا هو سيذر دي جوانتو.. زعيم السجن هنا..

فابتسم آدم في الحال له، وهو يعتذر، وحاول أن يتحدث بعض الكلمات الإسبانية:

– هولا.. سنيور دي جوانتو.

اكتفى سيذر بأن هز له رأسه فقط.. ثم حدث فرناندو، وطلب منه أن يترجم له ما يقول.



فتحدّث فرناندو إلى آدم:

– السيد سيزر يسألك.. هل أتيتَ إلى هنا في لاسبانيتا لكي تخرجه من السجن؟

فهزّ آدم رأسه له:

– نعم.. نعم بالفعل.

فسأله سيذر على لسان فرنادو:

– ولماذا تريد أن يخرج السيد سيذر من السجن؟!

هنا ابتسم آدم في خُبثٍ، وهو يخبره بالكذبة التي وضعها في رأسه منذ أن علم بوجود سيذر هنا.. فأخبر فرنادو:

– نحن منظمة عالمية تُدعى العابث لنا أنشطة في كل أنحاء العالم، ونختار الرجال الأكفاء في البلدان المختلفة لكي يكونوا شركاء لنا في عملياتنا القادمة، وقد اخترناك أنت سيد سيذر دي جوانتو لكي تكون أنتَ الرجل الذي سيمثلنا هنا في فترويلا.

انتهى فرنادو من ترجمة كلام آدم.. فنظر إليه سيزر مستغربًا:

– ماذا تُدعى تلك المنظمة التي قلت عنها؟

فابتسم له آدم وهو يحدث فرنادو:

– أخبره أن اسمها العابث .. العا..بث.

نطق فرنادوي كلمة العابث بصعوبة، ولم يستطع سيذر أن ينطقها هو الآخر، فطلب من فرنادو أن يسأل آدم:

– ما تلك المنظمة.. ابث.. أنا لم أسمع عنها من قبل؟!

فضحك آدم، وهو يُحدّثه:

– بالطبع يا سيدي.. إنها منظمة في غاية السرية.. لا يعلم عنها أي شخص إلا القليل.. القليل من صفوة العالم.

هَزَّ سيزر رأسه مستنكرًا:

– حسنًا.. حسنًا.. تلك المنظمة التي تُحدّثني عنها.. لماذا كانت تريد أن تخرجني من السجن؟!

ابتسم آدم له:

– هذا شيء بديهي يا سيدي.. أنت تتوق بالطبع إلى الحرية، وإخراجك من السجن يعتبر هدية صغيرة من المنظمة لك..كي تساعد في عملية إتمام الصفقات بيننا فيما بعد.

سيزر يشير إلى آدم بيده:

– إذًا بعد أن بعثتك المنظمة لتخرجني من السجن.. سُجنت أنت معي بدلًا من ذلك.. يا لها من منظمة ضعيفة!

جاوبه آدم في الحال وبسرعة شديدة:



- لا تقلق يا سيدي.. فدخولي إلى سجن لاسبانيتا هو المرحلة الأولى من عملية هروبك من السجن.. أنا جعلتهم يقبضون عليَّ عن قصد، وباستطاعتي أن أجعلك خارج أسوار هذا السجن في نهاية ذلك اليوم.. فأنا خبير في عمليات الهروب من السجن، ولكن سأحتاج مساعدتك بالطبع.. فأنا سوف أشرح لك خطتنا للهروب اليوم.. سوف نقوم بجلب..

قاطع سيزر حديث آدم بحدة شديدة:

- ومَن قال لك أيها الجرينجو إنني أرغب في الخروج من السجن؟!

شعر آدم بالصدمة من رد سيزر الغريب:

- ماذا تعني يا سيدي؟ هل هناك شخص لا يحب الحرية، ويرغب أن يعيش بداخل أسوار السجن وتحت رحمة السجان؟

اعتدل سيزر في جلسته، وهو ينظر إلى آدم بنظرات كلها حدة:

- أنت أيها الجرينجو لا تعلم نظامنا في سجن لاسبانيتا.. نحن في لاسبانيتا مَنْ نحكم.. المساجين هنا لهم كل الحرية في أن يفعلوا ما يريدون، ليس لأحد أي سُلطة علينا، ولا جوزبير أو غيره لا يجرؤ أحد من الحرس أن يطأ أرض لاسبانيتا بدون إذن منا، وطبعًا نحن المساجين وضعنا قوانين لكي نحكم نفسنا في ذلك السجن لا أحد يخترقها، وأنا الآن سيزر دي جوانتو.. الحاكم الفعلي لسجن

لاسبانيتا.. أقوم بممارسة أعمالي وتجارتي هنا من داخل السجن.. أتعلم ما أجنيه هنا من تجارتي بداخل السجن؟

وقام سيزر برفع إبهامه وسبابته أمامه وظلّ يحركهما بعلامة عَدِّ النقود.

– إني أتحصل على أكثر من 300 مليون دولار خلال العام الواحد.. أتحصل على أجمل النساء، وأغلى أنواع الشراب، وأفخر أنواع السيجار الكوبي.. ملابسي تصلني من باريس، وأحذيتي من لندن، وطعامي من إيطاليا، أعيش في قلعتي وسط رجالي.. دون أن أضع نفسي في منافسةٍ مع أحد.. أو تنافر مع عصابات أخرى.. لماذا أعيش خارج السجن، والسجن هنا.. هو الجنة Gangster's paradise.. هنا جنه العصابات.. هنا سأعيش حتى أموت، ولن أخرجَ من ذلك السجن أبدًا.

شعر آدم بالصدمة من كلام سيزر، فهو لم يكن يتوقع قط أن هناك أناسًا يفضلون الحياة بداخل السجن ولا يريدون العيش خارجه، وعلم الآن لماذا جوزبير كبير الحرس كان يضحك عليه، وأخبره أنه يكذب عندما قال له إنه سوف يهرب سيذر دي جوانتو.. شعر آدم باليأس يملأ عقله فخططه كلها تحطمت على صخرة الواقع..ماذا يفعل الآن؟ وكيف سيتصرف؟ فجأةً لمح الهاتف المحمول بطرف عينه.. فابتسم، وردّت له الحياة مرة أخرى..فإذا استطاع أن يخبر أي شخص

بالوضع الذي هو به الآن فإنه بالتأكيد سوف يستطيع الخروج من هنا..فهزَّ رأسه وهو مبتسم إلى سيزر وحدَّثه بالإنجليزية، وترجم فرننادو ما يقول في الحال..

– إني قد تفهّمت وضعك الآن سيد سيزر، وأريد أن أُبلّغ المنظمة بموقفك الآن، فهل تسمح لي باستخدام هاتفك لكي أحدثهم.

رفع سيذر الهاتف بيده، وابتسم بسخرية، وظل يشير إلى آدم بشيءٍ من الحدة:

– بالطبع تستطيع أن تستخدم الهاتف، ولكنه الآن بلا فائدة لأن جوزبير قطع الإشارة من برج الاتصالات عقابًا على محاولة بعض المساجين الهرب بسبب ما فعلته أنت.

شعر آدم باليأس مرة أخرى من سماع تلك الأخبار.. حتى الاتصالات لن يستطيع أن يقوم بها من داخل السجن.. لكن أخرجه من حالته تلك رؤية سيزر، وهو يترك مكانه، ويأخذ مسدسًا كبيرًا من أحد رجاله ووضع فوهته أسفل رقبة آدم الذي شعر بالخوف، والرهبة الشديدة من فعل سيزر الفجائي ذلك، وبدأ يحدث آدم بنبرةٍ حادةٍ وغاضبة وفرننادو يقوم بترجمة حديثه:

– إذًا أنت خبير في الهروب من السجون.. حسنا فلتسمعني جيدًا أيها الجرينجو.. لا شيء ممنوع هنا في سجن لاسبانيتا.. لا شيء.. إلا شيئًا واحدًا، وهو الهروب.. هناك اتفاق بيني وبين جوزبير.. أن يترك

ما يحدث في لاسبانيتا لسكان لاسبانيتا.. في مقابل أن أمنع هروب أي شخص من ذلك المكان.. كان هناك محاولة فاشله للهروب من داخل السجن منذ بضع سنوات وقتل بها أكثر من 500 شخص، وحدثت جلبة كبيرة للحكومة الفنزويلية،ووضع العالم أنفه في شؤوننا، وصدقني لا أحد يرغب في أن يضع شخص آخر أنفه في شؤونه.. الحياة التي نعيشها الآن اكتسبناها بعد معارك طويلة وشاقة، ولن أسمح أبدًا بأن أتنازل عنها بسبب أي شخصٍ.. لقد حميتُك من جوزبير لأن شجاعتُك أعجبتني في اقتحام السجن، ولكن من هذه اللحظة لن أسمح بأي محاولة منك للهروب من داخل أسوار ذلك السجن.. سوف أقتلك بالطبع، ولكن بعد أن أجعلك تتمنى أن تموت مما سوف يحدث لك.. هل نحن متفقان أيها الجرينجو؟!.

ابتلع آدم ريقه بصعوبة، وهز رأسه بالموافقة على كلام سيزر.. الذي تركه، وعاد إلى مقعده مرةً أخرى، وأشار إلى رجاله الذين اصطحبوا آدم، وخرجوا به إلى خارج المبنى بسرعة.

تحرَّك آدم إلى خارج مبنى سيزر، وهو يشعر بالاندهاش مما حدث له.. لا يدري ماذا يفعل أو كيف يتصرف، وفجأةً سمع صوت إطلاق النار يحدث بكثافة.. فاختبأ رجال سيزر في الحال، وهم يهربون من ضرب النيران.. وقف آدم بمفرده مذهولًا، وهو يسمع صوت إطلاق النيران، ويرى رجال سيزر وهم يهربون ويتركونه بمفرده..



ثم سمع صوت إطلاق النيران يأتي من أعلى جهة اليسار.. فنظر إلى هذه الجهه بسرعة.. فوجد رجل يحمل سلاح الكلاشنكوف، ويقوم بإطلاق النيران بعشوائية.. فرأى الرجل آدم ينظر إليه.. فجن جنونه، وبدأ بإطلاق النيران جهة آدم.. فركض آدم بسرعة، وظل يبحث عن مكان يختبيء به، فرأى أحد المنازل الصغيرة بالقُرب منه، فركضَ بسرعة شديدة وصوت طلقات النيران تصم أذنه، واختبأ في أحد أركان المنزل بجهةٍ غير ظاهرة لُمطلِق النيران..

فجأةً بدأ بعض رجال سيزر بإطلاق النيران بعشوائية على أي شيء أمامهم، وتعالت أصوات صراخ النساء، وبكاء الأطفال بداخل المنازل، وفوق أسطح البيوت، ومن داخل المنزل الذي يختبيء آدم بجواره..

سمع آدم صراخ النساء، فبدأ يشعر بذعر شديد جدًّا.. لم يشعر به في حياته حتى عند مواجهته للأسود من قبل.. لا يعلم لماذا.. شعر بخوف النساء والأشخاص من حوله، وقد تسلَّل خوفهم إليه.. لم يكن يعلم أن الخوف مُعد بهذه الطريقة.. فشل عقله، وتفكيره، وقرَّر أن يخرج من مخبئه ليتخلَّص من شعور الخوف الرهيب ذلك، وبالفعل ركض لا يعلم أين يذهب، وإلى أين يختبيء ليجد نفسه فجأةً أمام مُطلق النيران ينظر إليه من النافذة، وعلى وجهه ابتسامة كبيرة.. ابتسامة الظفر.



تجمّد آدم في مكانه من نظرات الرجل له وهو يسحب الزناد ويطلق عليه النيران، وبالفعل رأى الطلقات وهي تخترق الهواء في بطء شديد متجهة بسرعة إلى أنحاء جسده المختلفة لتخترقها وتمزقها، ورأى الطلقات على هيئة نيران مندفعة بقوة،وتقترب من رأسه بطريقة التصوير البطيء.

أيقن الآن بشعور كان يراوده دائمًا أثناء أوقات مختلفة في حياته.. أنه سوف يُصاب الآن.. نفس الشعور الذي شعر به، وهو يسقط من عجلته من فوق الجسر ليحطم يده اليُسرى، وهو في الحادية عشرة من عمره.. أو عندما أصابته صخرة أثناء إحدى المشاجرات مع أحد أقرانائه، وهو في سن الخامسة عشرة وشجَّ رأسُه..شعور أنك ستُصاب لا محالة،وأنت تعلم أنك ستُصاب، ولكن لا يوجد بيدك شيءٌ لتغيره أو تمنع هذا المصير.. هو شعورك عندما تصطدم مع القدر وتدرك أنك تافهٌ.. تافهٌ بدرجة لم تتصورّها من قبل..

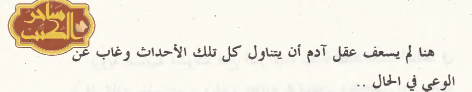
راود ذلك الشعور آدم، وهو يعلم أن يد القدر الآن قد رُفعت لتصفعه، ولا يوجد في جعبته الآن إلا أن يتلقى تلك الصفعة ويحاول أن ينتهي من شعور الألم ذلك سريعًا.. اخترقت الطلقة في الحال هدفها.. الحائط خلف آدم.. فلقد أخطأته الرصاصة، ولم يخطئه القدر.. فلم تحن نهايته بعد.. اخترقت الرصاصة الحائط خلفه، ولكن بعد أن مرت بجواره، وحفت بأذنه.. ألمٌ شديد اخترق رأسَه أشبه

بصدمةٍ كهربائية تملكته في تلك اللحظة.. أذنه أشعرته بألمٍ شديد.. حاول أن يتحرك من مكانه مبتعدًا عن مطلق النيران لكنه شعر بأنه لا يميز يمينه أو يساره فبداخل الأذن عظمة صغيرة هي التي تجعل الإنسان يدرك ما حوله، وإن حدث شيءٌ في أذنه يفقد تلك القدرة على الإدراك المكاني، وبدونها لا يعلم الشخص رأسه من قدمه،وهذا ما قد حدث مع آدم الذي فجأةً سقط على الأرض لا يعلم أين هو أو ما يحدث.. لقد شعر بتشوُّش كبير لم يفهم أي شيءٍ أو يرى أي شيء.

فجأةً سمع صوتًا ضخمًا للغاية يمرُّ بجواره.. ثم صوتَ انفجارٍ كبيرٍ للغاية.. فرفَعَ رأسه بتلقائية شديدة ليرى ما يحدُث فوجد النافذة التي كان يُطلق منها الرجل النيران قد احترقت ودُمرت بشكل كبير، ونظر بجواره فوجد أحد الرجال الذي كان معه منذ قليل عند سيزر يحمل بازوكًا صغيرة فوق كتفه، ويبدو أنه أطلق صاروخًا من تلك البازوكا على النافذة التي تأتي منها النيران.. نعم بازوكا في السجن، ولكن ليس هذا ما جعله يشعر بالاندهاش.. بل رؤيته لسيزر، وهو يقف في إحدى النوافذ من البناية التي يسكن بها، وهو يضحك، ويشير لرجاله ويضحك على النافذة التي تحطمت واحترقت.. ثم نظر إلى آدم، وهو مُلقًى على الأرض، وصرخ بصوت عالٍ:

– هولا.. دي لاسبانيتا.. جرينجو.

وأشار إليه بعلامة OK، وهو يبتسم.



هنا لم يسعف عقل آدم أن يتناول كل تلك الأحداث وغاب عن الوعي في الحال ..



(صور مسربة من سجن لاسبانيتا لبعض الرجال يحملون الأسلحة بداخل السجن)

***

برؤية ضبابية مشوّشة فتح آدم عينيه ببطء ليجد نفسه جالسًا في غرفة مملوءة بالمساجين، ويقف بجواره فرننادو، وشخص آخر يقف معه.. ابتسم فرننادو عندما وجد آدم استعاد وعيه وضربه في كتفه، وضحك ساخرًا :

– فايت .. فايت .. جرينجو.

وقف آدم سريعًا، ولكنه شعر بألمٍ شديد في جهة أذنه، فوضع يده عليها متألّمًا بشدة، ووجد فكه قد تورّمَ قليلًا وأذنه قد أُصيبت بحروق كبيرة.. إذًا لقد احتكّت الرصاصة بأذنه من بعيد وأصابته بكل تلك الإصابات والآلام.. ما بالك لو كان أُصيب بها بالفعل! نظر حوله بسرعة فوجد نفسه في زنزانة سجن طولها 4 أمتار تقريبًا، وبداخلها أكثر من 30 مسجونًا، ومترعة القضبان، والمساجين ينامون في كل مكان بشكل عشوائي، ومتكدسين فوق بعضهم البعض.. فنظر آدم إلى فرننادو وحدّثه متسائلًا:

– أين أنا الآن؟

فسحب فرننادو آدم من أنفه مُمازِحًا.. فتراجع آدم للخلف وهو يبتسم بضيق.. فحدّثه ضاحكًا:

– أنت في الجناح الخاص بك سمو الأمير.



نظر إليه آدم مُستنكرًا:

- ماذا تعني؟ أني سوف أنام هنا؟

فهز فرننادو رأسّه مبتسمًا:

- نعم أيها الجرينجو.. هذا هو مقرك الدائم الآن.. سوف تمكث هنا وسط هؤلاء الفتيات القبيحات.

نظر آدم حوله في الزنزانة فلم يجد مكانًا لموضع قدم.. فكيف سينام هنا؟

فحدثه متسائلًا:

- ماذا عن الغرف والأماكن التي رأيتها في قطاع G8.. ألا يمكنني المكوث هناك ؟

فضحك فرناندو وهو يشير إليه بعلامة النقود:

- ماني..دينارو.. جرينجو.. الحياة داخل سجن لاسبانيتا مثل الحياة بالخارج بالضبط.. إذا كنتَ تملك نقودًا تستطيع أن تسكنَ، وتنامَ في مكان مريح أما إذا كنتَ فقيرً ولا تحمل أموالًا فيجب أن تعيش مثل باقي المساجين،تأكل أكل السجن، وتنام في هذه الزنازين القذرة.



فحدّثه آدم بضيق شديد:

– ولكن أنا ليس معي نقود الآن لقد أخذ جوزبير وجنوده كل ما أملكُ حتى ملابسي سرقوها.. ماذا أفعل الآن؟

ابتسم فرناندو ابتسامة صفراء، وهو يهز كتفه بلا مبالاة:

– هذه ليست مشكلتي أيها الجرينجو كان يجب أن تعلم أنك سوف تلاقي الجحيم داخل سجن لاسبانيتا قبل أن تقتحمه.

وأشار فرننادو إلى الشخص الذي يرافقه وهمًا بالمغادرة.. فامسكه آدم من يده وحدَّثه بترجٍّ:

– أرجوك يا فرنناندو ساعدني.. يجب أن أخرج من هنا بأي وضع".

نظر إليه فرناندو بجدية:

– هذا مستحيل يا صديقي.. سيذر هو الحاكم الفعلي هنا بداخل السجن، وإذا لم يُصرّح لك بأن تخرج فلن تخرج، ولن يستطيع أحد آخر أن يُساعِدَك في الهروب، ويجعل نفسه عُرضةً لغضب سيذر من أجلك.. لا تشعر بالسوء من حديثي إني أتحدث بالحقيقة فأنت بالنسبة لنا بالنهاية مجرد جرينجو.

ثم أعطاه ظهره، وانصرف هو ورفيقه، وتركا آدم واقفًا وحيدًا في قلب الزنزانة ساهمًا، واجمًا

حاول أن يتحرك في قلب الزنزانة فتعثر ببعض المساجين النائمين فصرخوا به بغضب شديد.. تأسّف لهم آدم، واعتذر في الحال فهو لا يريد أن يفتعل مشكلات جديدة هو في غنًى عنها الآن، ونظر حوله متأمّلًا يبحث عن أي مكان يستطيع أن ينام به فلم يجد غير مكان صغير للغاية بجوار المرحاض المكشوف بالزنزانة هو المكان الوحيد الشاغر الآن.. تردّد قليلًا وهو ينظر إلى ذلك المكان القذر، ولكنه اتجه إليه بالنهاية، وهو يحمل قطعة كارتون مُمزّقة وجدها في أحد الأركان البعيدة فوضعها أسفل منه، ونام بجوار المرحاض الذي انتشرت رائحته الكريهة لتزكم أنفه.

استند على يديه، ووضعهما خلف رأسه، وهو يتألم من بعض الكدمات التي صاحبت جسده في نهاية ذلك اليوم، والألم الشديد الذي صاحبَ فكّه وألم أذنه.. تكالبت عليه آلام جسده بأكملها في تلك اللحظة لا يعلم لماذا تذكّر نفسه، وهو في سريره الدافيء يأكل ما يشاء، وهو يشاهد تلفازه الضخم، ويشرب المياه المعدنية الباردة المعطرة بأوراق النعناع الأخضر وقطع الخيار الطازجة.. ثم تذكّر وقفته في نهار ذلك اليوم فوق مسرحه الخاص يعرض ساعته الوميض وسط أصداء التصفيق الحار، وصيحات التشجيع والابتسامات



الودودة وضحكات النساء الرقيقة، وقارن بين كل ذلك وبين نومته الآن في سجن يحكمه المساجين في دولة غريبة في وسط أناس غرباء.

ينام فوق قطعة كرتون قديمة بجوار مرحاض قذر،وجسده يشكو الآلام التي تلقاها من ضرب الحراس والمساجين له على حدٍّ سواء، وقلبه يُعتصر ألمًا من الإهانات، والصفعات التي تلقاها من بين حثالة البشر في العالم في الوقت الذي كان زعماء ورؤساء العالم يدعونه لديهم، ويكرمونه بينهم، وظل مشهد الجنود وهم يتكالبون عليه ويسحبون منه ملابسه، وجوزبير وهو يرتدي خاتمه المصباح بالرغم عنه لا يفارق ذهنه وتفكيره. ولأول مرة منذ زمن طووووويل للغاية يجد آدم نفسه يبكي بحرقة شديدة.. يبكي بكاءً، لم يكن يتصور في يوم من الأيام أن يبكيه رجل في مثل عمره، وعلم أن مقولة دوام الحال من المحال هي مقولة حقيقية.. حقيقية للغاية.

غطّى آدم عينيه بيده، وظل يبكي ويبكي، وهو يتذكّر إعتداده بنفسه، وفخره بنجاحاته، وذكائه، وما بين وضعه الحقير الذليل الآن.. لقد تعلم درسه، وبشكل قاسٍ للغاية أنه مهما تكن درجة الإنسان، ومكانته.. فإنه بالنهاية شيء تافه.. شيء تافه للغاية..

***

في صباح اليوم التالي كان مراد يجلس على مقعد أمام مكتب المهندس رأفت، وهو يهز قدمه في عصبية وتوتر شديد.. لحظات قليلة، ودخل عليه المهندس رأفت فقفز مراد من مكانه، واتجه إليه سريعًا، وحدّثه بلهفة شديدة:

– لماذا تأخرت اليوم يا بشمهندس رأفت لقد انتظرتك منذ وقت طويل؟

جلس رأفت على مكتبه، وحاول تهدئة مراد:

– أنا آسف يا سيد مراد لقد تعطّلت سيارتي فجأةً، ولكن لماذا انتظرت في مكتبي؟ لما لم تنتظرني في مكتب السيد آدم؟ فكنتُ سأذهب إليه الآن لأن لدينا موعدًا لعرض أمر جديد في ساعة الوميض.

فحدّثه مراد بلهفه:

– هذا الذي كنت أرغب في مُقابلتك بشأنه.. إن آدم لم يعد منذ أن غادر مسرحه بالمقطم بالأمس، ولم نستطع الوصول إليه، وهاتفه مغلق، وذهبت إليه في منزله ولم أجده، ولم أجد سيارته أيضًا هناك، وهذا ليس من عادته.. لقد قلقت بشأنه للغاية.



ابتسم رأفت بشدة:

– قلقت على آدم.. يا سيد مراد، هل السيد آدم طفل صغير نراقب تصرفاته.. أنت تعلم أنه شخص معتز بنفسه، وكتوم للغاية، ولا يحب أن يخبر أي شخصٍ فيما يفكر به.. بالتأكيد هناك شيء جديد يشغل باله أو فكرة أو بحث متميز انشغل به عنا.. أو..أو امرأة جميلة غزت قلبه المتحجر واقتحمت أسواره العنيدة.

وبدأ يضحك.. فنظر إليه مراد بضيق:

– لا يا سيد رأفت.. إن آدم الآن في مأزق شديد.. أنا أثق بذلك تمام الثقة.

يعتدل رأفت فجأةً في جلسته، وينظر إلى مراد بفضول:

– لمأزق.. أي مأزق هذا؟ اشرح لي.. هل هناك شيء تعلمه عن آدم لا أعلمه أنا؟

– لا أستطيع أن أخبرك التفاصيل الآن، ولكن الذي أستطيع أن أخبرك به أن آدم في وضع حرج للغاية الآن، ويحتاج إلى مساعدتنا على الفور.

– لقد أثرت القلق في نفسي الآن بكلامك هذا يا مراد.. ماذا تريدني أن أفعل .. كيف أستطيع المساعدة؟.

– أريدك أن تساعدني في معرفة مكانه فلنبحث عن سيارته.. لو علمنا مكان سيارته الآن فسوف نعلم مكانه بالتأكيد.

– لا أعتقد يا مراد فالسيد آدم قد قام بإزالة أجهزة GPS System من جميع سياراته.. لأنه مصاب بالارتياب.. لا يريد لأحد أن يعلم أين يذهب وإلى أين يتجه.

هَزَّ مراد رأسه مُصدقًا:

– نعم .. نعم .. آدم يفعل ذلك.

فكّر قليلًا ثم حدَّث رأفت بلهفة:

– حسنًا، وجدتها.. هل تستطيع أن تجده عن طريق خاتمه الجديد المصباح الذي أخبرني عنه، تستطيع أن تدخل إلى برمجته بالتأكيد، وتستطيع من خلاله أن تصل إلى مكانه.

نظر إليه رأفت، وهز رأسه نافيًا:

– للأسف لن أستطيع أن أساعدك مرة أخرى فالبرمجة المستخدمة بالخاتم معقدة للغاية، ويكاد يكون مستحيلًا اختراقها لدرجة أننا صممنا شبكة خاصة بنا للإنترنت بعيدة عن شبكة الإنترنت المعتادة لكيلا يستطيع أحد أن يقتحم هذه الشبكة، ولقد صرف السيد آدم مبلغًا طائلًا للغاية لكي يتحقق من ذلك.. ليس أمامنا حلٌّ آخر إلا محاولة التوصُّل إليه عن طريق أساليب البحث التقليدية،أن نبحث عنه

في المستشفيات وأقسام الشرطة، ونستطيع أن نحقق ذلك بسهولة عن طريق معارفنا وعلاقاتنا ووضع الشركة.. لا تقلق سوف نتوصل له بالنهاية، ولكن إذا أعطيتني خلفية عن الوضع أو المأزق الذي به آدم الذي نحت به.. أستطيع أن آتي بفكرة تُمكّنا من إسراع وتيرة بحثنا عنه.

هز مراد رأسه بسرعة:

– لا أستطيع يا سيد رأفت..صدّقني الأفضل لك ألا تعلم شيئًا نهائيًّا عن ذلك الأمر.

نظر رأفت إلى مراد بطرف عينيه، وعاد إلى وضع جلوسه السابق، وهو يشعر بالغضب:

– حسنًا يا سيد مراد .. كما ترغب.

***

في العاشرة صباحًا بتوقيت فترويلا وقف آدم في باحة السجن، وتحمل عيناه الحمراوان نظرة جديدة مختلفة عمّا كانت تحملانه بالأمس من الحزن، والأسى فاليوم عيناه تحملان نظرات جديدة كلها إصرار، وتحدٍّ فهو قد أقسم أنه سوف يخرج من هذا المكان بأي طريقة، وليفعل ذلك يجب عليه أن يحلل السجن أولًا وطريقة المعيشة بداخله ليبني على ذلك خطةً للهروب فاختار أن يقف في مكان بعيد قليلًا في ناحية متطرفة من باحة السجن في منطقة اختارها بعناية حيث

تقلل قليلًا من عدد العيون الكثيرة التي تراقبه بصرامة منذ أمس.. فقد لاحظ أن هناك ثلاثة أشخاص يلازمونه في كل مكان يذهب إليه دون أن يحتكوا به، وخمّن في الحال أنهم رجال سيذر، وهو الذي قد أمرهم بمراقبته.. لأنه لا يثق بآدم،ولا بوجوده بداخل سجن لاسبانيتا لأنه لا يريد أن يهرب أي شخص من داخل السجن، وبالطبع آدم يريد الهروب من هنا، وبشدة.

تجاهل آدم مراقبيه، وتصنّع أنه لا يلاحظهم، وبدأ تركيزه ينصب على المساجين، وما يحيط به بداخل أسوار السجن.

ثلاث ساعات بأكملها ظل آدم واقفًا في مكانه دون أن يتحرك، وبدأ يلحظ أن مراقبيه شعروا بالضجر والملل وبدؤوا يتحركون من أماكنهم، فابتسم لنفسه ابتسامة ثقة، وبدأ يحلل ما استنتجه خلال ذلك الوقت فقد لاحظ أن السجن مكتظ للغاية.. فيبدو أن ذلك السجن قد صمم ليسع 700 شخص على الأكثر، ولكنه على حسابات آدم، فيبدو أنه يوجد في السجن الآن ما يفوق 3000 سجين جميعًا يحكمهم سيذر وبعض رجاله.. فقد لاحظ ثلاثة زعماء أقلّ مرتبةً من سيذر، ولكنهم أعلى من باقي المساجين الآخرين، ويوجدون بشكل شبه دائم في باحة السجن ويُسيِّرون الأعمال بين المساجين.

أهمهم شخص يُدعى جيرمينو هو صاحب الشخصية الأطغى بينهم فهو دائم التأنق يرتدي قميصًا أحمر، وبنطالًا رماديًّا من القماش، وقبعة فوق شعره الأسود الأملس والسيجار في فمه دائمًا، ويحمل جسدًا ممتلئًا،ولكنه طويل واقفًا في وسط رجاله يضحك ويثرثر بينهم ويراقب التجارة التي تدار في داخل السجن.. فهنا تُباع جميع أنواع المخدرات جهارًا نهارًا.. بدون مانع أو رقيب، ويُمنع منعًا باتًّا دخول أي مخدرات أو خروجها إلا عن طريق رجال سيذر، وإلا فالموت هو الجزاء المُنتظَر لمن يخالف ذلك.

مرّت ساعةٌ أخرى الآن، وتعدت الساعة الواحدة، وأصبح الجو حارًّا بطريقة شديدة بطريقه لا تُطاق، وانسحب رجال سيذر من باحة السجن وتوجهوا إلى قطاع G8، وذهبوا إلى مقراتهم هناك.. خلاصًا من درجة الحرارة الشديدة التي غلّفت المكان.



(صور حقيقية من القطاع G8 من سجن لاسبانيتا)

أما باقي المساجين فلم يعبؤوا بالشمس أو حرارتها، وقاموا بطقوسهم المعتادة.. فبعضهم يلعب كرة السلة بحرفية شديدة، تُنافِس أبطال دوري NBA الأمريكي ومجموعة أخرى تلعب البيسبول، وهم يرمون الكرة بالعصي الخشبية المصنعة محليًّا ويركضون وراءها باستمتاع شديد، وهنا مفارقة شديدة الغرابة، فأهل فنزويلا يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية بشدة،ولكنهم يستمتعون بتلك الرياضات التي اخترعتها الولايات المتحدة، وهذا يدل على مدى قوة تغلغل القوى الناعمة للولايات المتحدة في السيطرة على عقول الشعوب المختلفة، وأساليب معيشتها على الرغم من تملك تلك الشعوب البغض، والكراهية لحكومة تلك الدولة فإنهم يتبعون تعاليهما بالحرف الواحد.

ابتسم آدم، وهو يهز رأسه متعجبًا من تلك المفارقة، وأخذ يُتابِعُ المساجين الآخرين، وهم يحملون الأثقال، والبعض الآخر يتريض مع مجموعة من أصدقائه.

بدأ آدم يشعر بأن هذا السجن ليس خطيرًا كما يظن، ويمكن لأي شخص أن يعتاد أسلوب المعيشة بداخله.. ففي النهاية هذا سجن، ولكنه بدون سجّان أو كاميرات مراقبة حتى، ولكن جاءته الإجابة سريعًا عندما وجد أحد المساجين، وهو من رجال سيذر من ذوي المكانة المتوسطة يضرب بغضب المنضدة التي يجلس عليها هو واحد الأشخاص أمامه ويصرخ به وهو يحدثه بالإسبانية بطريقة عنيفة.

ثم وقف مكانه وهو يحمل كرةً بيضاء بيده، واتجه خلفه جهة بعض الرجال الذين يلعبون البيسبول، وبخطوات واسعة وقليلة كان أمام الشخص الذي حمل المضرب الخشبي فصرخ بوجهه بالإسبانية، ثم رفع الكرة البيضاء التي بيده ووضعها أمام وجهه، ثم ألقى الكره غاضبًا، وهو يصرخ بالرجل الذي بدأ يشعر بالخوف، وأخذ يحدثه بالإسبانية هو الآخر، وآدم يراقبهم دون أن يفهم من حديثهم شيئًا.. ثم بدأ رجل سيذر في دفع الرجل الذي يحمل عصا البيسبول في صدره بقوة ويدفعه بغضب وهو يصرخ به فحاول الرجل الدفاع عن نفسه ورفع عصا البيسبول وهو خائف أمام رجل سيذر الذي نظر إليه لحظات ثم رفع يديه مستنكرًا، ثم تحدّث ببعض الكلمات الإسبانية ثم سحب مسدسه الذي أخرجه من أسفل ملابسه، وقام بإطلاق النيران على الرجل في رأسه، فارداه قتيلًا في الحال، وغطّت الدماء وجه رجل سيذر وملابسه، فصرخ في القتيل غاضبًا من تلوث ملابسه بدمائه.. ثم قام بإطلاق النار عليه ثلاث مرات أخرى.. ثم وضع المسدس في ملابسه، وعاد إلى مكانه مرةً أخرى وهو يمسح الدماء عن وجهه وهو غاضب..ثم قام شخصان بسحب القتيل من قدميه على الأرض خارج باحة السجن، فذهب رجل مُسرعًا جهتهم ووقف أمام القتيل، ثم أشار أمام جثته بعلامة الصليب، ثم نزع حذاءه وأخذه وقام بأخذ عصا البيسبول من يده.. ثم ترك الرجال يسحبونه خارجًا.



بدأ باقي المساجين في الرجوع إلى ما كانوا يفعلونه دون أن يشعروا بحدوث أي تغير بوفاة أحدهم.. هنا ارتعشت قدما آدم بقوة بدون إرادة منه، وكاد يُصاب بأزمة قلبية من المشهد الذي رآه. وشعر أن هؤلاء الأشخاص بهم شيئًا غير طبيعي.. إنهم مجانين بالتأكيد لقد قُتل شخصٌ أمامهم الآن، وتناثرت دماؤه وأشلاؤه بجوارهم، ولكنهم لم يعيروه أي اهتمام كأن ما يحدث الآن هو مجرد شيء روتيني يومي يمارسونه كما يمارس موظف الحكومة، ووظيفته اليومية، وهي النوم على مكتبه المحبب.. فانقبض قلبه بشدة، وهو يرى الآن أمامه كيف أن الإنسان قد يموت هنا في لحظة واحدة بسبب فورة غضبِ أحد المساجين دون أن يكون هناك محاسب أو رقيب.. هل لهذه الدرجة الحياة هينة ورخيصة في ذلك المكان.. لقد قتلوا رجلًا بدم باردٍ وهو من بلادهم يتكلم لغتهم ويعيش بينهم .. فماذا عن شخصٍ غريبٍ مثلي لا يعتبرونني حتى بشرًا بل مجرد جرينجو كما يطلقون عليَّ . فأنا أعيش الآن نكايةً من سيذر في جوزبير.. فما الحال إذا غيَّر سيذر رأيه في أي لحظة؟ لا بديل عن الخروج من ذلك المستنقع الذي يضم حثالة البشر.

نظر جواره فوجد أحد المساجين يضع حقنة في يده اليُسرى ويتركها بداخل عروقه، وجلس يبتسم في نشوةٍ زائفة، وشخصًا آخر يتبختر بالقرب منه يضع يده في منخاره بطريقةٍ مُقزِّزة..

ثم جال بعينه بعيدًا عن تلك المشاهدة المقززة ليجد الشخص الضخم الذي ضربه بالأمس بأمر من جوزبير ينظر له ويغمز له بعينه اليُسرى وهو يبتسم ساخرًا.. هنا قرر آدم في الحال أنه لن يمكث هنا أكثر من ذلك فهو في وسط مجموعة من الحيوانات القذرة.. لا ليسوا حيوانات.. فالأسود المفترسة التي واجهها آدم من قبل لم تشعره بهذا الخوف والتقزُّز الذي يشعر به الآن، وفكر أن هذا هو اليوم الثاني له في ذلك المكان، ولا يجب أن يمر عليه اليوم الثالث هنا..

ثم تذكّر فجأةً ما حدث معه بالأمس والرسالة التي أرسلها له العابث بالأمس، وأشار إليه السجين بثلاث.. ماذا كان يقصد بذلك.. هل كان يقصد فترة مكوثه في السجن.. فلقد أخبره أخوه مراد من قبل أن العابث في بعض الألعاب يضع زمنًا محددًا كون ذلك شرطًا من شروط اللعبة.. هل هناك حد زمني له أيضًا في مكوثه في سجن لاسبانيتا؟..

إذًا وقت مكوثي هنا هو ثلاث.. بالتأكيد هذا ما كان يقصده السجين العجوز بالأمس.. إن العابث قد حدد وقت مكوثي في لاسبانيتا بثلاث، ولكن ماذا يقصد بثلاث؟ هل ثلاث دقائق؟ أم ثلاث ساعات؟ بالطبع لا.. فقد مر على مكوثي في ذلك السجن أكثر من ذلك.. هل ثلاثة أيام؟ هل ثلاثة أسابيع؟ أم ثلاثة أشهر؟

اللعنة على ذلك العابث اللعين لم يكتفِ بأن ووضعني في ذلك الجحيم الذي يدعوه باللعبة ولكنه وضع وقتًا إضافيًّا وأخبرني به عن

طريق شخص يتحدث بالإسبانية، ولكن هل يا ترى هذا الشخص قد اشترك في تلك اللعبة مثلي؟ هل يجب أن أبحث عنه لأعلم منه معلومات أخرى تصلني إلى ذلك العابث .. حسنًا لو بحثت عنه سوف أضيع بعض الوقت، وإن وجدته سيعوقني عامل اللغة .. فأنا لا أعلم الإسبانية وهو لا يعلم العربية أو الإنجليزية .. إذًا ما العمل .. الحل الأمثل أن أضعه في الأولوية الثانية .. الأولوية الأولى الآن هي التفكير في خطة للهروب من هنا .. ولكن ماذا يعني بثلاث؟ إن الشرط الزمني مهم جدًّا .. لا أظنُّ أن العابث سينتظرني للخروج من ذلك السجن خلال مدة كبيرة فأستبعد ثلاث سنوات أو ثلاثة أشهر إذاً لم يتبقَّ إلا ثلاثة أسابيع أو ثلاثة أيام، وبالطبع أنا لن أستطيع الصمود هنا مدة ثلاثة أسابيع، ولا أستطيع الهروب من هنا خلال ثلاثة أيام.

ماذا لو كان الحد الزمني هو ثلاثة أيام بالفعل؟ ماذا أفعل حينها إنه وضعٌ أشبه بالمستحيل.. فأنا مُطالَبٌ الآن بالهروب من ذلك السجن خلال ثلاثة أيام وإلا سوف تكون نهاية اللعبة وسأموت، وأنا بالفعل في اليوم الثاني، والساعة الآن تقترب من الثانية.. يجب علي أن أستغلَّ كل ثانية من الآن في إعداد خطتي للهروب من هنا..

ولكن كيف؟ كيف سأهرب؟ وكيف سأتخلص من كلاب الحراسة التي وضعها سيذر لمراقبتي وملاحقتي إذا ما أمر بذلك؟

ثم نظر إلى جهة الرجل الضخم وهو يتحدث مع زملائه، وكيف سأتخلص من أي أذًى أو ملاحقة من رجال جوزبير كبير الحرس؟؟

يجب أن أفكر في حلٍّ سريع.. إن الهروب من ذلك السجن ليس بالشيء الصعب عليَّ، ولكني أحتاج إلى المساعدة لكي أهرب بسرعة خلال الأيام المتبقية لي، وللأسف معظم من بداخل هذا السجن عكس مساجين العالم أجمع لا يرغبون بالهرب من السجن،ولو علموا بشخص يحاول الهرب فسيبلغون عنه بالتأكيد.. بدأ آدم التفكير بعمق شديد ليجد حلًا للورطة التي وُضِعَ به الآن.. لكن قطع تركيزه ذلك شخص طاعن في السن بشعر أبيض طويل، ويقترب منه بسرعة شديدة للغاية، وعلى وجهه ابتسامة كبيرة.. لم يشعر آدم بالرجل إلا عندما وجده أمامه ويضع يده اليُمنى على وجهه ثم وضع العجوز يده اليُسرى في جيبه بسرعة.. فتوقع آدم في الحال الأسوأ، وظن أن تلك نهايته الآن، ويا للسخرية القدر من رجل عجوز ليس له حول ولا قوة! أغلق آدم عينيه بخوف وهو يرى الرجل يرفع يده بسرعة من جيبه ويحمل بها شيئًا ويتجه بها إلى رأسه.. فاستسلم بأسًى، وتمنى أن ينهي العجوز طعنه بسرعة وألا يشعر بالألم،ولكنه بدلًا من ذلك أحسَّ شعورًا غريبًا للغاية جهة فمه.

فتح عينيه بسرعة ليجد العجوز يبتسم له، ويحمل بيده اليُسرى التي أخرجها من جيبه قطعة خبز ويضعها جهة فمه.. ابتسم آدم للعجوز، وتنفس الصعداء، وأخذ قطعة الخبز من العجوز، وشكره للغاية فقام العجوز بالمسح على وجهه بيده، وتركه بسرعة مثلما أتى إليه بسرعة.

أخذ آدم يراقبه، وهو يغادر مستغربًا.. كيف لعجوز مثل هذا أن يكون سريعًا هكذا؟ هل كان في شبابه البطل فلاش أسرع رجل في العالم؟ وقد كبر الآن وتقاعَد في سجن لاسبانيتا؟ وأخذ يضحك بشدة من فكرته البلهاء التي فكر بها منذ قليل، وتذكَّر كيف أن الولايات المتحدة بأعمالها ما زالت تسيطر علي تفكيرنا ونمط حياتنا، وتأمَّل قطعة الخبز في يده لحظات، ونظر إليها بشدة، وارتسمت على وجهه ملامح الجدية فرفعها إلى أنفه وتشممها، ثم قضمَ قطعةً صغيرة منها وتذوقها، ويا للهول لقد كانت لذيذة للغاية! لم يعلم كيف تصبح قطعة خبز عادية مثل هذه القطعة وتكون بتلك اللذة؟! وظل يفكر في عدة نظريات وأفكار برأسه، ولكن لم يتطرق إلى الحقيقة المجردة.. إن قطعة الخبز هذه هي أول شيء يدخل معدته منذ الأمس، وإن الجوع دائمًا هو أفضل طباخ على مر العصور..

ظل آدم ينظر إلى قطعة الخبز باهتمام شديد، ثم نظر إلى السماء فوقه وظل يتشمم الهواء حوله.. ثم بدأ يراقب لاعبي كرة السلة وهم يرمون الكرة داخل السلة فسقطت بعض الكرات خارجها.. هنا ابتسم بشدة، وبدأت تتخمر فكرة في رأسه.

ظل يجوب بعينيه جميع المساجين حوله ويُراقبهم بحرص شديد فوجد أحد الرجال من الذين اعتدوا عليه بالأمس من عصبة جوزبير، والرجل الضخم يتحرك من مكانه بطريقة مريبة.. فظل آدم يراقبه فترةً فوجده فجأةً يتحرك مبتعدًا إلى جهة أحد الأسوار، ثم وقف على

الحائط لحظات، ثم ظلَّ ينظر حوله في كل مكان، وعندما لم يلمح أحدًا يشاهده أخرج شيئًا أسود بيده كالجوارب وبه شيء ملفوف بداخله، وألقاه على الأرض ثم تركه في مكانه الحالي، وابتعد بسرعة، وعاد إلى مكانه.. مرّت عدة دقائق ثم مر أحد المساجين، واستند بظهره على الحائط.. ثم تصنَّع أنه يربط حذاءه، فأخذ الجورب الأسود، ووضعه في جيبه، ثم أخرجَ جوربًا أزرق ملفوفًا به شيءٌ أيضًا، ولكنه أضخم، وألقاه على الأرض خلفه ثم انطلق من مكانه.. عشر دقائق مرّت فعاد الرجل، وأخذ الجورب الأزرق ووضعه في جيبه ثم انصرف في الحال دون أن يلاحظهم أحد إلا آدم الذي ابتسم ابتسامة كبيرة للغاية ملأت وجهه سرورًا، وأخذ يُداعب لحيته فرحًا وهو يحدث نفسه:

– ها قد بدأنا يا آدم.

فوضع قطعة الخبز بفمه، وتحرك بسرعة ليبدأ خطته في الحال، وظل يتحرك في أنحاء السجن بأكمله، ويحاول أن يتلاشى تحرشات بعض المساجين به، وظل يبحث عن فرنادو في كل مكان حتى وجده يحدث بعض الحرس على البوابة الفاصلة بالقطاع G8 أو قسم الطبقة المتوسطة والغنية بسجن لاسبانيتا.. فنادى عليه.. فتوجه إليه فرنادو، وهو يبتسم ويحييه

– كيف حالك أيها الجرينو؟ هل نمت جيدًا في مكب النفايات بالأمس؟

فتلافى آدم الردَّ على دعابته السخيفة، وأمسكه من يده بقوة، وسحبه بعيدًا إلى منطقة متطرفة قليلًا بعيدًا عن المساجين الآخرين.. فنظر إليه فرنادو غاضبًا:

– ماذا تريد أيها الجرينجو؟ لماذا تسحبني هكذا؟ أتريد أن تموت؟

فنظر إليه آدم بتحدٍّ، وحدة وتحدث بالعربية:

– أنت لا تريد الهرب من السجن لأني لم أسألك عن الدافع بعد، ولكني سأفعل الآن.

فنظر إليه فرناندو، وحدَّثه بالإنجليزية:

– ماذا تقول أيها الجرينجو؟ هل هذه العربية التي تحدثت بها؟ أنا لا أعلم العربية.. ماذا تريد؟ لا تُضيِّع وقتي الثمين.

فحدثه آدم بجدية:

– اسمعني جيدًا يا فرناندو.. أنا أريد أن أخرج من ذلك السجن الآن.

فضحك فرناندو ساخرًا:

– أنت بالفعل أحمق أيها الجرينجو.. أنا لم أخبرك من قبل إذا لم يرد سيذر أن تخرج من هنا فإنك لن تخرج..حتى لو قُتلت هنا فسوف تدفن في لاسبانيتا، وليس بخارجها.. أترغب بأن أريك المقابر هنا؟ إنها رائعة للغاية.



فحدّثه آدم بصوتٍ قوي وهادىء:

– فرناندو.. أنا عربي، أنا ثري.. ثري للغاية،أموال سيذر جميعها لا تساوي مصاريف أخي الصغير في بلادنا.. أنت رأيت بالتأكيد السيارة الألمانية التي اقتحمتُ بها سور السجن، ورأيت ملابسي التي كنت أرتديها وساعتي ذات الماركة العالمية، وكل الأشياء التي سلبها جوزبير مني.

توقف فرناناندو عن الضحك، وبدأ يستمع إلى آدم بجدية، فتابع آدم حديثه:

– أنا اقتحمت السجن هنا بسبب تحدٍّ غبي صنعته أنا وأصدقائي الأثرياء مثلي.. أنا لن أموت في ذلك السجن، وليس ومعي تلك النقود الطائلة.. أنت تعلم العرب كم هم أغنياء.

هز فرنناندو رأسه باهتمام:

– نعم أراكم في التلفاز، وأنتم تقودون سيارات من الذهب الخالص، وتنفقون الأموال ببذخ شديد على الفتيات الأوربيات الجميلات، ولكن لماذا لا يساعدك أقاربك الأثرياء على الخروج من هنا.. فأنا متأكد أنهم إذا أعطوا جوزبير المبلغ المناسب فإنه سوف يرتب عملية خروجك من هنا بكل سهولة؟!

رد آدم بسرعة:

– إنهم لا يعلمون أني قد قمتُ بتلك اللعبة السخيفة، وإني موجود في سجن لاسبانيتا الآن.. ألا تستطيع أن تجد وسيلة اتصال بالخارج لكي أخبرهم بوجودي هنا، وسوف أكافئك بمبلغ كبير للغاية.

هز فرناندو رأسه نافيًا:

– لا نستطيع.. لقد قام جوزبير بقطع جميع الاتصالات والإنترنت عقابًا لمحاولة بعض المساجين الهرب، وأخبر سيذر أنه سيقطعه مدة أسبوع كامل، وسيذر وافق حتى لا يُغضبه.

– حسنًا، ألا نستطيع أن نخبر جوزبير أني سوف أعطيه أموالًا كثيرة للغاية إذا تركني أخرجُ من هنا؟!

فابتسم فرناندو:

– لا أحد يستطيع أن يخرج للحرس خارج هذه الأسوار.. كنا نطلبهم عن طريق الهاتف، ولا وسيلة للخروج من تلك الأسوار إلا عن طريق تحطيمها وطبعًا سيذر لن يسمح بذلك، وحتى وإن وصلنا لجوزبير وأخبرناه بوضعك فإنه لن يرضى بأي شكل من الأشكال أن يخرجك من هنا إلا إذا أعطيته أموالًا أولاً، وخصوصًا بعد ما حدث لأصبعه.. أنا سمعت أنه أصبح مهددًا ببتر أصبعه من يده، وإذا حدثَ ذلك يا صديقي فأنت هالك لا محالة.

تنهد آدم بشدة، ووضع يده على كتف فرنادو:

– أخبرني يا صديقي.. ما أعز شيءٍ إلى قلبك؟ ما أكثر شيءٍ تتمناه؟!

ابتسم فرنادو إلى آدم:

– أنت تُذكّرني بالفيلم القديم الخاص بذلك الجني الذي يُحقّق الأماني.. هههههههه.. أنا أكثر أمنية أتمناها في حياتي هيا أن يتعافى ابني ليتو،وأن يلعب الكرة مثل أصدقائه، وأن أشاهده يكبر ويتزوج وينجب أطفال يحملون ملامح وجهي القبيح مثله.

– هل ابنك مريض؟

– نعم ابني مصاب بالشلل السُفلي، لا يستطيع المشي أو الحركة، ولكن يمكن علاجه لكن نفقات العلاج الكبيرة للغاية جعلتني أتركُ عملي الحكومي، وأتجه إلى تجارة الهروين، ولكن سقطت بسهولة في يد الشرطة لأني بيدق صغير في اللعبة، ومن السهل التضحية بي، ولقد حُكمَ عليَّ بعشرين عامًا.. قضيت عامين في سجن العاصمة ثم نُقلت إلى لاسبانيتا منذ أربعة أعوام، لم أرَ ليتو وأمه كثيرًا منذ حينها، ولكن قد أوحشني للغاية.

ابتسم آدم، وهو يُحدّث نفسه في عقله:

– هذا هو دافعك يا صديقي.

ثم تحدّث إلى فرنانندو:

– لا تقلق يا صديقي سوف أعالج ليتو بكل تأكيد، وأي نفقات يتكلفها علاجه ستكون بأكملها على حسابي، وفي مقابل ذلك ستساعدنا على الخروج من هنا أنا وأنت، وبالإضافة لعلاج ابنك سوف أجعلك تغادر فنزويلا لو ترغب وتسكن في أي مكان في العالم تختاره.. هل اتفقنا؟

ظل فرناندو ينظر إلى آدم مُتردِّدًا:

– ولكن، ولكن الهروب من هنا مستحيل أيها الجرينجو.. إذا لم ننجح في الهرب فسوف نُقتل بالتأكيد، ولن يصفح عنك سيذر مثلما حدث من قبل،الأفضل لك أن تنتظر مدة أسبوع كامل كما أخبرتك، وسوف أساعدك للاتصال بأهلك وسوف تخرج بالتأكيد.

– لا يا فرناندو إذا انتظرت أكثر من الغد هنا سوف أموت بالتأكيد، يجب أن نهرب اليوم أو الغد بالكثير.

– لن نستطيع أيها الجرينجو، مستحيل أن نهرب من هنا من دون مساعدة سيذر أو جوزيي وإذا علم سيذر بمحاولتنا للهرب فسوف يقتلنا لا محالة، وأنا لن أخاطر بحياتي بسبب فكرتك الحمقاء تلك.

ابتسم آدم لفرناندو، وحدثه بثقة:

– لا تقلق سيذر لن يعلم بهروبنا، وسوف يساعدنا على الهروب أيضًا دون أن يعلم.



ضحك فرنانادو بشدة:

– يبدو أنك جُننت بالفعل أيها الجرينجو.. إن سيذر يعلم بكل شيء بداخل ذلك السجن.

قام آدم بمداعبه ذقنه:

– حسنًا، مَن إذًا الذي قام بإطلاق النيران علينا بالأمس؟!.

– إنهم بعض المساجين الذين يعترضون على بعض أوامر سيذر، وطريقة حكمه للسجن فيحاولون قتله وأخذ مكانه بالسجن.

– هل حدث ذلك الأمر كثيرًا؟

– نعم حدث أكثر من مرة، ومن رجال كان لا يعتقد أحد أنهم يخونوا سيذر، ولكنهم كانوا ينقلبون عليه فجأةً، وبدون أسباب واضحة.

فضحك آدم:

– لا يا صديقي بل يوجد سبب.. هناك أحد في السجن يخطط لأخذ مكان سيذر، وهو الذي يقلب رجال سبذر عليه.. بل يبيع المخدرات هنا بالسجن دون أن يعلم سيذر أو أحد من رجاله.

نظر إليه فرناندو متفاجئًا:

– ماذا تقول؟ هل هناك من يريد أن يأخذ مكانة سيذر، ويبيع المخدرات هنا دون أن يعلم؟ ما هذا الهراء الذي تتحدث به مستحيل بالطبع!



ابتسم آدم:

– حسنًا، لن أخبرك عن شيء آخر بل سأجعلك ترى الخائن بعينيك، ولكني أحتاج إلى بعض الأشياء.

فرناندو ساخرًا:

– تحتاج لجيش كبير من الرجال، والعديد من الأسلحة بالطبع.

آدم بثقة:

– لا.. كل ما أحتاجه هو قطعة جورب سوداء، وقلم جافٌّ أزرق.. أتستطيع أن تأتي لي بتلك الأشياء؟

نظر إليه فرناندو متعجبًا:

– نعم بالطبع، ولكن هذه هي الأشياء التي تحتاجها لتظهر الخائن الذي لا يعلمه سيذر ملك هذا السجن؟!.

– نعم هذا ما أحتاجه.. اذهب، وأحضِرْ ما طلبته منك، ولا تخبر أيَّ شخصٍ عن اتفاقنا، وإذا كشفت لك الخائن كما أخبرتُك.. سوف تساعدنا على الهروب من هنا.

ابتسم فرناندو:

– إذا كشفت الخائن كما تقول، والذي لم يستطع أن يكشفه سيذر بكل نفوذه، وقوته تلك.. إذًا سوف تكون أذكى منه بكثير، وسوف أتبعُك بالتأكيد.

ثم انطلق فرناندو سريعًا، وترك آدم الذي انتقل من مكانه، ووقف في أحد الأركان في باحة السجن مرةً أخرى.. غاب فرناندو تقريبًا عشر دقائق، ثم عاد ومعه ما طلبه منه آدم، وأعطاه قطعة الجورب الأسود والقلم الجاف الأزرق.. ثم طلب آدم من فرناندو أن يُخرِج جميع الأوراق النقدية التي في جيبه..فنظر له فرناندو بريبة.. فصرخ به آدم بحدة:

- فلتخرج النقود من جيبك يا فرناندو.. لا تخفْ.

فأخرج فرناندو عدة أوراق مالية من جيبه، وأعطى آدم إيَّاها في حسرة.. فالتقط آدم النقود، وكتب عليها بعض الكلمات بالقلم الأزرق، ثم وضعها بالجورب الأسود فظل يراقبه فرناندو،ويكاد يبكي وهو يرى أمواله توضع في الجوارب.. ثم اتَّجه آدم إلى الجهة السابقة التي كان يقف بها، ويراقب عملية المبادلة، ثم توقف عدة دقائق صامتًا، وفرناندو يقف بجواره لا يعلم ماذا يفعل آدم.. ثم التفت إليه آدم فجأةً، وهو يضحك، وطلب من فرناندو أن يركض وراءه.. نظر إليه فرناندو مستغربًا.. فضحك آدم بصوت عالٍ، وهو يركض فجأةً.

ظل فرناندو يراقبه، وهو يركض ويضحك قليلًا، وهو مندهشٌ ثم بدأ يركض وراءه هو الآخر،وظلّ آدم يركض ضاحكًا ووراءه يركض فرناندو، وهو يضحك ببلاهة، وظلَّا يركضان إلى أن اتجها إلى المكان الذي تتم فيه عملية تبادُل المخدرات كما رآها سابقًا فتوقف في الحال..فتوقف فرناندو أيضًا..فابتسم له آدم وحدَّثه بصوت منخفض:



– فلتدفعني بقوة.

فاقترب منه فرناندو وحدثه في أذنه:

– ماذا؟

فعاود آدم حديثه:

– أخبرك أن تدفعني بقوة لأسقط على الأرض بسرعة.

هز فرناندو كتفيه مندهشًا ثم دفع آدم فسقط على الأرض في الحال ثم وقف سريعًا، وهو يضحك ويحدث فرناندو:

– فلتتبعني.

فرفع فرناندو يديه مستغربًا، وتابَعَ آدم وهو يركض عائدًا إلى مكانهما السابق مرة أخرى.. عدة لحظات، وعاد آدم إلى مكانه مُتحفِّزًا، وتبعه فرناندو وهو يلهث ويحدثه بأصوات متقطعة:

– ماذا فعلت.. لماذا .. جعلتني أركض .. أنا أكره الركض.

فحدّثه آدم بثقة:

– إن المكان الذي دفعتني به هو المكان الذي يقومون به بمبادلة صفقات المخدرات بينهم، وتتم المبادلة بينهم عن طريق الجورب، يضعون في الجورب الأسود النقود، ويبادلها بجورب أزرق به المخدرات، وأنا وأنت عندما ركضنا لفتنا انتباههم بوجودنا في منطقة



مبادلتهم، وتركتُ الجورب الأسود الذي صنعناه، وابتعدت بسرعة حتى لا يشكوا بنا، وأحدهم الآن سيتفقد المكان، وسيرى الجورب الأسود، وسيظن أنه من أجل عملية مبادلة جديدة.. انظر، ولاحظ ماذا سيحدث الآن.

وبالفعل بعد قليل أتى أحد المساجين، واقترب من مكان المبادلة، والتقط الجورب الأسود الذي صنعه آدم، ووضع بسرعة بدلًا منه جوربًا أزرق.

نظر فرنادو إلى آدم مندهشًا:

– هل علمت كل ذلك، وأنت وصلت لهذا السجن بالأمس فقط؟؟. هذا غير ممكن.

فنظر إليه آدم، وابتسم:

– بل ممكن.. الأمر يحتاج فقط إلى حسن الملاحظة ليس إلا.

تابع فرننادو السجين، وهو يحمل الجورب الأسود، وينصرف فحدث آدم بلهفة:

– هيَّا بنا نتبعه، ونمسك به ونسلمه إلى سيذر الآن ليعلم منه من يقوم بإدارة هذه الأمور من وراء ظهره؟

همَّ فرنناندو بالتحرُّك.. فمنعه آدم بيده:

– لا، اتركه الآن فهو مجرد موصّل، سوف نُمسك بالرأس المدبّر أمام سيذر نفسه، وبذلك سنكون أكثر مصداقية.. مهمتك الآن أن

تذهب إلى سيذر، وتخبره سرًّا أننا علمنا بالخائن الذي كان يدبر عمليات اغتياله، ويبيع حصص المخدرات من وراء ظهره، وأخبره أننا توصّلنا لذلك عن طريق الجرينجو، وفي مقابل أنه ساعدك في كشف هذا الخائن.. فإن الجرينجو يريد أن يعيش بمكان متميز بداخل قطاع g8 وأن أتحصّل على بعض الامتيازات الأخرى التي أحتاجها بداخل السجن، ومنها أن أبني ملعب كرة قدم، هذه الأشياء سوف تجعله يظنُّ برغبتنا في البقاء بداخل السجن، وأننا لا نفكر بالهروب، وركّز جيدًا في هذه الخطوة لأن المرحلة الأولى من خطة هروبنا هي كسب ثقة سيذر ليساعدنا على باقي مراحل الخطة، ولتخبره أن يجمع زعماء رجاله الذين يثق بهم ودون أن يخبرهم بأي شيء بعد ساعة من الآن، وبعد ذلك يستدعيني لأكشف له من هو الخائن.. هل فهمت؟!.

هز فرناندو رأسه بسرعةٍ، وحاول أن ينصرف فاستوقفه آدم، وهو ينظر في عينه:

– فرناندو.. أنا أثق بك.. يجب أن تثق بي، ولا تنسَ من نحن.. فأنا بالنسبة لسيذر جرينجو،وأنت السجين فرناندو.. يجب أن ننجح من أجل ليتو.. ولدك الصغير.

ابتسم فرناندو، وهو يهز رأسه لآدم وربّت على كتفه، وانصرف مغادرًا بسرعة، وظل آدم واقفًا بمفرده بباحة السجن، وهو يراجع خطة هروبه بدقة، ويتمنى ألا يحدث خطأٌ ما مفاجئًا يعطله عن تنفيذها.



مر الوقت كالدهر على آدم، وهو في انتظار مرسال سيذر ليأتي إليه، وبمرور الوقت بدأ يتسرب الشَّكُّ إلى قلبه.. هل خانه فرناندو، وأخبر سيذر بنيته للهرب؟ هل لم يقتنع سيذر بكلام فرناندو، هل تسرَّب حديث فرناندو إلى أحد رجال سيذر؟

اقتربت الساعة من الرابعة، وبدأ آدم يتخيل الأسوأ.. لكن بعد عدة دقائق قليلة أتاه شخصان مسلحان أمسكاه من يديه ومرًّا به بسرعة من خلال البوابة إلى قطاع g8، وظل آدم بين الرجلين متحفزًا يقظًا يخطط لأكثر من سيناريو لمواجهة أي موقف قد يحدث بالداخل.. عشر دقائق مرت بسرعة، وأصبح خلالها آدم أمام سيذر في غرفته ووجده غريقًا في عرقه الشديد، وملابسه مبتلة بالمياه، والأملاح تغزو جسده، وهو يحمل علامات الغضب الشديدة أعلى وجهه.

وقف سريعًا في مكانه عندما رأى آدم، مسح آدم الغرفة بعينيه سريعًا فور دخوله.. فوجد بالغرفة بخلاف سيذر وفرناندو خمسة زعماء من رجال سيذر منهم جيرمينو يقفون على يسار سيذر ويبدو على ملامحهم الحيرة من وجود آدم المفاجئ بالغرفة.

إذًا إجمالي مَنْ كان بالغرفة في تلك اللحظة 7 رجال بالإضافة إلى المسلحين الذين أتو بآدم.. اقترب سيذر من آدم وهو غاضب بشدة:

– دي لو تراسيون.. دي جرينجو؟



فترجم فرناندو حديثه:

– مَن الخائن أيها الجرينجو؟ فلتخبر السيد سيذر بمن يبيع المخدرات من خلف ظهره، ومن الذي كان يدبر له عملية الاغتيال؟

جال آدم بنظره في وجوه رجال سيذر.. فوجد معظمهم ينظرون إليه مندهشين من الموقف الحالي فابتسم لهم آدم، وظل ينظر إلى كل شخصٍ منهم.. فمنهم من نظر إليه شزر ومنهم من نظر إليه بتحدٍّ، ومنهم من كان يُداري عينيه ويتحاشى نظرات آدم، ومنهم من كان خائفًا للغاية..فابتسم آدم بثقة، ووقف أمامهم في منتصف الغرفة.. فتحدث جيرمينو إلى سيذر بغضب:

– سيد سيذر هل ستصدق هذا الجرينجو المخبول، وتشك في رجالك المخلصين؟ وهل لو هناك شخص يخونك سوف يعلمه هذا الجرينجو الذي أتى بالأمس إلى السجن؟ هل ستصدق هذا الخبل يا سيدي؟

نظر إليه سيذر وبدا على وجهه الاقتناع بكلامه، وبدأ يرد.

فترجم فرنادو الحديث إلى آدم بسرعة وهو قلق، ولكن آدم اكتفى بأن ابتسم، وتحدث بالإنجليزية إلى سيذر، وقام فرنادو بترجمة حديثه بسرعة:

– إن الخائن يا سيد سيذر يقوم بعملية المبادلة داخل السجن عن طريق الجورب.. فيضع المخدرات بجورب أزرق والنقود بجورب أسود، ولقد قمتُ بوضع بعض النقود في جورب أسود وقد كتبتُ

عليها بعض العبارا، ومن ثم مَن يخون السيد سيذر ويقوم بالعمليات لنفسه سوف نجد معه النقود وعليها كتاباتي لأن الغلة كلها يجمعها هو من رجاله، ولقد أخبرتُك أن تجمعهم سريعًا حتى لا يستطيع أن يضع النقود في مكان آخر.. الخائن سوف نجد معه النقود الآن بالتأكيد.

فصرخ أحدهم ساخرًا:

– هذا ليس دليلًا على شيء فبالتأكيد سوف تجد مع أي شخص في السجن الآن نقودًا عليها بعض الكلمات.. هذا شيء شائع بالتأكيد.

انتهى فرناندو من الترجمة.. فابتسم آدم.:

– نعم كنتُ أعلم أن أحدًا ما سيقول ذلك.. لهذا كتبتُ على النقود بالعربية كلمة أنا الخائن حتى لا يكون هناك أي شكٍّ.. فأنا الوحيد هنا الآن من يكتب بالعربية.

ثم أخرج ورقة متوسطة الحجم من جيبه، وفردها أمام سيذر:

– وأنا كاتب في تلك الورقة بنفس الخط نفس الكلمات.. أنا الخائن..سوف تجدون نفس تلك الكلمات على النقود، ومن ثم هذا لا يدع أيَّ شكٍّ أو مجالٍ للحديث بعد ذلك.

فأخذ فرناندو الورقة، وأعطى سيذر إيَّاها الذي نظر بها قليلًا، واحمرّت عيناه من كثرة الغضب.

هنا نظر الرجال إلى بعضهم البعض، وبدأ يسري القلق، والشك بينهم، ولكن التقط آدم بعينيه الخبيرة رجلًا من بينهم يقف في المنتصف تمامًا.. بدأ يرتبك، وهو يتحسّس جيبه بطريقةٍ لا إرادية.. فأشار إليه آدم في الحال:

– هذا هو الخائن.. فتشوا هذا الرجل الآن، وسوف تجدون معه النقود.

هنا نظر سيذر إلى الرجل بغضب، ووقف أمامه وصرخ به:

– أخرج ما بجيبك الآن.. ليبواردو، وألقِ سلاحك أمامك في الأرض.

وقف ليبواردو أمامه خائفًا، فسحب سلاحه ببطء من خلف ملابسه، وأعين الرجال حوله تفترسه متحفزةً، وأيديهم على أسلحتهم.. فأخرجه ليبواردو ببطء وألقاه على الأرض، فحدَّثه سيذر صارخًا:

– أخرج ما في جيبك الآن ليبواردو.. أخرج ما تحمله كله الآن أيها اللّعين.

نظر ليبواردو إلى سيذر، وبدأت عيناه في الدموع، وحديثه يتحشرج:

– أرجوك سيد سيذر.. أنا لم أقم بذلك من أجـــ..

لم يكد يكمل جملته حتى قام جيرمينو بإطلاق النيران عليه فأرداه صريعًا في الحال.. شعر الجميع بالصدمة، والمفاجأة من فعل جيرمينو.. فصرخ به سيذر غاضبًا:

– ماذا فعلت ياجيرمينو؟ لماذا قتلته؟

فرد جيرمينو بهدوء شديد:

– لقد قتلته لأنه خائن يا سيدي، وأي شخص يخون السيد سيذر يستحق الموت في الحال، ولقد كان ليباردو هذا الخائن هو السبب في مقتل الكثير من رجالنا.

ثم مال على جسد ليباردو، وفتّش ملابسه، فأخرج منها الكثير من النقود، وظل يقلب بالنقود حتى وجد بعض العملات الورقية مكتوبًا عليها بالعربية بخط آدم.. فأعطى سيذر إياها وهو يحدثه بحنق:

– هذه هي آثار خيانته يا سيدي.

فظل سيذر يقلب بالنقود، وهو يبتسم له:

– لقد صرخت بك ليس غضبًا لقتله يا جيرمينو.. بل لأنك بقتله هكذا رحمته.. لقد كنتُ أنوي أن أجعل منه عبرةً لمن يتجرأ، ويحاول أن يخونني.

ثم ضرب جسد ليباردو بقدمه، وهو يُحدِّث رجاله:

– احملوا تلك القذارة بعيدًا عني.



فحمله بعض الرجال، وخرجوا من خارج غرفته، نظر آدم إلى ليبواردو وهم يسحبونه إلى الخارج، وشعر بالندم يعتصر قلبه وهو يعلم أنه هو المسئول عن موته،ولكن حاول تهدئة نفسه قليلًا وهو يخبر نفسه أن في ذلك المكان إما تكون قاتلًا أو مقتولًا.. فهنا سيأكل القوي الضعيف.. فهنا الواقع الذي يختلف عن الأفلام فلن ينجو البطل بأن يضرب جميع المساجين أو يدخل بطولة فنون قتالية للمساجين ويفوز بها.. بل هنا أسهل شيء هو أن يقتلك أي شخص ويذهب ليتناول إفطاره.. فيجب علي النجاة هنا بأي طريقةٍ، وبأي ثمن حتى ولو كان على حساب الآخرين.

أخرجه عن تفكيره ذلك نظرات سيذر، وهو يربت على كتفه:

– يبدو عليك أنك أتيت لتجلب المتاعب لنا أيها الجرينجو.. فلقد قلبت السجن رأسًا على عقب عند مجيئك، وكنت السبب في أن أقتل واحدًا من رجالي القدامى.

شعر آدم بالاضطراب من كلام سيذر المفاجيء، ولكن شعوره تبدَّل عندما رأى سيذر يضحك بشدة، وهو يشير إليه بيديه:

– لا تقلق أيها الجرينجو.. إني أمزح معك فقط.. لقد أخبرني فرناندو أنك تريد الخروج من السجن وتعود إلى أهلك مرةً أخرى.

نظر آدم بحدةٍ إلى فرناندو.. الذي طأطأ رأسه وحدَّثه بصوت منخفض:



– لا تقلق.. لا تقلق.

فنظر آدم إلى سيذر، وابتسم ابتسامة صفراء وحدَّثه بلطف زائد:

– بالطبع.. إذا تكرَّمت يا سيد سيذر.. فأنا لا أحب المكوث في سجن لاسبانيتا، وأتمنَّى أن تساعدني في الخروج من هنا.

ذهب سيذر إلى ثلاجة كبيرة في غرفته، وأخرج زجاجة نبيذ فاخرة وفتحها، وبدأ يرتشف منها جرعاتٍ كبيرة، ثم تجشأ وضحك إلى آدم:

– إني لم أصدق الهراء الذي أخبرتني به من قبل عن سبب دخولك السجن هنا، وأنا لا أهتم بالفعل لماذا أتيت إلى هنا.. أنا أعلم الآن أي إن كان السبب الذي أتيت من أجله فلقد حققته، وتريد الخروج من لاسبانيتا.. حسنًا سوف أخرجك من هنا حسب رغبتك.

فتهلّل وجه فرناندو، وهو يخبر آدم بحديث سيذر، ولكن آدم لم يبد أي ردة فعل.. فشعر فرناندو بالإندهاش.. فتناول سيذر رشفة كبيرة أخرى من زجاجته، وتابع حديثه:

– ولا تعتقد أني سأُخرجك من هنا لأنك أخبرتني بخيانة ليوناردو..بل تشفيًا في جوزبير.. سوف يُجنُّ عندما يعلم بخروجك من السجن.

وظل يضحك بشدة.. فضحك آدم بتصنُّع، واقترب من سيذره وحدثه بلطف:

– إذًا متى ستتعطف عليَّ، وتخرجني من السجن؟ أنا أعلم أنه بكلمة صغيرة من سيذر الجبار سوف أكون خارج هذا السجن في الحال.

ارتشف سيذر من زجاجته ثم مسح بعض العرق من وجهه بملابسه:

– لا لن تخرج الآن.. سوف أخرجك بعد أسبوعين.. سوف أبعث بعض رجالي لإتمام صفقة جديدة خارج السجن، سوف تذهب معهم، وتساعدهم، وسوف أعتبر أنك ساهمت بنصيبك في هذه الصفقة مقابل خروجك من هنا.

اقترب من آدم، وهزَّه بيده التي يحمل بها زجاجة النبيذ:

– هل اتفقنا أيها الجرينجو؟!

ابتسم له آدم، وهو يهز رأسه:

– اتفقنا يا سيد سيذر.. اتفقنا.

فارتشف سيذر جرعة كبيرة من النبيذ ثم تجشَّأ في وجه آدم وأعطاه زجاجة النبيذ.

– حسنًا أيها الجرينجو.. أنت ضيفي في تلك الفترة.. خُذ اشرب من ذلك النبيذ.. هذا النبيذ غالٍ للغاية، بالرغم من طعمه السيىء فهو يجعل روحك.. تطير.. تطير.. تطير إلى الأعلى.

أبعد آدم زجاجة الخمر عنه متأفِّفًا:

– أشكرك للغاية سيد سيذر على لطف كرمك، وأتمّى أن تتكرّم عليَّ وتوافق على طلباتي التي بعثتها مع فرنناندو..ألم يخبرك؟

ارتشف سيذر من الزجاجة، ومسح عرقه بملابسه مرةً أخرى، وأشار إلى آدم بيده:

– نعم.. نعم تريد أن تسكن هنا في القطاع g8.. لا مانع فلتسكن مع فرنناندو في منزله.

ابتسم آدم لسيذر:

– أشكرك سيدي، وبالنسبة للطلب الآخر.. أنا أخبرت فرنناندو برغبتي أنك تسمح لي ببناء ملعب كرة قدمٍ في باحة السجن.

فنظر له سيذر مستغربًا:

– ولماذا تريد بناء ملعب كره قدم.. أنت لن تمكث كثيرًا هنا.. ما الذي يدور في رأسك؟!

ابتسم آدم، وهو يبتلع ريقه:

– لا شيء سيد سيذر فأنا من عُشاق كرة القدم وألعبها باستمرار، وهي التي ستهون عليَّ تمضية الوقت هنا حتى خروجي، وسوف تستطيع من خلال بناء ذلك الملعب أن تقيم عدة مباريات يومية، ومن خلالها سوف يفرغ المساجين طاقتهم بداخلها، ومن ثم سوف تقل المشكلات التي يصنعوها بداخل السجن، وبذلك سوف تتحكم في المساجين، وبالأوضاع بداخل السجن بصورة أسهل بكثير من الآن.

تبادل سيذر، ورجاله النظرات المندهشة فيما بينهم، ثم ابتسم سيذر إلى آدم، ووضع يده على فمه وقبلها، وأشار إلى آدم:

– أحسنت أيها الجرينجو فكرة رائعة للغاية، ولكن للأسف لن أستطيع أن أصرف عليها النقود.

فقاطعه آدم سريعًا:

– لا تقلق يا سيد سيذر لن نحتاج إلى النقود.. أنا لاحظت هنا أن المساجين يأكلون الخبز كثيرًا، وهذا يعني أن لديكم مخزونًا كبيرًا من الدقيق الأبيض أليس كذلك؟

هَزَّ سيذر رأسه:

– نعم لدينا مخزون كبير هنا في السجن من الدقيق، لماذا تسأل؟

– حسنًا، هذا هو ما أريده..أريد عشرين جوالًا من أجولة الدقيق فقط.

– وهل ستبني ملعب كرة قدم بالدقيق؟!.

– نعم، وسأحتاج بعض الأشياء البسيطة التي لن تُكلّف نقودًا أيضًا.

حكَّ سيذر رأسه مندهشًا.. ثم حدث آدم، وهو يبتسم:

– حسنًا أيها الجرينجو يبدو أنك تستخدم عقلك جيدًا.. أصلح ذلك اللعين الآن، وسوف أجعلك تفعل ما تشاء.

ثم أشار بيده جهة مكيف هوائي قديم خلف رأسه، وتابع حديثه إلى آدم:

– هذا المكيف يتوقف كل فترة قصيرة، وللأسف لم أجد له قطع غيار نهائيًا، وبسبب بعض الأمور السياسية، والإمبريالية الغبية توقفت شحنة مكيفات ابتعتها، وهي في الجمارك وحتى الآن لم تصل.. ساعدني في التخلُّص من ذلك الحر، والعرق اللعين، وسوف أجعلك تفعل ما تريد.

ابتسم آدم بثقة: .

– لا تقلق هذا أمر بسيط.. لقد كنت أعيش في الهند فترة كبيرة، وتعلمت بها بعض الخدع المفيدة.. منها مشكلة التخلص من جو الهند

الحار عن طريق صنع مكيف منزلي بسيط، ولن تحتاج إلى المكيف الكهربائي حينها.. كل ما أريده هو فقط صندوق بلاستيكي متوسط ويُفضل أن يكون يحافظ على الحرارة، وبعض الملح ومروحة كهربائية متوسطة، وقطع من الثلج الكبيرة.

أشار سيذر إلى أحد رجاله فرحًا:

– فلتُحضروا جميع ما طلب الجرينجو الآن وبسرعة.

غاب الرجل قليلًا، وأتى بالأشياء التي طلبها آدم يحملها ومعه رجل آخر.

وضع آدم الصندوق على الأرض، وبدأ يعمل عليه وهو يتحدَّث إلى سيذر:

– هذا يعتبر مكيفًا بدائيًا، ولكنه جيد، سوف يُلطِّف الجو، ويساعدك على التخلُّص من تلك الحرارة الشديدة.

فحدَّثه سيذر، وهو مسرور، وأشار إليه بيده:

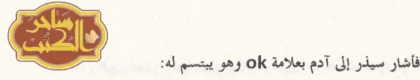
– حسنًا أيها الجرينجو.. فلتُرِني خُدعتك تلك!.

فقام آدم بفتح أربع فتحات في الصندوق البلاستيكي من كل جهةٍ مساحة الفتحة 5 سم تقريبًا، ثم صنع فتحة كبيرة من أعلى الصندوق بنفس حجم المروحة التي أحضروها.. ثم فتح الصندوق البلاستيكي ووضع بداخله بعض الملح، ثم ووضع لوح الثلج الكبير

بعد أن قسّمه إلى أحجام مُتساوية.. ثم أحكم إغلاق الصندوق، ووضع المروحة في المكان الخاص بها في الصندوق.. ثم قام بتشغيل المروحة، فقامت بتحريك الهواء الساخن بجوارها إلى داخل الصندوق فوق قطع الثلج فأصبح الهواء باردًا ثم خرج الهواء من الفتحات الأربع، فتوزَّع الهواء البارد بخارج الصندوق حوله.. فقرَّب آدم المكيف اليدوي إلى جهة سيذر فشعر بالهواء البارد يُداعبُ جسده، ورقبته وبدأت تنخفض درجة حرارة جسده..فأغلق عينيه مبتسمًا، وهو ينطق ببعض الكلمات الإسبانية التي تدلُّ على سعادته..فنظر إليه آدم، وسأله عمَّا يقوله سيذر.. فابتسم فرنادو، وأخبره بأنه سعيد.. فنظر إليه سيذر وحدَّثه بابتسامة كبيرة:

- جود.. جود جرينجو.

ثم أخبر فرنادو أنه يريد أن يصنع آدم المزيد من ذلك المكيف له، ولرجاله.. فقال آدم إنه سهل للغاية، وشرح لهم كيف يصنعونه، وأخبرهم أنهم يجب أن يُضيفوا الملح إلى الثلج لأنه عند إضافة الملح، فإن درجة حرارة ذوبان الثلج تصبح 4 تحت الصفر، وليس صفرًا، وبذلك يساعد الملح على دوام عملية التجلُّد أكثر، وعند ما يسيح الثلج بأكمله يوضع الصندوق بأكمله في المُبرِّد ليكون ثلجًا مرةً أخرى، وبعد ذلك يُعاد استخدامه مرةً أخرى، وبهذا تستطيع الحصول على مُبرِّد هوائي بتكلفة رخيصة للغاية.



فأشار سيذر إلى آدم بعلامة ok وهو يبتسم له:

– حسنًا، أيها الجرينجو، فلتبدأ في إنشاء الملعب الذي تريده، ومن الجيد أنك فكرت في ذلك اليوم فسوف تلعب فنزويلا اليوم مع كوستاريكا في تصفيات كأس كوبا أمريكا، يبدو أن فكرتك ستكون علامة جيدة وسنفوز اليوم بالمباراة.. متى ستقوم ببناء ذلك الملعب؟، وكم سيأخذ من وقت حتى ينتهي؟

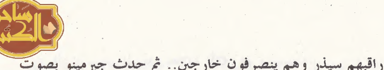
ردّ آدم سريعًا:

– سوف أبدأ به اليوم، وسأنتهي منه خلال ساعات قليلة، ونستطيع أن نبدأ المباريات عليه من الغد، وسوف أُصمِّم الملابس، وأُصمم الكأس وجميع متطلبات تلك البطولة، ولكن سوف نعمل على الملعب اليوم فقط.

فتحدّث سيذر:

– حسنًا يا فرناندو.. أخبر الجرينجو أن يفعل ما يريد، ولكن أخبره أن يضع صورتي على الكأس وعلى جميع ملابس الفِرق ليعلموا أنني مَنْ سمحَ بإقامة تلك البطولات هنا، وأنا من أسهر على راحتهم ومساعدتهم.

فترجم فرناندو إلى آدم.. فضحك آدم له ثم هَزّ رأسه بالموافقة.. ثم أخبر سيذر فرنادو أن يذهب مع آدم إلى مخزن السجن ليأخذ ما يريده ويساعده في أموره..فانصرف آدم، وفرناندو وهم مسرورون.



راقبهم سيذر وهم ينصرفون خارجين.. ثم حدث جيرمينو بصوت منخفض:

- هذا الجرينجو يعلم كيف يستخدم عقله جيدًا..راقبه باستمرار، ولا تغفل عينك عنه، وإذا رأيت شيئًا مريبًا منه فأخبرني في الحال، وأنا سوف..

ثم أشار جهة رقبته بعلامة الذبح.. فابتسم جيرمينو بسرور، وهزَّ رأسه بالموافقة، وغادر بسرعة خلفهم.

وقف آدم وفرناندو بداخل المخزن الكبير وسط عدد كبير من أجولة الدقيق والغلال المختلفة..تفاجأ آدم بحجم هد المخزن والأنواع المُختلفة التي بداخله، وظل يقلب عينه على مختلف الغِلال بداخله، ويبحث عمَّا سينفعه في عملية هروبه، ولمح بعينيه أجولة فلفل أسود، فتقدَّم جهتها وكانت رائحتها نفاذّة للغاية، فابتعد عنها قليلًا ثم تحرَّك وتوغَّل بداخل المخزن، فوجد أنواعًا أخرى من التوابل مثل الشطة الحمراء والكمون وباقي الأنواع المختلفة..فابتسم آدم بشدة.. فحدثه فرنادو مندهشًا:

- لقد اكتسبت ثقة سيذر كما قلت من قبل أيها الجرينجو.. هل ستنتظر كما أخبرك لكي يخرجك من السجن؟!

فهزّ آدم رأسه بالنفي:

– لا يجب أن أكون في خارج السجن بالغد، واتفاقي أنا وأنت قائم على ذلك، وخطتنا للهروب كما هي.

فجأةً دخل عليهم جيرمينو المخزن فتوقف آدم عن الحديث سريعًا عندما رآه.. فاقترب جيرمينو جهة فرنناندو، وحدثه وهو ينظر إلى آدم فحدث فرنناندو آدم بقلق:

– جيرمنو يخبرني أن سيذر يريده أن يراقبك أيها الجرينجو، ويجب أن نحترس في التخطيط لهروبنا.

نظر آدم بصدمة شديدة إلى فرنناندو، وجيرمينو وصرخ بفرنناندو:

– ماذا تقول يا فرنناندو؟ من أخبر جيرمينو بذلك الكلام؟!.

فأشار فرنناندو إلى جيرمنو جهة باب المخزن.. فهز رأسه، وتوجَّه في الحال إلى باب المخزن ووقف يراقب المدخل بحذر،وتحدث فرنناندو إلى آدم بصوت منخفض:

– لقد أخبرت جيرمينو برغبتك في الهرب، وسوف يساعدنا، ويهرب معنا.

نظر آدم إلى فرنناندو بغضب شديد للغاية، وتمنَّى أن يلكمه في وجهه، وصرخ به بغضب، وبصوت منخفض:

– ماذا فعلت أيها الأحمق؟ ماذا فعلت؟

فحدّثه فرناندو وهو يبتسم، وظلَّ يشُير إلى آدم بيديه، ويحاول تهدئته:

– لا تقلق أيها الجرينجو..لا تقلق.. إن جيريمنو صديقي هنا منذ أتيت إلى السجن، وأنقذني من ورطات كثيرة.. إني أعتبره مثل أخي، وهو يرغب أيضًا في الهرب، ويريدك أن تُهرِّبه إلى كولومبيا.

عاد جيريمنو إليهم سريعًا ووقف بجوارهم.. فنظر آدم إلى جيريمنو بارتياب.. فظلَّ جيرمينو يهزُّ رأسه لآدم، وهو يحاول أن يكتسب ثقته، وتحدث بإنجليزية ضعيفة:

– هيلب.. هيلب.. كولومبيا.. جرينجو.

فسأل آدم فرناندو:

– متى أخبرته برغبتنا في الهروب من هنا؟!

فأجابه فرنادو:

– عندما طلبت مني أن أذهب، وأخبر سيذر أن هناك خائنًا.

ظل آدم ينظر إلى جيرمينو، وهو يفكر:

– لو كان جيريمنو يريد أن يخوننا.. لكان أخبر سيذر بكل شيء يعلمه، ومن الممكن أنه يريد أن يهرب إلى كولومبيا بالفعل، وهو ذو مكانة كبيرة هنا بالسجن، ويستطيع أن يساعدنا، ويسرع من وتيرة هروبنا.

فسأل فرناندو:

– إسأله أيستطيع توفير بعض الأشياء لي.. أريد بعض الزجاجات الفارغة،وأكبر قدر ممكن من الكحول والأسيتون ومزيل طلاء الأظفار.. أحضر لي منهم أكثر كمية ممكنة، وأحضر بعض رجالك ليضعوا بعض أجولة الدقيق بخارج باحة السجن.

فترجم فرناندو حديث آدم إلى جيريمنو الذي هَزَّ رأسه بالموافقة ثم حدث فرناندو وهو ينظر إلى آدم.. فأخبر فرناندو بحديثه:

– إنه يستطيع أن يوفّر جميع ما طلبتَ، ولكنه يريد أن يعلم ما خطتك في الهروب؟ وكيف ستفيدنا كل تلك الأشياء البسيطة التي طلبتها؟

فحدّثه آدم بعبوس:

– أخبره أني لن أشرح لأحد خطتي حتى لا تعلموها، وتهربوا أنتم، وتتركوني هنا بمفردي.. سوف أخبركم بكل خطوة من خطط هروبنا في حينها، وأخبره ألّا يقلق ويثق بي،وأن يُحضِر ما طلبته منه فقط.

ترجم فرناندو حديثه إلى جيرمينو الذي بدا على ملامحه عدم الاقتناع، ولكنه وافق بالنهاية، وانصرف إلى خارج المخزن لكي يحضر ما طلب آدم.

سأل آدم فرنادو:



- ما موعد مباراة كوستاريكا وفنزويلا؟

فأخبره أنها في التاسعة والنصف وأن سيذر، والجميع سوف يكونون منشغلين بمتابعة المباراة، وتحليلها من الساعة الثامنة تقريبًا.. فابتسم آدم، وحدّثه:

- هذا شيء رائع للغاية.

ثم قام بطلب عصي خشبية طويلة، وقطع من القماش، وخرج هو وفرناندو إلى باحة السجن.. ثم قام بتمزيق قطع القماش إلى قطع رفيعة، وطويلة،وربطها في رأس العصي الخشبية، ورفعها في منتصف باحة السجن، وأخذ فرناندو يُراقبه مستغربًا هو وبعض المساجين الفضوليين، وأخذوا يسخرون منه وهم يغمزون إلى بعضهم البعض.. فلم يعبأ بهم آدم، وتابع ما فعله، وأخذ يُراقبُ شرائط القماش، وهي تهتزُّ في الهواء، وعَلِمَ من خلالها اتجاه الريح، وحسب سرعتها وقوتها.. ثم نظر إلى الحائط الذي يواجه اتجاه الهواء، والتقط قطعة حجر من الأرض، واتجه إلى الحائط، ووضع علامه x،واستمر في فعل ذلك لعدة دقائق.. ثم اتجه هو وفرناندو إلى قطاع G8 مرةً أخرى ليجدا في استقبالهما جيريمنو.. فتوجه معهما إلى المخزن ليجد آدم أنه قد أحضر جميع ما طلب وبكميات كبيرة..فأخبر فرناندو وجيريمنو أن يقوموا هم ورجالهم بوضع 20 جوالًا من الدقيق في باحة السجن،وأن يتركوه بمفرده قليلًا هنا وأنه سيتبعهم عندما ينتهي مما يفعله، وطلب منهم أن

يضعوا رجلين على مدخل المخزن، ويمنعوا أي شخص من دخوله، وهو به.

نفّذ جيرمينو وفرناندو كلام آدم وتركوه بمفرده..فنظر إلى المخزن والأدوات التي طلبها وهو يبتسم..

***

في السادسة، والنصف مساءً وقف سيذر وسط رجاله في باحة السجن الرئيسية، يشاهد ويراقب ما يفعله آدم.. فوجد آدم يقف في وسط الباحة وحوله بعض المساجين ومعه فرناندو يترجم له حديث آدم الذي أخبرهم أن يضعوا 4 أجولة دقيق بجوار أحد الأسوار فوق بعضهم البعض بطريقة هندسية معينة، وباقي الأجولة قام بتوزيعها حول باحة السجن على هيئة مستطيل، وقام بثقب أجولة الدقيق، وجعل اثنين منهم يحملان الجوال، وهو يقف بجوارهما يوجه حركاتهما.. ظلّ سيذر يُشاهد آدم دون أن يفهم ما يفعله. ولكن بعد نصف ساعة بدأ يتضح له الآن ماذا يفعل.. فلقد أحاط آدم باحة السجن بالدقيق، ورسمَ به ملعبًا كبيرًا وبه أماكن لضربات الجزاء وخط المنتصف، وأماكن الضربات الركنية وقوائم حراس المرمى.. رسمها كلها بالدقيق وبطريقة هندسية بديعة، وكتبَ بحروف إنجليزية كبيرة على جانبي الملعب "VIVA CAESAR".. يحيا سيذر.. نظر سيذر إلى اسمه وضحك بشدة، وصفق لآدم بيده هو ورجاله والمساجين حوله وأخذ يتحدث بالإنجليزية:



- جود.. فيري جود.. جرينجو.

ثم تركه، وهو يصيح برجاله:

- هيا بنا لنتابع بدء المباراة.

وأخذ يصرخ بصوت عالٍ والرجال خلفه يرددون وراءه.

- فيفا فنزويلا.. تسقط كوستاريكا.

راقبهم آدم وهم ينصرفون مبتعدين، ثم ابتسم إلى فرناندو وهو يشير إليه بعلامة ok وفرناندو يرفع قبضته أمامه فرحًا، وجيرمينو يشاهدهم ويضحك..

***

مرّت ساعتان وحَلّ الليل وخلت ساحة السجن من المساجين واتجهوا جميعهم إلى غرفهم وزنازينهم، كلٌّ حسب مكانته ونفوذه، وتوجه آدم مع فرناندو إلى غرفتهما وبدآ يشاهدان التقديم والتحليل للمباراة إلى أن بدأت المباراة، ومرت نصف ساعة من أحداثها فتقدمت فنزويلا بهدفٍ، فصاح الجميع وفرحوا بشدة، وظلوا يحتضنون بعضهم البعض، وضجَّ السجن بأصوات الفرح والتهليل بشدة، وفرح فرناندو معهم، وظل يصرخ فرحًا، هو وبعض المساجين الذين يشاهدون المباراة من غرفته مع آدم الذي سحبه من يده، وأشار إليه بأنهما سيهربان الآن.. فانسحب آدم إلى خارج الغرفة بمفرده، وبعد ذلك تبعه فرناندو، وهو مترقب ومتوجسّ وقلبه يدقُّ بشدة، فحدّث آدم بصوت مضطرب:



- هل سوف نقوم بالأمر الآن؟!.

فحدَّثه آدم بثقة:

- نعم الآن هو أفضل فرصة لهروبنا في ظل انشغال الجميع بالمباراة، والتحضيرات التي قمت بها من قبل سوف تحدث بعد قليل.. ليس هناك وقت لنضيعه أكثر من ذلك.. اتبعني في هدوء.

- ولكن كيف سنهرب؟ أنت لم تخبرني بأي شيء عن كيفية هروبنا حتى الآن؟!.

- لا تقلق سوف ترى كل شيء بعينيك الآن.. لا تخفْ، ثق بي، وسوف تكون بصحبة ولدك قريبًا، وسوف يحصل على أفضل علاج بالعالم.

هزَّ فرناندو رأسه مُذعنًا:

- حسنًا، أنا أثق بك، سوف أذهب الآن لأخبر جيرمينو أن يتبعنا.

فأمسكه آدم من يده بقوة:

- لا.. لا تخبره أني لا أثق به.

فحدّثه فرناندو غاضبًا:

- ولكني أثق به.. لقد أخبرتك أنه مثل أخي، ولن أخرج من هنا إلا بعد أن يصحبنا.

تنهَّد آدم في ضيق:

- حسنًا إفعل ما يحلو لك..سوف أذهب إلى المخزن الآن ثم ألقاك في باحة السجن بعد 10 دقائق، لن أنتظر أكثر من ذلك، سوف تلاقياني هناك، وإلا سوف أهرب بمفردي.. اتفقنا؟!

- نعم اتفقنا.

قالها فرناندو، وخرج بسرعة شديدة للخارج ..فتوجَّه آدم إلى المخزن، ونظر بداخله سريعًا، ثم ابتسم ابتسامة كبيرة، وغادر سريعًا إلى باحة السجن، واتجه إلى جهة السور التي وضع عليه علامة X من قبل، وبأسفل تلك العلامة وضع 4 أجولة دقيق بعضها فوق بعضٍ بطريقه هندسية. ثم قام بوضع قنبلة مولتوف صغيرة بينها صنعها من خليط الكحول، والأسيتون، ومزيل طلاء الأظفار، وأمسك قطعة القماش التي بالزجاجة، وقام بإشعالها، وهو قلبه يدق بشدة.. فتلك اللحظة الفارقة هي التي ستجعله يقول أكون أو لا أكون، وتمنى أن تسير حسابته كما خطط لها من قبل، نظر إلى الفتيل، وهو يبدأ بالاشتعال، فتراجع مُبتعدًا بسرعة إلى منتصف باحة السجن، وشعر بوجود أشخاص خلفه، فنظر سريعًا وراءه، فوجد شخصين يقتربان من بسرعة تحت جُنح الظلام.. فشعر بالارتياب واتخذ وضعًا دفاعيًّا، وانتوى أن يصرع بلكماته أي شخص يتقدم جهته أيًّا كان.. فاقتربوا منه وهمَّ بطبيعة الحال أن يلكمهم، لكن تراجع في آخر لحظة عندما رآهم فرناندو، وجيرمينو.. فشعر بالارتياح فتحدّث إليه فرناندو سريعًا وهو قلق:

- لقد أتينا أيها الجرينجو.. فكيف سنُهرب من هنا الآن؟

فاكتفى آدم بالابتسام له، وأشار إلى أجولة الدقيق وقنبلة المولتوف التي تشتعل بسرعةٍ بينهم.. ثم فجأةً حدث انفجار كبير صاحبَه صوتٌ ضخم.. أصاب جميع من سمعه بالخوف والتوتُّر ثم فجأةً سقط جزءٌ كبير من الجدار وتحطم لفُتات بفعل الانفجار.. فنظر فرناندو إلى آدم فرحًا، وهو مندهش:

– ما هذا؟ أجولة الدقيق انفجرت.. كيف فعلت ذلك؟، والسور تحطم..هيا بنا نهرب الآن..إنها فرصتنا.

بدا على آدم القلق والارتباك، ولكنه حاول تهدئة نفسه، وهو يحدث فرناندو:

– انتظر.. لن نهرب الآن.

فنظر إليه غاضبًا:

– ماذا تقول أيها الجرينجو؟ إنها فرصتنا الآن، يجب أن نهرب قبل يفطن إلينا أحد.

ظل آدم ينظر إلى الفتحة الضخمة التي صنعها انفجار أجولة الدقيق في السور، وهو يخبره أن ينتظر ليس الآن.

مرت لحظاتٌ قليلة، ثم سمعا ضجيج صوت الإنذار يُدوِّي في أنحاء السجن، وبدأت أصوات المساجين وهرجهم ومرجهم بداخل السجن تعلو.. فشعر جيرمينو وفرناندو بالهلع وأمسك بيد آدم:

– أرأيت.. إن جوزبير ورجاله سوف يكونون هنا خلال دقائق.. يجب أن نعود إلى داخل السجن الآن..إن عملية هربنا فشلت بسببك أيها الأحمق.

ابتسم آدم بثقة، وهو ينظر إلى الأرض:

– لا تقلق.. إن عملية هروبنا بدأت الآن.

وفجأةً غلّف غُبار الدقيق الأبيض باحة السجن بسرعة شديدة، وأصبح كالضباب، وأصبح الجميع يرون ما أمامهم بصعوبة شديدة.. فأمسك بيد فرناندو، وهو يضحك:

– الآن يا فرناندو.. الآن حان موعد هروبنا.

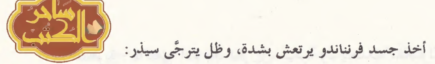
ولكنه توقف عن الضحك فجأةً عندما سمع صوت إطلاق نار قويًا يمر بجوارهما، ثم سمع صوت سيذر يتحدث بصوت غاضب للغاية

– أيها الجرينجو الحقير..توقّف الآن في مكانك وإلا قتلتُك في الحال.

ثم بدأ سيذر يظهر ببطء من بين الغبار الأبيض، وهو يحمل مسدسًا ضخمًا، وبجواره خمسة من رجاله يحيطون به.

شعر آدم بالخوف الشديد.. بينما هلع فرناندو عندما رأى سيذر، وسقط على الأرض في خوف.. فصاح به سيذر:

– فرناندو يا ابن اللّعينة.. هل خُنتني أنا الذي حميتُك وآويتُك من كلاب ذلك السجن، وبالنهاية تطعنني في ظهري بسبب ذلك الجرينجو؟!.



أخذ جسد فرناندو يرتعش بشدة، وظل يترجّى سيذر:

– ارحمني يا سيد سيذر.. ارحمني من أجل أبنائي الصغار.. لن أفعل ذلك مرة أخرى.

– نعم لن تفعل ذلك مرةً أخرى فرناندو لأنك سوف تموت، ولكن بعد أن أشفي غليلي منك أنت، وهذا الجرينجو اللّعين.

ثم نَظَر إلى آدم وهو يصرخ به:

– لماذا؟ لماذا أيها الجرينجو؟ لقد حميتُك وساعدتُك أمام جوزبير وعصبته، وكنت أنوي أن أخرجك من السجن كما أخبرتُك.. لماذا تريد الهرب بعد أن حذرتك؟ هل تريد أن تدمِّر سمعتي بين رجالي؟ هل تُريد أن تجعلني أفقد مكانتي أمام جوزبير؟ هل تريدهم أن ينظروا إليّ بمنظر الضعيف؟لم أستطع منعك من دخول السجن بالأمس، وسمحتُ لك بالهروب منه اليوم.. هل زجَّ بك شخص من الخارج لكي تُدمِّر مكانتي في لاسبانيتا؟ هيا أخبرني.

ثم قام بضرب فرناندو بقدمه وهو يصرخ به:

– ترجم لهذا الجرينجو كلامي.. أريد أن أعلم لماذا أراد الهرب ابن اللعينة ذاك؟!

فترجم فرناندو كلام سيذر في الحال، وبدأت حدة الغُبار تزداد أكثر فأكثر، وأصبحت أكثر كثافة، وأصبحت الرؤية شديدة

الصعوبة.. فاكتفى آدم بأن نظر إلى سيذر، ولم يتحدث معه، ولكنه نظر إلى فرناندو وحدَّثه:

– أخبر سيذر بان جيرمينو هو الشخص الحقيقي الذي كان يبيع المخدرات من وراء ظهره، وأنه هو الذي كان يحاول أن يغتاله في المرات السابقة، وأنه أخبره بخطة هروبنا من أجل أن ينفرد به ليقضي عليه.

فتح فرناندو فمه مصدومًا مشدوهًا من كلام آدم فحدثه آدم:

– تحدث.. أخبره.. فإن جيرمينو هو الذي دبَّر ذلك كله وهو الذي أخبره بهروبنا الآن.

سأله سيذر عن ما يقوله آدم:

– ماذا يقول هذا الجرينجو الآن؟ أخبرني.

فأخبره فرناندو بكل ما قاله آدم، وهو ينظر إلى جيريمنو غير مصدق.. فبدأ جيرمينو يبدو عليه القلق، وظل يصرخ لسيذر:

– إنه يكذب.. إنه كاذب.

فنظر إليه سيذر، وهو يبتسم:

– لا تقلق يا جيرمينو.. أنا أعلم أنه كاذب.. إن جيرمينو من أشد رجالي إخلاصًا.. أنا أعلم أن هذا الجرينجو يريد أن يفعل ذلك انتقامًا منك لإخباري بهروبهم.

فجأةً تحولت ضحكت سيذر إلى صدمة عندما وضع جيريمنو مسدسه فوق رأس سيذر، وهو يبتسم، ويحدثه:

– لا يا سيذر.. إن كلام هذا الجرينجو صحيح.. لم تعلم كم تمنيت أن أرى نظرة الصدمة تلك التي على وجهك الآن؟.

فحدثه سيذر بغضب وصدمة:

– جيريمنو يا ابن اللعينة.. ماذا تفعل؟ هل جُننت؟ هل جننت؟ أنا سيذر.. ملك لاسبانيتا.. أنا سوف.. أقو..

لم يكمل كلمته عندما أطلق جيرمينو النار على رأسه فأرداه قتيلًا في الحال.. ثم تحدّث إلى رجال سيذر الخمسة:

– لقد تمت خطتنا بنجاح يا رجالي الشجعان.. أخيرًا بعد سنوات طويلة تخلّصنا من سيذر، وكل ذلك بفضل ذلك الجرينجو، وبالطبع صديقي المخلص فرناندو.

فنظر إليه فرناندو غاضبًا:

– لماذا يا جيرمينو؟.. لماذا فعلت كل ذلك؟ ألا تريد الهرب لكي تعيش مع عائلتك في كولومبيا؟

فابتسم له جيريمنو:

– ولماذا أهرب، هل يهرب أحد من العيش في الجنة.. لقد انتهى عصر سيذر، وبدأ عصر جيرمينو في لاسبانيتا.



ثم نظر إلى آدم وهو يضحك:

– أما أنت أيُّها الجرينجو.. فإنك حقًّا شيء كبير.. لقد كشفت ليبواردو أحد رجالي بشكل ذكي للغاية.. مع أننا نفعل تلك المبادلات منذ سنين كثيرة، ولم يلحظ أحد وكان سيقضي عليَّ لولا حظي الجيد أن قام ليباردو بسرقتي واحتفظ بالأموال لنفسه، ومرة أخرى عندما أخبرني فرناندو أنك اكتشفت مَن يخون سيذر،يبدو أن الحظ يُحالفني، وهذا الحظ هو الذي بعثك هنا لكي تساعدني.. شكرًا لك أيها الجرينجو لمساعدتي في الخلاص من سيذر، ومن أجل ذلك سوف أجعل موتك سريعًا.

ثم أطلقَ النار على آدم الذي تراجعَ مُتفاجئًا، ولكنه وجد أن فرناندو قد قفزَ أمام جيرمينو وتلقَّى الرصاصة بدلًا منه.. فأمسك آدم بجسد فرناندو، ومنعه من السقوط، وحمله برفق وأنزله على الأرض وهو ينزف.. فصرخ جيرمينو في فرناندو:

– لماذا؟ لماذا أيها الأحمق؟ أنا لا أريدك أن تموت.

حاول آدم أن يوقف نزيف فرناندو بيده، ولكنه لاحظ أن الرصاصة قد اقتربت من قلب فرناندو بشدة، فتساقطت الدماء منه بغزارة.. فنظر فرناندو إلى آدم بعينين ناعستين:

– آسف أيها الجرينجو لأني لم أثق بك، ووثقت بصديقي.. اهرب من هنا.. اهرب من هنا، وأنقذ صغيري ليتو.

ثم جحظت عيناه، وتوقفت شفتاه عن الحديث.. فنظر آدم غاضبًا إلى جيرمينو الذي تحدث معه بالإسبانية:

– فرناندو هذا الأحمق لقد مات.. لكن لا تقلق يا أيها الجرينجو فسوف تصبح برفقته بعد قليل.

في تلك الأثناء اخترقت قوات حرس السجن من فتحة السور التي تحطمت، ودلفو إلى داخل السجن، ولكنهم تفاجؤوا بالغبار الأبيض يمنعهم عن رؤية أي شيء بداخل السجن فبدؤوا يصرخون وينادون على بعضهم البعض وهم غاضبون ويضربون عصيهم بعنف على دروعهم البلاستيكية التي يحملوها ليخيفوا المساجين..شعر بهم جيريمنو فصوب سلاحه بسرعة جهة آدم الذي وقف أمامه بكل هدوء ثم حدثه بالعربية:

– سوف تعلم الآن مَنْ آدم عاصم ياجيرمينو.

ثم أخرجَ من جيبه قطعة خميرة كبيرة، ووضع بعضها في فمه وقطعة أخرى سد بها فتحتي أنفه، ثم وضع بعضهم على عينيه بعد أن أغلقهما ثم قام بإخراج قطعة قماش مبللة وربطها على وجهه بأكمله.. ظل جيرمينو يراقب ما فعله آدم وهو مندهش مما يراه.. ثم حدث أحد رجاله بجانبه:

– ما هذا الذي يفعله؟ هل هي طقوس الموت عند هؤلاء القوم؟

ثم ابتسم في سخرية عندما رأى آدم يقف، وقطعة القماش على وجهه، ثم وضع يده على الزناد وهو يصرخ:

– أداييوس.. دي جرينجو.

وأطلق النار.. في تلك اللحظة قفز آدم إلى جانبه الأيمن، ثم ركض بسرعة واختفى في الضباب الذي صنعه الغبار الأبيض.. فصرخ جيرمينو غاضبًا، وأمر رجاله بالبحث عن آدم بسرعة والتخلص منه، ولكن حدث فجأةً انفجار ضخم وكبير جدًا، وصاحَبَه صوت أشبه بصوت البراكين الضخمة.. فسقط جميع الموجودين في جوار السجن على الأرض في تلك اللحظة من هول ذلك الانفجار وقوته.. لحظات قليلة بعد الانفجار وحدث هرج ومرج في جميع أنحاء السجن، وهرب جيريمنو ورجاله وهم يتخبطون في بعضهم البعض.. دون أن يعلموا ما حدث أو ماذا يحدث، وفجأةً انقشع الغبار الأبيض الذي كان مثل الضباب، وأصبحت الرؤية جيدة الآن، وبدأت قوات حرس السجن تنتشر في السجن وتخضع جميع ما تراه من المساجين بالقوة وبعنف شديد.

ركض جيريمنو، ورجاله وذهبوا إلى القطاع g8 ولكنهم فوجئوا أن جميع المساجين والرجال والسيدات يهربون من هناك، ووجدوا أن مخزن الحبوب والغلال هو الذي حدث به الانفجار الشديد، وانهار المبنى بقوة أمامهم، والنيران ما زالت تشتعل به، ويخرج من الركام دخان أسود كبير.. فركضوا هاربين مع المساجين الآخرين، وفجأةً

أصبح الجميع يعطس بشدة، ويبكي وعيونهم تحرقهم ولا يستطيعون التنفس، والجميع أصابه ذلك في لحظات حتى حرس السجن الذين لم يستطيعوا البقاء بداخل السجن وهربوا عائدين، وتبعهم المساجين وهم يحاولن الهرب والخروج من السجن بأي طريقة ممكنة..

الجميع يركض ولا يعلم ما يحدث له يكون ويعطسون وعيونهم تحرقهم بشدة ولا يستطيعون التنفس.. استخدموا الماء والخل وأي شيء يصل إلى أياديهم لكي يتخلصوا من ذلك الشعور المقيت الذي حدث لهم.. يشعرون أنهم يتنفسون جمرات من النيران في صدورهم.. أو كأنهم يبتلعون الفحم المشتعل بين شفاههم.. لا يدرون ماذا أصابهم أو ما ألمّ بهم.

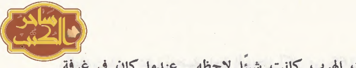
ظل الأمر على ذلك أكثر فترة كبيرة، وعادت قوات حرس السجن مرةً أخرى إلى الباحة بعد أن ارتدوا الأقنعة الواقية، وحاولوا السيطرة على المساجين وإرجاعهم إلى داخل السجن بقوة، وهنا قاوم المساجين الحرس واستخدموا ضدهم أسلحتهم وبدؤوا ينزعون الأقنعة عن وجوه الجنود ويرتدونها، وقاموا بموجة مقاومة شديدة استخدموا بها جميع أنواع الأسلحة التي بداخل السجن،والسجناء بداخل السجن يفعلون المستحيل كي يخرجوا من البوابة ومن السور المحطم لكي يستطيعوا التنفس، والحرس يمنعونهم من الخروج بأي طريقة، ودارت معركة هائلة بين المساجين والحرس في أجواء من الجحيم.



الساعة 12 صباحًا..سجن لاسبانيتا أصبح به جزء كبير من الحطام والركام، واستطاعت قوات الأمن السيطرة على معظم أجزاء السجن بعد معركة شرسة للغاية وسقوط العديد من الضحايا.. هدأ الجو واستطاع الجميع التنفُس مرةً أخرى بحرية، ولكن بعد أن أصبحت عيونهم حمراء وملتهبة بشدة، وظهور بعض الطفح الوردي على أجسامهم، ولم يعلم أي شخص ماذا حدث أو لماذا حدث هذا بداخل السجن ..

***

الساعة 12.30 صباحًا.. على بُعْدِ 3كم من سجن لاسبانيتا الذي ما زالت النيران مشتعلة به والصخب بداخلة يدوي بالليل ويشُقُ ظلامه الدامس كان أحد حراس السجن يرتدي زيه كاملًا وقناع الغاز على وجهه.. يشير بيده إلى إحدى السيارات في الطريق.. فتوقفت السيارة وصعد على متنها، ومضت السيارة في طريقها، وبعد أكثر من ساعة توقفت السيارة في مدينة "لوس تيكيس".. فترجَّل الحارس من السيارة، واتجه إلى إحدى الحدائق العامة، وقام بالجلوس بجوار مقعد رخامي بتلك الحديقة، وقام بنزع قناعه الواقي ليتضح أن آدم عاصم هو الذي كان يرتدي ملابس الحارس.. ألقى ظهره على نجيله الحديقة الخضراء، وهو يتنفس نسيم الحرية خارج سجن لاسبانيتا،وأخذ يتنهَّد في هدوء وهو يتذكر خطته التي وضعها للهروب ونجح في تنفيذها..



أول خطوات الهرب كانت شيئًا لاحظه.. عندما كان في غرفة جوزبير كبيرُ الحرس.. فقد لاحظ أن هناك مخزنًا للملابس وعتادًا وأقنعة غاز مخصصة للحرس في غرفته،ولذلك قام بحفظ عدد الخطوات اللازمة من باب السجن إلى غرفة جوزبير، والخطوة الثانية هي عندما وضع الرجل العجوز الخبز في فمه.. فلاحظ أن المساجين هنا تأكل الكثير من الخبز الأبيض.. إذًا لا بد أن هناك كميةً كبيرة مُخزَّنة من الدقيق لصناعة هذا الخبز في ذلك السجن..

ففكَّر هنا أن يستخدم الدقيق في صناعة ضباب يحجب الرؤية عن الجميع، ويستخدم الغبار الناجم عن هذا الدقيق في صناعة انفجار ضخم يستطيع أن يُنفِّذه في خطة هروبه من السجن.. فالدقيق والسكر وأي شيء له غبار مثل الفحم وخلافه ينتج عنه انفجارات ضخمة إذا تلامست مع أي مصدر للنار أو الحرارة الشديدة، وقد حدثت الكثير من الانفجارات بسبب عدم الدقة في استخدام هذه المكونات ..

الخطوة الثالثة هي التقرُّب من سيذر لكي يضع يده على ما يحتاجه من مخزون الدقيق أو أي مستلزمات أخرى يحتاجها لهروبه،وقام بذلك عن طريق كشف الخائن لسيذر لكي يكتسب ثقته ونجح في ذلك ..

الخطوة الرابعة كانت هي أن ينشر الدقيق في بأحه السجن بطريقة لا يشك بها سيذر، وقام بذلك عن طريق إقناعه بأهمية أن يصنع ملعبًا لكرة القدم لكي يتحكم في أوضاع المساجين بطريقة أفضل وبالفعل

أقنعه، ونشر على أرضية باحة السجن أكثر من 165 كجم من القمح بطريقة ذكية ودون أن يشك به أحدٌ.

ثم حسب سرعة الرياح واتجاهها قبل أن يضع الدقيق، وقام بتحديد أنسب جهة تهُبُّ منها الرياح لكي تنشر غبار الدقيق بداخل السجن، وتجعل الرؤية ضبابية ثم يستخدم ذلك الغبار في أحدث الانفجارات الجديدة، وبالفعل قام بصنع فتحة في الجدار الذي رآه مناسب من قبل ووضع عليه علامه X وصنع الانفجار الذي جعله يتحكم في ضغط الهواء.. فالهواء بجوار الجدار أصبح ساخنًا فارتفع إلى أعلى والهواء البارد هبط إلى أسفل، فاندفع بسرعة ورفع الدقيق من على أرض باحة السجن وصنع غبارًا أبيض ..

الخطوة الخامسة هي صنع قنبلة شطة.. تلك القنبلة سهلة، وتُستخدم على نطاق صغير مثل عبوات رذاذ الفلفل، وتستخدم الهند قنبلة الشطة الآن على نطاق واسع ضد عناصر الشغب، وهي نفس طريقة صُنع الرذاذ ولكن بطريقه أكبر، وقام آدم بصنع قنبلة شطة ولكن بحجم كبير جدًّا، وأضاف بعض المكونات الأخرى ووضعها بداخل المخزن في جهة غير مرئية، ثم صنعَ قنبلة مولتوف، ولكن بفتيل طويل للغاية، وقام بربط زجاجة المولتوف بخيط طويل ومرَّره بالسقف وربط نهايته في قطعة ثلج كبيرة، وحسب الفترة التي يحتاجها الثلج ليذوب فوجدها أكثر من ساعتين، فقام بالهروب إلى باحة السجن في

نهاية ذلك الوقت بعد أن امتلأ المخزن بغبار الدقيق، وذابت قطعة الثلج بالنهاية، فأفلتت الخيط الذي يحمل زجاجة المولتوف فسقطت على الأرض،وصنعت نيرانًا كبيرة تفاعلت مع غبار الدقيق، فانفجرت في الحال مع قنبلة الشطة وباقي أجولة الدقيق في المخزن فصنعت انفجارًا ضخمًا وانتشرت قنبلة الشطة في الجو فحدث هرج ومرج كبير بسبب الانفجار وانتشار الدخان الأسود الذي يحمل قنبلة الشطة المحترقة في أنحاء السجن.. لكي يجبر الحرس أن يرتدوا الأقنعة الواقية ليستطيعوا أن يتنفسوا.

الخطوة السادسة.. هي وضع قطع الخميرة في فمه وأنفه وعينيه حتى تقلل من مفعول قنبلة الشطة، وتلك خدعة أخرى تعلمها آدم في الهند، وذهب إلى غرفة جوزبير بعد أن عد الخطوات، وحسب الاتجاه الذي حفظه من قبل، وتوجه إلى الغرفة.. فتفاجأ بحارس هناك يحرسها، ويضع القناع على وجهه..فصرعه آدم سريعًا بقبضته، وأخذ ملابسه، ونقوده ووضع قناع الغاز على رأسه وخرج من السجن دون أن يعلم أحد من هو لارتداء جميع الحرس الأقنعة الواقية، وخرج من باب السجن في وسط حراسه الحرس، وهم يظنونه واحدًا منهم يركض مضطربًا من الأحداث التي تحدث، وهكذا استطاع آدم عاصم بذكائه الشديد أن يتخلص ويهرب من سجن لاسبانيتا في يومين فقط، وليس ثلاثة كما حدَّد العابث وباستخدام أدوات في متناول الجميع ولا تثير الريبة والشك في قلب أحد عند استخدامها..

هكذا دائمًا آدم عاصم يستخدم عقله وتفكيره للتخلص من أي موقف أو مازق يوضع به..

***

شعر آدم بالتعب والخمول يسري إلى جسده وينتشر في عضلاته.. حاول أن يفكر في خطواته القادمة لكي يذهب إلى السفارة المصرية ليعود إلى مصر،ولكن لم يستطع أن يتحدى قواه العقلية والجسدية التي أنهكته واستسلم لسلطان النوم مثله مثل باقي مخلوقات الله، وراح يجوب عالم الأحلام بعقله وحواسه مدةً من الزمن.

لم يدرِ كم استغرق في النوم، ولكن شعر بالشمس المُحرقة، وهي تشتعل على وجهه فاستيقظ سريعًا وهب واقفًا.. ليجد نفسه ما زال يرتدي ملابس حراس سجن لاسبانيتا، وبيده القناع الواقي، ولكنه في مكان يعلمه، ويحبه بشدة إنه في مصر. ها هي إعلانات المسلسلات التي تعرض على القنوات الفضائية على لوحاتٍ ضخمة من حوله على الطريق، وها هو جبل المقطم الذي اعتاد المرور عليه كثيرًا.

ابتسم آدم، وهو يُلقي جسده على الأرض فوق حبات الرمال الساخنة، ثم يضع بعض الرمال فوق فمه، ويقبلها.. ليراه عجوز مارٌّ فيتحدث إليه مندهشًا:

- لماذا يا كابتن تجلس هنا؟

ابتسم له آدم وتنهد بارتياح، وهو ينظر إلى الرجل، ويستمع إلى كلمات اللغة العربية في أذنه من جديد.

بعد أن قضى يومين مع عائلته بعد عودته من فنزويلا، واطمأنوا عليه.. اتجه آدم الى منزله في أكتوبر، وجلس يشاهد التلفاز وحيدًا على قناة cnn الإخبارية، وهو يتذكّر كل لحظة حدثت معه في سجن لاسبانيتا، وهو مندهش بشدة من قُدرة العابث تلك ومن وراءه.

هل استطاع البشر أن يصلوا إلى تلك القدرة التكنولوجية الرهيبة الانتقال الآني.. هذا هو الحل الوحيد للذي حدث لي.. انتقلت من مصر إلى فنزويلا في لحظات.. هل توصّل هؤلاء إلى تلك التقنية الرهيبة؟ هل استطاعوا النجاح في ذلك؟ بالتأكيد هذا ما حدث.. لكن المعضلة هنا؟ لماذا يستخدمون مثل هذه التقنية في شيء تافه كالألعاب؟ لن أقول إن اللعب بحياة الناس تافه،ولكن لماذا يستخدمون شيئًا عظيمًا كهذا يستطيع أن ينقل البشر إلى مستوى آخر من الحياة، والتقدم ويقضي على مشكلات كثيرة تواجه سكان ذلك الكوكب.. فلماذا يتم استخدامه هكذا؟ هذا حمق بالتأكيد.. إن العابث هذا ومن وراءه مجانين بالتأكيد، ولكنهم مجانين يمتلكون تقنيات متقدمة للغاية، وأنا في مواجهتهم بمفردي..لن أستطيع أن أقف أمام كيان ضخم مثل العابث هذا بمفردي مستحيل..ماذا أفعل؟ ماذا أستطيع أن أفعل؟ ليس لي حول أو قوة الآن إلا أن أحافظ على حياتي، وأنجو من تلك الألعاب الغامضة والغريبة ومع الأيام.. سوف أجد حلفاء ينضمون إليّ في مواجهتهم، وسنحاول معًا أن نكتشف ماهية هذا العابث، ولماذا يفعل ذلك؟ نعم هذا هو الحل المنطقي الوحيد أمامي.

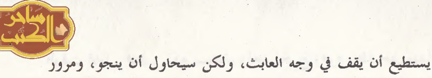
الحلفاء، ولكن مَنْ.. مَنْ سيكون حليفي؟ مَنْ أستطيع أن أعتمد عليه؟ لم يعلم آدم لماذا تذكر في هذه اللحظة فرناندو! وتذكره وهو يقفز أمام جرمينو ليتلقى الرصاص بدلًا منه، وشعر بشعور غامض يجتاح نفسه.. شعور لم يشعر به كثيرًا نحو أحد غير عائلته.. شعور الحزن، والشفقة، وفي الحال التقط هاتفه، ووضع بعض الأرقام ثم تحدث إلى سكرتيرته:

– ألو.. كيف حالك يا أماني؟

– الحمد لله أنا بخير أيضًا.. أماني، أريدك أن تطلبي من محامي الشركة أن يسافر إلى فتزويلا في أقرب وقتٍ ممكن.. نعم فتزويلا، ويبحث عن طفل يُدعى ليتو فرناندو، ويقوم بوضعه في أفضل مستشفى هناك، وأن تتكفل الشركة سوف بجميع نفقات علاجه.. نعم.. سوف أخبرك فيما بعد مَنْ هو.. المهم أن يفعل ذلك الأمر في أقرب وقت ممكن.. هذا الأمر له الأولوية القصوى الآن..سوف أبعث لكِ بالعنوان كاملًا بعد لحظات.. شكرًا لكِ يا أماني.

أغلقَ هاتفه في الحال.. ثم كتب العنوان في رسالة على هاتفه، وبعثها إلى أماني.

تنهد بقوة بعد أن شعر أنه انتهى من الوفاء بوعده مع فرناندو، وبدأ يفكر بعمق.. ما الأشياء التي يجب أن يفعلها من الآن لكي تزيد فرص نجاته في الألعاب القادمة التي سيواجهها لأنه أدركَ أنه لن



يستطيع أن يقف في وجه العابث، ولكن سيحاول أن ينجو، ومرور الأيام هي الأداة الوحيدة التي تكشف عن غموض أي شيء في هذا العالم.

أخرج قلمه من ملابسه، وقام برسم دائرة كبيرة على ورقة أمامه، وكتب عليها بالإنجليزية Teleportation..الانتقال الآني .. ثم كتب العابث بخط كبير.. ثم وضع علامات إكس كبيرة على اسمه، وظل يحدق في الورقة وقتًا كبيرًا ..

***

بعد مرور شهرين بالتمام والكمال على أحداث لاسبانيتا.. جلس آدم إلى مكتبه ينظر إلى تطبيق جديد تصممه شركته، ولكنه تفاجأ بصوت موسيقى شبح الأوبرا يصدر من هاتفه فانقبض قلبه في الحال لكنه تصنَّع الجَلَد، ولكن قلبه لم يستطع أن يوقف طبول الخوف بداخله.. لأنه يعلم أنه سوف ينتقل إلى لُعبة أخرى من ألعاب العابث المجنونة الآن.. لا يدري ماذا سيحدث هذه المرة.. بعد أن صارعَ أسودًا من قبل، وهربَ من أسوأ سجن في العالم منذ شهرين.. ماذا سيفعل به تلك المرة؟ أخذ ينتهز فرصة العشر دقائق المتبقية له، وظل يكتب بعض الكلمات على ورقةٍ أمامه ثم قام بإخراج محفظته، وأخرج بطاقته وأي شيءٍ يدلُّ على شخصيته والنقود المصرية، واكتفى بوضع بعض الدولارات في محفظته، ثم وضعها سريعًا في ملابسه،وجلس على مقعده ينظر إلى عقارب الساعة وهي تأكل الثواني بسرعة،ودقات قلبه تعلو أكثر وأكثر مع اقتراب الوقت من نهايته، وفي لحظة واحدة انتهى

الوقت تمامًا.. فتنفّس آدم بسرعة، وأخذ يُخرِجُ زفيرَه ببطء حتى يهدأ حسنًا، أنا في اللعبة الجديدة.. يجب أن أعلم ما هي اللعبة الجديدة أولًا.. نظر إلى نفسه فوجد أنه ما زال يجلس على مقعده، ولكن في غرفة مظلمة.. فهبَّ آدم واقفًا يحاول أن يعلم أين هو الآن.. فجأةً وجد الإضاءة اشتعلت، ووجد نفسه في غرفة واسعة وضخمة، وحوله قطع كبيرة من سبائك الذهب، وأموال ومبالغ نقدية كبيرة.

وقف آدم مصدومًا مندهشًا.. أين هو الآن، ولمن تلك الأموال، وسبائك الذهب؟ وأخذ يتحسسها بيده فوجدها عملات مكتوب عليها باللغة العربية ولكن ليست مصرية، وفجأةً سمع صوتًا ضخمًا لشيءٍ يتحرك، ووجد باب الغرفة يفتح.. نظر أمامه فوجد شيئًا غريبًا للغاية يحدث أمامه.. فوجد شخصًا أصلع بدينًا يرتدي قميصًا أبيض وبنطالًا أسود وربطة عنق أنيقة ينظر له وهو خائف،ومعه شخص آخر يرتدي قناعًا على رأسه ويضع سلاح كلاشنكوف فوق رأس الرجل البدين، والاثنان ينظرون إلى آدم مندهشين من وجوده..

هنا علم في الحال ما لعبة العابث الجديدة.. إنه الآن في خزنة بنك اثناء عملية سطو مسلح على ذلك البنك.

***



3

(عشرون دقيقة)



دولة الإمارات العربية المتحدة.. الإمارات العربية هي دولة اتحادية تأسست في 2 ديسمبر عام 1972، وتتكون من سبع إمارات هي أبو ظبي– دبي– الشارقة– عجمان–أم القيوين– رأس الخيمة – الفجيرة. ومساحتها 83.600 كم، ويقترب عدد سكان الإمارات من ثمانية ملايين نسمة، عدد المواطنين الإماراتيين يقدر بمليون نسمة والسبعة ملايين الآخرون هم من الوافدين المقيمين بداخل دولة الإمارات من جنسيات مختلفة،ويرجع ذلك إلى النمو الاقتصادي الكبير التي تشهده دولة الإمارات حيث إن دولة الإمارات تحتل المركز السابع على العالم في إنتاج البترول، وبالرغم من ذلك فإنها لم تعتمد على البترول فقط في اقتصادها بل اعتمدت على التنوع والتجديد في جميع أنواع التجارة والصناعة والعقارات والمجال السياحي، واستطاعت إثبات نجاحها في ذلك حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي في اتحاد الإمارات العربية المتحدة 362 مليار دولار في عام 2012..مما انعكس في شكل



رخاء واهتمام شديد بالمواطنين والوافدين.. فيكفي أن نعلم أن في هذا العام رفعت دولة الإمارات الحد الأدنى للمرتبات في القطاع الخاص من 7500 درهم إماراتي إلى 12000 ألف درهم إماراتي بالشهر كي يستطيع المواطنون داخل الدولة رفع القدرة الشرائية لديهم ومواجهة موجة التضخم في الأسعار..علمًا أن القُدرة الشرائية في الإمارات هي الثانية علي العالم، وكل ذلك ينم عن مدى قوة الإدارة الرشيدة، ونجاحها لدى دولة الإمارات العربية الشقيقة.

وننتقل من حديثنا عن دولة الإمارات العربية إلى حديثنا عن إمارة دبي.. تلك الإمارة التي أصبحت حديث العالم في الأيام الأخيرة، وقبلة السُّياح من جميع أرجاء الأرض فتلك المدينة تحتوي على أفخم أنواع الشواطيء، وأجمل أبراج العالم وأكبرها، وممتلئة بالفنادق، والمطاعم الخمس والسبع نجوم وبها جميع ما تتمنى وتشتهي أن تراه.. كل ما ترغب به، وتشتهيه نفسك فسوف تجده محيطًا بك في دبي..

***

في العاشرة صباحًا في أحد الأيام المشمسة الرطبة.. وقف ضابطا شرطة في أحد شوارع المركز التجاري الأولي بزيهم الرسمي ذي اللون البُني والشريطة الحمراء على كتفهم اليسرى، وقبعتان خضراوان تزين رأسيهما يستندان على سيارة شرطة خلفهما من نوع الامبرجيني الفاخرة، وظلا يتضاحكان ويتهامسان وهما يتابعان بأعينهم رواد الشارع من أهالي الإمارات الكرام والمقيمين الأجانب الموجودين

بكثرة هناك، يرتشفون أكواب القهوة وهم يرتدون نظارات شمسية كبيرة تبتلع نصف وجوههم وذقن طويلة وكثيفه تبتلع النصف الآخر من وجوههم.. نظر أحدهما في ساعته، وهو يتأفّف من مرور الوقت ببطء فربت على كتفه الشرطي الآخر وهو يبتسم له ويحدثه بالإنجليزية:

– لا تقلق سننتهي في ميعادنا كالمعتاد.

فبادله الشرطي الابتسام:

– أتمنّى ذلك.. أتمنّى ذلك.. أنت تعلم أني أثق بك ثقه عمياء، وسأتبعك مهما يحدث، ولكني لا أعلم موقف الآخرين.. هل سيفعلون المثل؟

حاول الشرطي الأول أن يرد عليه، ولكنه لمح سيارة يابانية تخترق الشارع بسرعة، وأحد مصابيحها محطم.. فلكزه شريكه في كتفه:

– سوف نكمل حديثنا فيما بعد.. هيا نَعُدْ إلى العمل الآن.

صعد الشرطيان إلى سيارتهما، وتحركا على الفور خلف السيارة ذات المصباح المهشم.. ثوانٍ قليلة، وكانت تلاحقها.. فسيارتهم الامبرجيني التي تعمل بمحرك قوي سعته 6.5 لتر وبقوة هائلة تصل إلى 750 حصانًا وبسرعة 222 ميلًا في الساعة أي ما يقرب من 355 كيلومترًا، وهو ما يؤهلها للفوز بحلبات سباق السيارات، وليس مطاردة سيارة يابانية اقتصادية رخيصة.. رأى سائق السيارة اليابانية سيارة الشرطة بجواره وبداخلها الضابطان وهما يُشيران إليه بالتوقُّف..

فشعر بالقلق وتوقف على جانب الطريق بسرعة.. فترجَّل الشرطيان، وتوجَّها إليه.. فتقدم الشرطي الأول إلى السائق ذي الملامح الهندية الواضحة.. فابتسم له، وحيَّاه ثم طلب من السائق أن يُخرِجَ رخصة سيارته، وتصريح الإقامة.. بينما توجَّه الشرطي الآخر إلى السيارة اليابانية وتفحَّصها بعناية يبحث عن شيءٍ مخالف فلم يجد غير المصباح الخلفي المُهشَّم.. فتوجَّه جهة شريكه، وظل يتابع حديثه مع السائق من بعيد.. بينما الشرطي الأول ظل ينظر بتمعُّن في أوراق السيارة، وتصاريح الإقامة..ثم حدَّث السائق:

– تصريح إقامتك على وشك الانتهاء سيدي.. لماذا لم تعاود تجديده؟!

فجاوبه السائق سريعًا:

– لا، لم ينته بعد يا سيدي.. فالتصريح ما زال لديه ثلاثة أشهر لينتهي.

فحدَّثه الشرطي بنبرةٍ حادة:

– حسنًا، الإقامة لم تنته.. فهل المصباح المهشم لم ينتهِ أيضًا.. أنت لا تعلم أن تلك مخالفة.. لماذا لم تقم بإصلاح السيارة.

ارتبك السائق، وهو يحدث الشرطي بودٍّ شديد:

– آسف يا سيدي.. لقد استيقظت في الصباح فوجدت المصباح مهشمًا، ولم أرغبْ في أن أتأخر عن عملي اليوم، ولكني سوف أقوم بإصلاحه في نهاية هذا اليوم بعد انتهاء العمل بالتأكيد.



فحدثه الشرطي بجدية:

– أنا أُراعي شعورك بأنك لا تريد أن تتأخر عن العمل، فهذه عادة غير محببة، ولكن ذلك ليس مبررًا لك أن تخالف القانون وتمشي بالسيارة وبها مصباح محطم.. كنتَ تستطيع أن تذهب إلى عملك بسيارة أجرة.. أو عن طريق المواصلات العامة المتوفرة بكثرة في دبي.

فحدّثه السائق بغضب:

– حسنًا.. أعطني المخالفة ولننتهي من ذلك الأمر الآن.. لا أريد أن أتأخر عن عملي.. أنا أعمل هنا منذ 7 أعوام، ولم أتأخر في يوم واحد في حياتي.

فنظر له الشرطي شزرًا.. ثم نظر إلى الرخصة بيده، ورأى اسم السائق مدونًا بها..فحدثه بغضب:

– يبدو أنك ستثير الجلبة سيد سانجاي.. من فضلك ترجّل من سيارتك، واتبعنا إلى قسم الشرطة.. سوف نكشف على صحيفتك الجنائية، وسوف نُدقّق في تصاريح عملك وإقامتك..من فضلك ترجَّل الآن.

ثم وضع يده اليُمنى على سلاحه الناري،والشرطي الثاني وضع يده أيضًا على سلاحه متأهّبًا.. فابتلع سانجاي ريقه في قلق، وترجَّل من سيارته، وهو يسب ويلعن باللغة الهندية، وتقدم جهة سيارة الشرطة وجلسَ بالمقعد الخلفي، وركب الشرطيان السيارة وانطلقا في طريقهما

***

مرت عشرون دقيقة تتحرك سيارة الشرطة في شوارع دبي، وسانجاي ينفخ في زهقًا وضيقًا، وهو يُراقِبُ ضباطي الشرطة وهما يتسامران، ولا يعبآن به. وصلت سيارة الشرطة بالنهاية إلى أحد المنازل الخاصة، وتوقّفت أمام باب المنزل.. فترجَّل الشرطيين من السيارة وفتحا الباب لسانجاي وأنزلوه منها، وهنا صُدم سانجاي بشدة عندما شاهَدَ المنزل الذي توقّفا أمامه.. فإن هذا المنزل هو منزله، وتعجَّب لِمَ جعلته الشرطة يعود إلى منزله؟..فحدثهما مندهشًا:

– لماذا عدنا إلى المنزل يا سيدي؟!

– لم يرد عليه الشرطي، واكتفى بأن سحبه بقوة من ذراعه ودخلا من باب المنزل.. ثم سحباه إلى داخل المنزل وصعدا به إلى أعلى، إلى غرفة نومه، واندهش بشدة كيف علمت الشرطة ما بداخل منزله، وعلمت مكان غرفة نومه.. لحظات قليلة وكان بدخل غرفة نومه ليجد زوجته وابنه الصغير ذا الحادية عشرة عامًا يجلسان على السرير وهما يبكيان ورجلًا ملثمًا بجوارهما يرفع سلاحًا ناريًّا عليهما، وهما مُكبَّلان.. صرخ سانجاي في الحال على زوجته وولده وهما يبكيان بشدة ويحدثانه باللغة الهندية.. فرفع الشرطيان سلاحهما الناري على رأس سانجاي وحدثاه بلهجة حادة:

– أنت الآن وزوجتك وولدك رهائن تحت يدنا.. إذا لم تفعل ما سنأمرك به فسوف نقضي على ولدك، وزوجتك.



فصرخ سانجاي، وهو يحتضن ولده وزوجته بخوف:

- لا.. لا.. سوف أفعل أي شيء تطلبانه مني، ولكن لا تؤذيا عائلتي أرجوكما.

فسحب الشرطيان سانجاي بقوة، وعنف، وهو يتشبث بزوجته، وابنه.. اللذين بدآ يصرخان خوفًا من أن يتركهما.. هبط سانجاي، ومرافقاه إلى الدور الأول بالمنزل، وحدّثاه بجدية، وهما يرفعان أسلحتهما على رأسه، وأعطياه هاتفًا.. فحدثهما مترجيًا:

- ماذا تريداني أن أفعل.. سأفعل أي شيء، ولكن أرجوكما لا تؤذيا عائلتي.

فحدثه الشرطي الأول:

- لا تقلق..لن يحدث لعائلتك شيء إذا اتّبعت قولنا، وفعلت ما نأمرك به بالحرف الواحد.. اتصل الآن بالبنك الذي تعمل مديرًا به، وأبلغهم أنك سوف تبعث بعض رجال الصيانة لترميم بعض الأماكن بداخل البنك بمُعدَّاتهم، ولتأمرهم أن يدخلوهم إلى البنك عند وصولهم، وأخبرهم أنك سوف تلحق بهم بعد دقائق .. هل فهمت؟

فهَزَّ سانجاي رأسه:

- لقد فهمت.. لقد فهمت.

ثم ضغط بعض الأرقام على الهاتف، وهو ينظر إلى خاطفيه بتمعن ليحفظ وجهيهما ليجدهما في نفس الطول بالضبط، ولهما لحيتان سوداوان كثيفتان ومهذبتان، وعلى أعينهما نظارتان كبيرتان تُخفيان ملامحهما، ويرتدان الزي الرسمي لشرطة دبي، ويبدو عليهما الهدوء الشديد، ومن هيئتهما يبدو أنهما محترفان، ويعلمان جيدًا ما يفعلانه.. ففضّل سانجاي أن يفعل ما قالوه، وتحدَّث إلى نائبه في البنك، وأخبره بوصول رجال الصيانة، وأن يُدخلهم إلى داخل البنك ليعملوا.. ثم أنهى المكالمة.. فسحب الشرطي الأول الذي يبدو أنه الزعيمُ الهاتفَ من يده وحدثه بهدوء:

– جيد للغاية، الآن سوف نذهب معًا إلى البنك.. سوف تفعل ما نخبرك به بالضبط، وعندما ننتهي سوف نخلي سبيل عائلتك ونتركك في حالك.. لكن إذا لم تتبع حرفًا واحدًا مما نطلبه منك.. فصدقني.. إنك سوف تحتاج إلى الكثير من الأخشاب لتحرق بها أجساد عائلتك.

صرخ بهما سانجاي، وهو يستعطفهما:

– لا، لا يا سيدي.. سوف أفعل كل ما تطلبانه مني.. لا تقلق.. لا تقلق.

فابتسم الشرطي:

– أنا لا أقلق.. أنت الذي يجب أن تقلق، وتنتبه جيدًا لأفعالك.

ثم اختفى الشرطي الأول لحظات ثم عاد، وقد ارتدى بدلة بيضاء لعمال الصيانة، وجاكتًا ذا ألوان فسفورية، ووضع على رأسه خوذة سلامة صفراء ثم اختفى الشرطي الثاني، وعاد بعد دقائق، وهو يرتدي نفس الملابس هو أيضًا، وهبط من الأعلى المُلثم الثالث، وهو يرتدي نفس ملابسهما.. ثم اصطحبا المدير في سيارة زوجته التي وجداها في جراج منزله وتوجها إلى البنك في الحال..

***

وصلت سيارة المدير سانجاي، ومعه مختطفاه يرتدان ملابس عمال الصيانة، وتوقفا أمام باب البنك فوضع الزعيم يدَه التي يرتدي بها قفازًا أبيض على أذنه، وضغط على سماعة صغيرة بها وتحدث بهدوء:

– لقد بدأ الصيد يا أطفال.

ثم صعد درجات السلم الصغيرة إلى داخل باب البنك، ومعه زميلاه وسانجاي الذي أخذ ينظر إلى حراس البنك بعينيه لعلهم يلحظون ما به وينقذونه، ولكنه شعر بخيبة أملٍ عندما شاهد الحراس وهم يبتسمون إليه ويحيونه دخل الجميع إلى داخل البنك فنظر الزعيم إلى داخل البنك نظرة طويلة بعينيه الثاقبتين.. فوجد البنك مكونًا من غرفة كبيرة بها صفان لمقاعد الانتظار على الجانبين.. كل صف يحتوي على خمسة عشر مقعدًا، وثماني نوافذ لمكاتب خدمة العملاء بها شاشات كمبيوتر صغيرة، وبدون زجاج،وأمام كل نافذة مقعد جلدي كبير ومريح، وحارسان واقفان على باب البنك لاستقبال الزائرين.



وضع الزعيم يده على كتف المدير، وحدّثه في أذنه..فلتجمع جميع موظفي البنك هنا الآن.. فهزّ سانجاي رأسه، ونادى على جميع موظفي البنك الذين بدا عليهم الاندهاش من فعل سانجاي، وهو ينادي عليهم بالاسم جميعًا، ويطلب منهم أن يجتمعوا في منتصف البنك، وعند تجمعهم حدّثوه مستغربين:

– ماذا تريد منا يا سيد المدير؟

هنا تجمع رجال الصيانة، وهم يضعون الأقنعة على وجوههم، ويحملون الأسلحة بأيديهم، وانتشروا في أنحاء البنك بالأماكن التي يوجد بها جرس الإنذار وهم يصرخون بالجميع بألا يتحرك أحد.

تقدّم حارسوا البنك سريعًا ليُشهروا أسلحتهم ليجدوا الزعيم، وزميليه يرفعون أسلحتهم عليهم بأيديهم اليُمنى واليُسرى يرفعون بها أسلحة على رأس المدير سانجاي، وصرخ بهم أن يلقوا أسلحتهم على الأرض وأن ينبطحوا بالحال، ففعل الحرس ذلك سريعًا، وأخذت الفتيات، والسيدات يصرخن بخوف شديد.. فتقدم رجلان من رجال الزعيم ووقفا أمامهم بالأسلحة النارية، وطلبوا منهم أن ينبطحوا بسرعة..فانبطح الجميع على الأرض في الحال.. فوضع الزعيم القناع على وجهه، وزميلاه فعلا مثله، ثم صعد الزعيم على أحد المقاعد ليكون أعلى من الجميع فتحدّث، وهو يصرخ ويرفع سلاحه إلى أعلى بيده اليُمنى:

- سيداتي وسادتي.. لحظات من فضلكم.. أُعرّفكم بنفسي.. أنا جندالف.

ثم أشار إلى زميله الذي يرافقه منذ الصباح، وهذا سام.. ثم بدأ يُشير إلى باقي رجاله المقنعين والمدججين بالسلاح، ويطلق عليهم الأسماء:

- وهذا سارون، وهذا فرودو، وهذا أراجون، وهذا جولوم أنا، وأصدقائي سوف نكون بصحبتكم مدة عشرين دقيقة فقط.. عشرين دقيقه تافهة من أعماركم سوف تنتهي بسرعة، وتصبح ذكرى مثيرة تحكونها لأطفالكم في المستقبل إذا امتثلتم إلى أوامرنا، وقد تصبح ذكرى أليمة لكم ولأحبابكم.. إذا لم تُذعنوا لأوامري.. لا يجب أن يموت أحد اليوم.. لا يجب أن تتصنعوا البطولة.. فهذه ليست أموالكم.. كل ما أطلبه منكم أن تمتثلوا لأوامري مدة عشرين دقيقة فقط.. عشرين دقيقة فقط، وستنتهي هذه القصة بنهاية سعيدة.. هل اتفقنا؟"

هَزَّ بعض الرهائن رؤوسهم والباقي اكتفى بأن نظروا إليه ولم يتحدثوا.. فظلّ الزعيم جندالف واقفًا على المقعد وصرخ في رجاله:

- فرودو.. أنت، وأراجون فلتذهبو لتجمعوا الحلوى.

فهزّ الرجلان رأسيهما له، وتحرّكا بسرعة جهة الرهائن..ثم صرخا بهم:

– فليُخرج الجميع هاتفه المحمول، وجميع الأجهزة الإلكترونية التي تحملونها الآن.

وفتحوا حقيبة أمامهم فوضع الرهائن جميع أجهزتهم المحمولة بداخل الحقيبة..إلا شخصًا واحدًا من أفراد طاقم العمل بالبنك أخبرهم أنه لا يحمل هاتفه، ولقد نسيه بداخل سيارته.. فصرخ به أراجون بقوة:

– أخرج هاتفك كما أخبرتُك.. أتريد أن تموت؟! فتحدَّث إليه الرجل خائفًا:

– أقسم لك.. أُقسم لك أنه ليس معي الآن لقد تركته بالسيارة.. لماذا لا تصدقني؟!

فقفز الزعيم جندالف من المقعد في الحال، وتوجَّه إلى الرهينة، وحدَّثه بهدوء، وهو ينظر إلى اسمه المكتوب على كارت ملصق على صدره:

– أخبرني يا فاضل.. هذا اسمك.. أليس كذلك؟

فهزّ فاضل رأسه بالإجابة:

– نعم اسمي فاضل.

– حسنًا يا فاضل.. أخبرني.. لو أعطيتك الحق أن تُخرِج رهينةً من هنا الآن.. مَن ستختار؟

نَظَرَ إليه فاضل مستغربًا من سؤاله فحدّثه جندالف مرة أخرى:

– لماذا لا تجاوب.. ألا يوجد أي شخص هنا تريد أن تنقذ حياته؟ ألهذه الدرجة لا تحب أحدًا هنا؟

فتفلّتت نظرات من فاضل إلى إحدى الفتيات الأجنبيات التي كانت تعمل بخدمة العملاء.. فنظر إليها جندالف في الحال، وأخذ يضحك من وراء قناعه:

– يبدو أن لدينا فائز هنا.

ثم اتجه إليها فبدأت الفتاة بالارتجاف، والخوف الشديد..فنظر إليها جندالف وظل يضحك، ثم نظر إلى اسمها المكتوب على صدرها فوجد اسمها كاثرين، فاقترب منها جندالف ووضع سلاحه على رأسها.. فبدأت كاثرين بالارتجاف والبكاء بشدة..فتحدّث جندالف إلى فاضل:

– انظر، انظر يا فاضل إلى كاثرين.. انظر إليها، كم هي خائفة، وترتجف! أتعلم لماذا هي ترتجف هكذا؟ لأنها ذكية، هي تعلم أنك سوف تكون السبب في موتها الآن.. إن لم تخرج هاتفك اللّعين حالًا.

فصرخت كاثرين في فاضل، وحدّثته مترجية إيّاه أن يُخرج هاتفه فصرخ فاضل في جندالف:

– حسنًا.. حسنًا.. أرجوك أطلق سراح كاثرين الآن، وسوف أُخبرك بالمكان الذي أُخبيء به الهاتف.

فضحك جندالف من وراء قناعه بشدة وهو يحدثه:

لا– تقلق يا فاضل.. لن أحتاج إلى أن تخبرني بمكانه.

ثم اتجه إلى الحقيبة التي بها الهواتف المحمولة التي جمعها من الرهائن، وأخرج منها هاتفًا عشوائيًا ثم وضع بعض الأرقام به بعد أن نجح بفتحه.. فرنَّ هاتف فجأةً من داخل إحدي سلّات المهملات.. فاتجه جندالف إليه بسرعة، وهو يحدث فاضل، وهو يضع يده في سلة المهملات، ويُخرج هاتفه:

– انظر.. انظر يا صديقي ماذا وجدنا هنا؟ يا للعجب! إنه هاتفك.

ثم نظر للهاتف بيده، وهو يحدث فاضل أمامه بسخرية:

– ما هذا؟ هذا غير معقول! كيف علمت مكانه؟!

اكتفى فاضل بأن نظر إليه مندهشًا بينما تابع جندالف حديثه:

– سأجاوبك يا صديقي بأن هذا سهل للغاية.. لماذا سهل؟ لأني أحفظ جميع أرقام هواتف الموجودين هنا الآن، وليس ذلك وحسب.. بل عناوينكم، وأماكن عملكم، ومدارس أبنائكم..حتى الأرقام السرية لكروتكم الائتمانية.. هل تعلمون لماذا أعلم كل ذلك؟

ثم أخذ ينظر لجميع الرهائن حوله.. ثم حدثهم، وهو يضع سبابته على رأسه:

– لأني أُخطّط لوجودي هنا منذ عامين، ولن أسمح لأي شيء.. لأي شيءٍ مهما يكن أن يُفشل خطتي، وجودنا هنا لمدة عشرين دقيقة فقط.. مرّت منهم 3 دقائق، وتبقّت 17 دقيقة.. عند انتهائها سوف نقول للجميع هنا وداعًا.

ثم وضع هاتف فاضل تحت قدمه، وحطّمه بقوة وهو يصرخ على الرهائن:

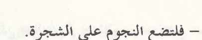
– هل ما زال هناك أحد هنا في ذلك المكان ما زال يعتقد أنه أذكى مني؟!.

فجأةً قام بعض الرهائن بإخراج بعض الأجهزة الإلكترونية الأخرى والهواتف المحمولة التي كانوا يخبئونها.. فجمع الرجال باقي الهواتف في الحقيبة، وجندالف يراقبهم ثم حدثهم سريعًا:

– بعد أن تنتهوا من جمع الحلوى.. فلتنسقوا الهدايا.

فهز فرودو وأراجون رأسيهما،وأخرجا بعض الأشرطة البلاستيكية من ملابسهما، وبدآ في ربط أيدي جميع الرهائن بها بعد أن وضعوها خلف ظهورهم، وبدءا أولًا بالحارسين ثم اتجها إلى باقي الرهائن فتحدَّث جندالف إلى أحد رجاله "سارون":





- فلتضع النجوم على الشجرة.

فهز سارون له رأسه في الحال، ثم أخرج من حقيبة خلف ظهره ملصقات دعائية باسم البنك، واتجه إلى الباب الشفاف، والأماكن الزجاجية الشفافة من البنك، وألصق عليها تلك الملصقات الدعائية حتى إذا نظر أحد إلى ما بداخل البنك لا يرى شيئًا بالداخل.. يرى فقط الملصقات الدعائية للبنك فلاشيك في شيء ثم نادى جاندالف على باقي رجاله:

- سام.. جولم.. هلما إليّ.

فاقترب الرجلان منه، فألقى عليهما أوامره:

- سام.. اذهب مع سانجاي لقطف العسل، وأنت يا جولم فلتُقدّم الدعم لمن يحتاج من زملائك.

فهزّ الجميع رؤوسهم، واتجه سام سريعًا إلى المدير سانجاي، وسحبه من يده، وجرّه إلى طرقة صغيرة بداخل البنك، وجندالف يراقبهم باهتمام، وهم يتحرّكون حتى اختفوا عن أنظاره، وجولم يتحرك في أرجاء المكان يقدم الدعم لباقي زملائه.. يتحرك يمينًا للحظات.. ثم يسارًا،ومرةً للأمام ومرةً للخلف،وظَلّ هكذا دائم التحرك من مكانه، ولا يمكث في مكان واحد أبدًا..

في هذه الأثناء تقدّم سام، ومعه سانجاي إلى نهاية الطرقة ليدخله في غرفة صغيرة، وبنهايتها باب خزنة كبير وضخم يتعدى وزنه 350

كجم،وهنا على الفور قام سام بفكِّ قيد سانجاي ورفع السلاح الناري فوق رأسه وصرخ به:

– هيا.

فشعر سانجاي بالحيرة:

– هيا ماذا؟ ماذا تريد؟

فدفعه سام بغضب بظهر السلاح:

– أتتصنع الغباء؟ إنها خزنة من النوع opx 5200.. بها خمسة عشر لسان قفل متشابكًا و10 تروس مسننة، ومركبة من الفولاذ المُقوّى.. إنها مستحيلة الاختراق.. تعتقد لماذا تكبّدنا عناء اختطافك أنت وعائلتك؟ لكي تستطيع فتح تلك الخزنة اللعينة.. هيا افتح الخزنة الآن.

أذعن سانجاي إلى أوامره في الحال، وبدأ بوضع سلسلة الأكواد، والتركيبات الخاصة بفتح الخزنة، وظل على ذلك لعدة دقائق، فصرخ به سام بغضب:

– فلتنته من فتحها الآن أيها العجوز، وإلا أرديتُك صريعًا في الحال.

فحدَّثه سانجاي بخوفٍ شديد:

– لحظات، وسأنتهي حالًا.



وبالفعل صدر صوت ضخم من باب الخزنة.. ثم بدأ يسحب سانجاي الباب بقوة ودلف هو وسام إلى داخلها ليفاجأ بشيء غريب للغاية فلقد وجدوا شخصًا بداخل تلك الخزنة ينظر لهم بهدوء شديد، ولم يكن ذلك الشخص إلا.. آدم عاصم.

***

باب خزينة البنك

***

جندالف ما زال واقفًا فوق أحد المقاعد، وهو يُراقِب الجميع باهتمامٍ وهو ينظر إلى ساعته بترقُّب..فسمع صوت سام يحدثه في سماعة الأذن، وهو متوتِّر:

– جندالف..جندالف جاوبني بسرعة.

فوضع جندالف يده على أذنه سريعًا، وحدَّثه بفضول:

– ماذا هنالك يا سام.. كيف تجري عملية قطف العسل؟!

فحدثه سام مرتبكًا:

– لقد وجدت رجلًا في العسل.

فحدَّثه جندالف مستغربًا:

– ماذا؟ ماذا تعني؟

– أنا لم أفهم هذا الكود.

فردّ عليه سام بقلق وتوتر:

– أقصد هناك رجل بداخل الخزينة.. هنالك رجل لعين بداخل الخزنة وكانت مغلقة عليه.

فاندهش جندالف من كلام سام.. ثم حدّثه باهتمام:

– ماذا.. هل كان مغلق عليه بداخل الخزنة.. انظر سريعًا له هل هو مسلح.. هل يرتدي ملابس الحرس؟

– نعم هناك رجل بالداخل، ولا يرتدي ملابس الحرس، ولكنه يرتدي بدلة فاخرة، ويبدو عليه الثراء والترف ولا يحمل أسلحة نارية..أخبرني ماذا أفعل معه ؟

نظر جندالف حوله فوجد رجاله يبدو عليهم الارتباك مما سمعوه، ووجد حرس البنك ينظرون إليه متحفزين على الرغم منه أنهم مكبلون.. فشعر جندالف بأجواء التوتر تسري في المكان بسبب ظهور هذا الضيف غير المرغوب به فجأةً، ورغب بأن يبعث بعض رجاله لمساعدة سام، ولكنه خشيَ أن يحاول الحرس أن يفعلوا شيئًا لو قلّل عدد رجاله في باحة البنك عن ذلك.. فحدث سام في حزم:

– هذا شيء جيد لنا.. اجعله هو، وسنجاي يملؤون العلبة بالعسل، وراقبهم بحذر، وإذا فعل أي شيء مريب أطلق عيه النار في الحال.

قال ذلك، وهو ينظر لحرس البنك، وهم منبطحون أمامه ينظرون له بتحفُّز، ولكنهم عندما التقت عيونهم بجندالف، وسماعهم حديثه طأطؤوا برؤوسهم إلى الأرض في خوف.

***

آدم ظَلّ واقفًا في هدوء يراقب سام وهو يتحدث إلى جندالف عبر سماعة الأذن، وهو يحدث نفسه:

– العابث ذلك اللعين..يضعني في كل مأزق أشد، وأصعب من ما قبله، ولكن يجب أن أحافظ على هدوئي الآن، وإلّا أفقد السيطرة مهما يحدث.

فنظر إليه سام، وهو يدفع سانجاي المدير بقوة جهة آدم، ويصرخ بالاثنين وهو يلقي لهم حقيبة كبيرة، ويطلب منهم أن يضعوا مبالغ نقدية بداخلها.

أمسك آدم بالحقيبة في هدوء، ووضع بعض الأموال بداخلها ببطء وبدأ يتبعه سانجاي هو أيضًا وسام واقف يراقبهم وهو يرفع سلاحه جهتهم.

نَظَرَ آدم إلى سانجاي بجواره فوجد ملامحه الهندية المعروفة، بَشَرَةٌ تميلُ إلى السُّمرة والأنف المعقوف، فعلم بالحال أنه هندي نظرًا لمعيشة آدم بداخل الهند لعدة سنوات، فحدّثه بالهندية بسرعة، وبصوت خافت:

– لماذا تساعدهم..؟

فنظر إليه سانجاي متفاجئًا، وحدّثه بالهندية بصوت عالٍ فرحًا:

– أتعلم اللغة الهندية.

فنظر إليهم سام غاضبًا:

– ماذا تقولون؟.. لا تتحدثوا وانتهوا من جمع النقود بسرعة.

فتجاهل آدم حديث سام، وتابع حديثه مع سانجاي وهو يضع النقود ببطء داخل الحقيبة:

– نعم أنا أتحدث الهندية فلتخفض صوتك، وأخبرني ماذا يحدث سريعًا.

فتلفّت سانجاي خلفه خائفًا،وهو يحدث آدم بسرعة باللغة الهندية:

– لقد قاموا باختطاف أسرتي، وهدّدوني بهم، وقاموا بسرقة المصرف، ولكن من أنت وماذا كنت تفعل بداخل الخزينة؟!.

فرد آدم:

– لا تقلق أنا هنا لكي أساعدك.. افعل ما سأقول لك بالحرف الواحد الآن..سوف تأخذ حقيبة النقود وتحتضنها بقوة وعندما نقترب من باب الخزينة، اقذف النقود إلى الخارج بسرعة شديدة، وأغلق على نفسك باب الخزنة لكي تضمن سلامتك.

فحدثه سانجاي قَلِقًا:

– لا.. سوف يطلق عليَّ النار.. سوف أموت، وسوف ينتقمون من عائلتي.

فحدّثه آدم:

– لا تقلق.. أنا رأيت زرَّ الأمان في سلاحه مفتوحًا.. لن يستطيع أن يطلق النار عليك، وأنا سوف أنقذ عائلتك.. أنا شرطي،وقد علمنا

بخطتهم كلها، وسوف ننقذ الجميع هنا، ولكن يجب أن تثق بي وتفعل مثلما قلت لك.

فنظر إليه سانجاي مُتردِّدًا، وصرخ بهم سام:

– قلتُ لا تتحدثوا مع بعضكم البعض، إذا تحدثتم مرة أخرى سوف أطلق النار عليكم.

فجأةً سمع سام صوت جندالف في أذنه يحدثه:

– ما الأخبار عندك يا سام؟!

انتهى آدم،وسانجاي من وضع النقود بالحقيبة، وأعطى آدم الحقيبة لسانجاي وهو يحدثه:

– افعل مثلما أخبرتك بالضبط.

فاحتضن سانجاي الحقيبة دون أن يتحدث.. نظر إليهم سام فوجدهم انتهوا فأخبر جاندالف:

– لقد انتهيت من جمع العسل، سوف أعود الآن.

ثم صرخ بآدم وسانجاي:

– هيا تحركوا إلى الخارج بسرعة.

فتحرك آدم بسرعة، وهو يرفع يده إلى أعلى وتبعه سانجاي وهو يحمل الحقيبة بقوة. فخرج آدم من باب الخزينة، ووقف سانجاي على بابها مترددًا.. فصرخ به سام:

– هيا.. اخرج من هنا.

فقام سانجاي بإلقاء حقيبة النقود بقوة وسرعة إلى خارج الخزينة.. فنظر إليه سام مندهشًا من فعله.. فتحدث سانجاي إلى آدم بسرعة:

– إني أثق بك.

ثم سحب باب الخزينة عليه بقوة، وحاول أن يغلقها.. فاتجه سام بسرعة، وأمسك باب الخزينة بيده ليمنعه من أن يغلقها.. فاتجه آدم بسرعة، وأمسك حقيبة النقود.. فصرخ به سام:

– اترك الحقيبة أيها اللعين.

ولكن آدم تجاهله وهو ما زال يمسك الحقيبة.. فترك سام مقبض الخزنة، ورفع سلاحه جهة آدم وهو يصرخ به:

– اترك الحقيبة الآن أيها الوغد.

انتهز سانجاي تلك الفرصة، وسحب باب الخزنة بقوة جهته، وأغلقه عليه.. فتفاجأ سام مما يحدث حوله.. فصرخ بسرعة وهو يضغط على سماعة أذنه:

– جندالف.. أحتاج إلى الدعم الآن.

وألغى زرَّ الأمان، ورفع سلاحه بعنف جهة آدم الذي ألقى بالحقيبة على الأرض وهو يرفع يده إلى أعلى.. ثوانٍ قليلة كان جندالف بداخل المكان هو ورجلان من رجاله.. فنظر جندالف إلى آدم مندهشًا ثم حدث سام:

- ماذا حدث يا سام؟

فحدثه سام غاضبًا:

- هذا اللّعين الذي وجدته بداخل الخزنة المغلقة، ولقد تحدث مع سانجاي المدير بلغة لم أفهمها، وبعد قليل ألقى سانجاي حقيبة النقود إلى خارج الخزينة، وأغلق على نفسه الخزينة.

فنظر جندالف إلى آدم مندهشًا ثم اتجه إلى حقيبة النقود وفتحها ونظر إلى داخلها فوجدها ممتلئة بالنقود.. فنظر إلى ساعته، وتحدّث إلى رجاله:

- هيا بنا، وأحكموا وثاق هذا الشخص واتركوه مع باقي الرهائن.

فقام رجال جندالف بسحب يد آدم ووضعها خلف ظهره وقاموا بشدِّ وثاقه، وقاموا بتفتيشه وأخذوا منه هاتفه وجميع معلقاته، وأعطوا جندالف إياها الذي وقف هو ورجاله في باحة البنك وتجهزوا للهروب بعد أن تمت خطتهم بنجاح، ولكنهم تفاجأوا بشيء قد

حدث دمر كل ذلك.. حيث سمعوا سرينة سيارات الشرطة تدوي بقوة من خارج أبواب البنك.. فنظر سام وزملاؤه إلى جندالف وهم خائفون:

– ما هذا؟كيف علمت الشرطة بوجودنا؟كيف علموا بوجودنا؟

فنظر جندالف سريعًا جهة آدم.. ثم حدث أحد رجاله، وأشار إليه:

– سارون.. أحضر هذا الرجل الآن.

فاتجه سارون إلى آدم وسحبه من كتفه ووضعه أمام جندالف الذي وضع سلاحه الناري فوق رأسه..

***

أما خارج البنك فقد وصلت عدت سيارات شرطة والتفت حول البنك من الخارج من جميع النواحي، وتم إغلاق الشارع الذي يوجد بداخله البنك من الجانبين بأتوبيسين كبيرين خاصين بالشرطة، ومنعوا وجود أي مدنيين في نطاق عملهم أو بالقرب منهم، وهبطت من الأتوبيسات قوات اقتحام مدربة بملابسها السوداء وأسلحتها المتقدمة وتمركزت حول المبنى من جميع الجهات، وتفرّق بعض القناصة فوق المنازل المطلة على البنك في وضع الاستعداد وفي انتظار أي أوامر أو مستجدات من القادة.

ترجَّل المقدم حمدان بن مبارك من سياراته، وهو يرتدي الزي الرسمي، ويهم بخطواته في سرعة ليجلس في سيارة مجهزة لقيادة العمليات بالقرب من محيط البنك ليجد في انتظاره الرائدين زايد ابن عامر وسلطان بن محمد الذين هبوا واقفين حينما رأوه وأعطوه التحية العسكرية بقوة واهتمام فبادلهم المقدم حمدان التحية وجلس على مقعده وأخذ ينظر في خريطة هيكلية للبنك من الداخل ويحدثهم مستفسرًا:

– أهلًا شباب.. فلتخبروني نبذة مختصرة عن الوضع الآن.

فحدَّثه الرائد سلطان:

– يبدو أن هناك عملية سطو مسلح على ذلك البنك الآن يا سيدي وتم احتجاز رهائن، ويبدو أن من يقومون بتلك العملية أشخاص مدربون ومحترفون على ذلك النوع من العمليات.. فعلى الرغم من أن البنك مُؤمَّن بأحدث عمليات التأمين والإنذار فإن لم يتم إطلاق أي إنذار حتى الآن من داخل البنك.

فحدثه حمدان مندهشًا:

كيف علمتم إذًا أن هناك سرقة تحدث بداخل البنك؟

فرد المقدم زايد:

– أما هذا شيء أكثر غرابة يا سيدي فقد وصلت لنا صورة لأحد المسلحين وهو يرتدي قناعًا على رأسه، وكانت الصور واضحة وبنقاء

شديد وكان يقف بداخل خزانة بنك ومعه أحد الأشخاص الأجانب الذي يبدو أنه رهينة، وتم وضع الصور على الصفحة الرئيسية لشرطة دبي بدون أي كلمة.

وجه سلطان حديثه إلى حمدان:

– ولقد قمنا بالحال بوضع صورة ذلك الأجنبي في قاعدة البيانات لدينا ووجدناه بسهولة بفضل التكنولوجيا الحديثة التي تستخدمها شرطة دبي الآن، وعلمنا أن اسمه سانجاي دوت رابيش.. هندي مقيم بدبي منذ سبعة أعوام وهو مدير ذلك البنك الذي نحن أمامه، وأمام تلك المعلومات تحركنا في الحال وحاصرنا تلك العصابة بداخل البنك الآن، ولكن عددهم غير معروف، وعدد الرهائن المحتجزين غير معروف لدينا أيضًا.

خبط المقدم حمد على الطاولة أمامه بعنف وحدثهم بلهجة آمرة:

– يجب أن ننهي قضية السطو تلك بكل سرعة وحزم..قد كُلفت برئاسة هذه العملية بأمر مباشر من القائد العام لشرطة دبي السيد اللواء خبير خميس مطر خميس المزينة.. يجب ألَّا نسمح بتلك النوعية من الجرائم أن تحدث بداخل دبي مرة أخرى..يجب أن نجعل من هؤلاء الجناة عبرةً لمن يعتبر.

فقاطعه سلطان بسرعة:

– وهذا ما سنفعله يا سيدي، ولكن سنتفاوض أولًا مع هؤلاء اللصوص لكي نستطيع المحافظة على حياة الرهائن بالداخل.

فحدثهم حمد بلهجة آمرة:

– اتصل بهم الان ولنتعلمو ما طلباتهم.. يجب أن نكسب بعض الوقت، ونقنعهم بالإفراج عن بعض الرهائن كل فترة.. يجب أن نحافظ على حياة هؤلاء الرهائن بأي ثمنٍ كان حتى لو ضحينا بأرواحنا في سبيل ذلك.

فرفع زايد الهاتف ووضعه على أذنه وتحدث إلى حمد:

– إني أقوم بالاتصال بهم الآن يا سيدي.

أما في داخل البنك كان آدم جالسًا أمام جندالف الذي وضع سلاحه أمام رأس آدم، ونظر إليه من خلال قناعه شزرًا وبضيق، وهو يفكر من هذا الشخص؟ ولماذا كان بداخل الخزينة؟ وكيف استطاع أن يُقنع المدير بأن يختبئ بداخل الخزينة؟ ولماذا؟ ولماذا لم يختبيء مع المدير بالخزانة هو أيضًا؟ وكيف استطاع أن يبلغ الشرطة بوجودهم بتلك السرعة؟ ظل يفكر بعمق وهو ينظر إلى آدم في عينيه يحاول أن يستشفّ ما يفكر به، وآدم ينظر له بهدوء شديد.. صدر صوت رنين شديد من أحد الهواتف بداخل البنك.

فشعر الجميع بالذُّعر، وجفلوا في خوف حتى رجال جندالف.. الذي صرخ بهم:

– لا تقلقوا.. إنها الشرطة تتصل بنا الآن لتتفاوض معنا.

ثم نظر إلى أحد رجاله وحدَّثه بهدوء:

– جولوم.. فلتضع لافتات عدم الإزعاج.

فهزّ جولوم رأسه له، واتجه سريعًا إلى حقيبة بجواره، وأخرج منها خمس لافتات كبيرة الحجم مكتوبًا عليها بخطٍّ أسود كبير.. "أنا رهينة بالعربية والإنجليزية".. ثم قام هو وسارون باختيار خمس رهائن، ثلاث فتيات، ورجلين، ووضع اللافتات على ظهورهم وبعض الرهائن يصرخون وهم لا يعلمون ماذا سيفعلون بهم..ثم قاموا بإيقاف الرهائن أمام الأماكن الظاهرة من خلال الزجاج الشفاف المواجه لأبواب البنك ليعوقوا القناصة عن رؤية أي شيء يحدث بداخل البنك.

***

وبالفعل حينها كان يضع القناصة عدسات أسلحتهم على جميع الأماكن الظاهرة بالبنك، ولكنهم لاحظوا وقوف الرهائن أمامهم ومنعهم من رؤية ما يحدث بالداخل، وشاهدوا بوضح العبارات المكتوبة على ظهور الرهائن بالعربية والإنجليزية.."أنا رهينة".. فأبلغوا القيادة بجميع ما حدث، وأنه أصبح من الصعب الآن قنص أي هدف من الأهداف المطلوبة.. فأبلغ الرائد زايد بما حدث للمقدم حمد.. فتحدث حمد بغضب:

- يبدو أن لديهم خطةً لمواجهة الشرطة أيضًا.. لا سبيل أمامنا الآن إلا مفاوضتهم من أجل إنقاذ الرهائن.

فوضع سلطان الهاتف من يده بغضب:

- إنهم لا يجيبون على الهاتف يا سيدي، وحاولنا أيضًا الوصول إلى الكاميرات التي بداخل البنك لنرى ماذا يحدث بالداخل، ولكننا وجدناها تبث لقطات معادة للحظات التي تسبق اقتحام البنك.

صرخ حمد غاضبًا:

- اللعنة على هؤلاء اللصوص.

دخل عليه سريعًا أحد أفراد الشرطة، وحدّثه بلهفة:

- تمام يا سيدي لقد ذهبنا إلى بيت سانجاي، ووجدنا عائلته كانت مكبلة ومحتجزة، وهم لدينا في مركز الشرطة الآن.

فهَبَّ حمد واقفًا، وخرج خارج السيارة وصَحبَه زايد وهو يُحدِّث الشرطي:

- جيد..جيد للغاية، وهل كان معهم أحد من أفراد تلك العصابة يحتجزهم؟

فحدثه الشرطي سريعًا:

- لا يا سيدي.. لم يكن هناك أي شخص غير عائلة سانجاي.. كانوا مُكبّلين في غرفتهم بداخل منزلهم.



فنظر حمد إلى زايد:

– فلتذهب الآن يا زايد إلى مركز الشرطة لتستجوب عائلة سانجاي، واعلم منهم جميع التفاصيل الدقيقة عن أي ملامح أو تفاصيل خاصة بأي فرد من أفراد تلك العصابة.. أي شيء يساعدنا على التوصل إليهم.

هز زايد رأسه في الحال:

– حسنًا يا سيدي.. سوف أذهب إلى هناك الآن.

ثم تركه وانطلق مع الشرطي إلى المركز لاستجواب عائلة سانجاي، وعاد حمد إلى داخل سيارة الشرطة المجهزة وحدث سلطان:

– اتصل بهم مرةً أخرى لعلهم يجيبون هذه المرة.

***

أشار جندالف إلى آدم بأن يقف.. فوقف آدم أمامه في الحال.. فأشار جندالف إلى أحد رجاله، فأتى له بمتعلقات آدم فنظر بها.. فوجد محفظته بها بعض النقود، ولكن لم يجد بها أي شيء يدل على هويته، فاندهش بشدة وحدث آدم بفضول:

– من أنت؟ ولماذا كنت مختبئًا داخل الخزينة؟ أأنت من حرس البنك؟

فحدّثه آدم بهدوء:



- أنا مثلك ؟

فضحك جندالف من وراء قناعه:

- ماذا..مثلي.. أنت مثلي.. هل تحب أفلام شارلي شابلن،وعصير المانجو.

فابتسم آدم في الحال لأنه لم يكن يتوقع إجابته جندالف تلك.. فحدثه مبتسمًا:

- لا.. أنا مثلك كنت أسرق ذلك البنك.

فنظر له جندالف مندهشًا للحظات ثم رفع سلاحه بجوار رأسه:

- كيف؟كيف كنت ستفعلها؟..اشرح لي ماذا كانت خطتك؟!.

فجاوبه آدم بهدوء:

- خطتي كانت بسيطة.. أدخل البنك كأحد العملاء، أقوم بمعاملات عادية، أختبئ بداخل المرحاض ثم أتسلل منه في خلسة بعد ذهاب جميع الموظفين..ثم أفتح الخزينة وأتحصل منها على ما أريد وأختبئ بالمرحاض مرة أخرى وأخرج من البنك في صباح اليوم التالي بعد أن تعود ساعات العمل.

ظل جندالف ينظر له، وهو يهز رأسه يمينًا ويسارًا ثم وضع سلاحه على كتفه وهو يضحك بشدة، وتابَعَ الجميع رد فعل جندالف

بفضول.. الرهائن ورجاله على حدٍّ سواء، وظل جندالف يضحك وهو يحدث آدم:

– أنت.. أنت مضحك للغاية.. أتريد أن تقنعني أنك اختبأت في المرحاض مدة يوم كامل دون أن يكتشفك أحد.. ثم استطعتَ أن تخترق أجهزة الأمن والحراسة وكاشف الحركة بالمساء واستطعت أن تفتح خزانة من النوع opx 5200 بها خمسة عشر لسان قفل متشابكًا و10 تروس مسننة ومركبة من الفولاذ بمفردك ودون مساعدة من أحد..أترى سارون رجلي هناك؟!.

وأشار جهة سارون وهو يحمل سلاحه:

– سارون هذا يستطيع فتح أي خزينة بالعالم في خمس دقائق فقط، وبالرغم من مهارته تلك لم يستطع اختراق تلك الخزينة، وأنتَ اخترقتها بمفردك.. أتعلم كم عانيت للتخطيط لتلك العملية وتنفيذها، أنا ورجالي ثم ظهرتَ أنت فجأةً، وادّعيتَ أنك أمهر منا جميعًا؟!.

فابتسم له آدم:

– لستُ أمهر منكم فقط بل أذكى من جميعكم أيضًا.. لماذا لا تصدق ما أخبرك به رجالك بعيونهم.. فهم رأوني بداخل الخزانة، وكنت سأنجح في خطتي لولا ظهور بعض الهواة مثلك أنت ورجالك فأفسدتموها.

شعر سام بالغضب من كلام آدم واتجه إليه سريعًا وضربه بظهر سلاحه في وجهه فشعر آدم بالألم الشديد وسقط على الأرض، وبدأ سام يركله بقوة فأوقفه جندالف سريعًا، وراقب آدم وهو يتألم على الأرض ويده مقيدة خلف ظهره ثم رن هاتف البنك مرة أخرى.. فحدث جندالف أحد رجاله:

- أراجون فلتذهب أنت وجولم لروضة الأطفال.

فهز الرجلان رأسيهما واختفيا في الحال من أمام أنظار الجميع ثم حدث سام وهو يشير إلى آدم:

- راقب هذا الرجل جيدًا يا سام، لا تجعله يغيب عن عينيك لحظة واحدة.

ثم اتجه إلى مكاتب خدمة العملاء، وقام بالرد على الهاتف الذي ظل يرنُّ طويلًا.. فرفع سماعة الهاتف ليسمع صوت الرائد سلطان يحدثه من الجهة الأخرى:

-آلو.

فجاوبه جندالف سريعًا:

- ألو.

فحدّثه الرائد سلطان بلهفة:

- آلو.. معك الرائد سلطان محمد من شرطة دبي.



فجاوبه جندالف سريعًا:

– النمرة خاطئة.

ثم أغلق الهاتف سريعًا.. فرن الهاتف مرة أخرى فرفع جندالف سماعة الهاتف، وفعل نفس الأمر ثم أغلقه.. فرن الهاتف مرةً أخرى.. فرفع جندالف سماعة الهاتف، ولكن لم يرد، واكتفى بأن استمع إلى الرائد سلطان، وهو يحدثه دون أن يجيب.

في تلك الأثناء بدأ آدم ينظر، ويحلل الموقف حولة مستغلًا انشغال جندالف بالهاتف.. فنظر إلى سام وجميع الرجال حوله وأخذ ينظر بهم بقوة ملاحظة شديدة حتى يستطيع أن يميز أي شيء بهم، ولكنه وجد جميعهم متشابهين بالطول وبالملابس والأقنعة، وحتى البنية الجسدية لا تستطيع أن تميز بينهم إلا إذا تحدثوا بأصواتهم أو نادوا على بعضهم بأسمائهم فلاحظ آدم في الحال بعض الأشياء المهمة.. الأولى أن جندالف هو زعيمهم وهو العقل المدبر لهذا كله، وأنهم يستخدمون أسماء وهمية مقتبسة من فيلم سيد الخواتم .. حتى يستطيعوا التواصل فيما بينهم بسهولة وبدون أن يخطئوا ويتحدثوا بأسماء بعضهم الحقيقية، وأنهم يتحدثون بأوامر مجهزة من قبل فيما بينهم مثلما أخبرهم منذ قليل بأن يذهبوا إلى روضة الأطفال حتى لو كان هناك شخص يسجل لهم لا يستطيع أن يثبت أنهم أمروا بسرقة بنك أو اقتحامه.. فإنهم لم يذكروا كلمة واحدة عن ذلك بأصواتهم، ولاحظ

أيضًا أن جميعهم يرتدون نفس الملابس والأحذية، لكن هناك بعضهم يضع زيادات في حذائه لكي يكون في نفس طول الباقين حتى لا يستطيع أحد أن يعلم بنيتهم الجسدية أو أطوالهم الحقيقية.. هنا ظلت تتردد أفكار آدم في رأسه إن العابث وضعني الآن في ذلك الموقف الصعب،ولكن سوف أتخطاهُ مثل ما تخطيت المواقف السابقة، ولكن المشكلة هذه المرة في وجود شخص مثل جندالف.. فهو ذكي للغاية لأنه استطاع أن يخطط لتلك العملية المعقدة، وعندما علمت الشرطة بأمره لم يفقد اتزانه وهدوءه، بل حافظ عليها وشك بي في الحال عندما أحاطت الشرطة بالمكان..إذًا لو أصبحت بالنسبة لهذا الشخص مصدر تهديد فلن يتردّد في التخلص مني في الحال، ولذلك سوف أحاول اكتساب ثقته لكي أستطيع أن أنفذ خطتي.. ثم نظر حوله في تمعن فوجد حوله 13 موظفًا بالبنك بخلاف المدير، والعملاء 17 شخصًا..إذًا جميع مَنْ بداخل البنك الآن 31 شخصًا بالإضافة لجندالف ورجاله 6 أشخاص، إذا يوجد بالبنك الآن 37 شخصًا.. انتهى من عد الجميع، ونظر بطرف عينيه فوجد جندالف ينظر له باهتمام وترقب حتى وهو يتحدَّث بالهاتف مع الشرطة.. فعلم آدم أنه يجب الحذر بشدة من شخصية جندالف ذلك، وألا يجعله يشعر بالخطر من جهته.. فنظر أمامه مرة أخرى، ولكن سمع جندالف يتحدث مع الشرطة:

– حسنًا سوف أطلب طلباتي الآن،وإذا لم تحضروها لي سوف أقتل رهينة كل 15 دقيقة، وطلباتي تُنفّذ جميعها، ولا أريد نقاشًا فيها.. أحضروا لي 100 عبوة صلصة الآن، وإلا سوف أقتل أول رهينة بعد 15 دقيقة كما أخبرتكم.

اندهش آدم مما سمعه، واندهش أكثر عندما أغلق جندلف سماعة الهاتف بعنف.

***

سلطان كان يتحدث بالهاتف من داخل سيارة الشرطة المجهزة، وأغلق الهاتف وهو مندهش.. فاستفسر حمد عن حديثه مع الخاطفين.. فنظر إليه سلطان مستنكرًا:

– لقد طلبوا مني أن أُجهز لهم 100 علبة صلصة، وإلا سوف يقتلون رهينة كل 15 دقيقة.

فنظر إليه حمد مصدومًا:

– ماذا.. عبوات صلصة؟.. لم يطلبوا طعامًا أو وسيلة هروب أوتوبيسات، سيارات، طائرات.. بل طلبوا عبوات صلصة؟! ما هذا الهراء؟!

هَزَّ سلطان كتفيه:

– لا أعلم يا سيدي.. لم أفهم شيئًا مما يفكرون به.. إذا كان يستهدف تضييع الوقت كان من المفترض أن يطلب شيئًا صعب

توفيره، وليس شيئًا سهلًا كعبوات الصلصة نستطيع أن نأتي بها من أي هايبر ماركت قريب.

نظر إليه حمد في عبث:

– اللعنة على هؤلاء لقد أشعروني بالتوتر، ورفعوا ضغط الدم لدي.. على أي حال.. جهّز لهم ما طلبوه، وابعثه لهم في الحال، أنا لديَّ فكرة سوف نستطيع من خلالها معرفة ما يحدث بالداخل بالضبط..

***

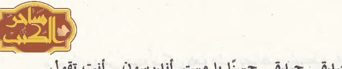
أنهى جندالف مكالمته مع ضباط الشرطة وعاد إلى آدم مرة أخرى ثم جلس على أحد المقاعد بجوار آدم، وآدم يقف على ركبتيه وسام يراقبهم وهو يرفع سلاحه متحفزًا جهة آدم، وباقي رجاله يجوبون المكان بين الرهائن المذعورين الذين يتابعون المشهد في صمت.. فتحدّث جندالف إلى آدم:

– أخبرني يا أيها.. ما اسمك؟!

فجاوبه آدم سريعًا:

– اسمي أندرسون لكن أصدقائي يدعونني "نينو".

فضحك جندالف:



– هههههه.. جيدة.. جيدة.. حسنًا يا مستر أندرسون.. أنت تقول إنك استطعت أن تخترق المكان هنا قبلنا، وأنك أذكى منا.. فلتُثبت ذلك!.

جاوبه آدم سريعًا:

– ماذا تريدني أن أفعل؟!

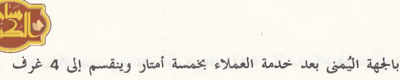
اقترب منه جندالف ووضع سلاحه على مقربةٍ من آدم:

– سوف تخبرني بشيءٍ بسيط للغاية في خطتك العبقرية التي أخبرتني بها، وهي.. أين مكان الحمام الذي اختبأت به في داخل البنك؟ وإذا أجبت بالخطأ فسوف أقتلك في هذه اللحظة.

ابتلع آدم ريقه في الحال وهو يشعر بالقلق والتوتر من طلب جندالف المفاجئ ذلك..فلقد وضعه العابث بداخل الخزينة المقفلة، ولم يخرج منها إلا بعد أن اصطحبوه إلى الخارج، ولا يعلم أي شيء بداخل البنك غير ذلك، وأنه قام بإخبار جندالف بالشيء الوحيد المنطقي الذي رأى أنه يبرر وجوده بداخل تلك الخزنة في ذلك الوقت وقد أخبره بقصة أنه أراد سرقة البنك لكي.. يعتقد أنه لص مثله فيطمئن له ويحاول أن يجعله يثق به، ولكن يبدو أن جندالف هذا ذكي جدًا، ولكنه لا يعلم أن آدم هو أيضا ذكي للغاية.. فآدم في هذه المرة قد قام بتحديث خاتمة المصباح بعد أحداث لاسبانيا حيث جعله أصغر حجمًا قليلًا، وأقل جمالًا حتى لا يجذب الأنظار إليه، وجعل



إمكانية التحدّث مع نظام المصباح لدى الخاتم أكثر ذكاء فجعله يقوم بالاتصال بينهم عن طريق الوضع الصامت حيث يضغط آدم على فص الخاتم مرتين بسرعة فيتحول النظام الصوتي إلى صامت بحيث تنتقل الأوامر الصوتية من آدم بأي درجة صوت حتى لو كانت خافتة مع القدرة على التعرف إلى الترددات الصوتية الخاصة بآدم فقط، ويقوم الحاسب المتطور بداخل الخاتم بتقديم المعلومات التي يطلبها آدم إليه عن طريق سماعة صغيرة للغاية توضع خلفه شحمة أذن آدم اليُسرى، وهي سماعة صغيرة للغاية، ولا ترى تقريبًا فيسمع آدم الأوامر الصوتية التي يصدرها المصباح، وقد فعل ذلك عندما وجده سام وسانجاي بداخل الخزنة فقام بالضغط على فص خاتم المصباح مرتين وجعله في الوضع الصامت، وأعطى الخاتم أوامر أن يصوِّر سام، وسانجاي ثم طلب منه أن يحدد مكانهم الآن فأخبره المصباح أنهم في بنك في مدينة دبي.. فأخبر آدم المصباح أن يُرسل الصور على الصفحة الرسمية لشرطة دبي، وبالفعل أرسلها المصباح إلى الشرطة، وهكذا علمت الشرطة بوجود حادث سرقة البنك في الحال، وقام بذلك دون أن يلاحظ سام وسانجاي أي شيء، ودون أن يعلم أحد أنه يمتلك نظامًا متطورًا للغاية في خاتم يده، وهذا ما فعله عندما سأله جندالف على مكان الحمام في البنك فقام آدم في الحال بالضغط على فص خاتمه ثم قال أين الحمام بالبنك، وتصنَّع أنه يعيد سؤال جندالف أمامه، ولكنه كان يسأل خاتمه.. فأخبره بعد ثوانٍ عن وجود الحمام



بالجهة اليُمنى بعد خدمة العملاء بخمسة أمتار وينقسم إلى 4 غرف اثنتين للرجال، واثنتين للسيدات، وكل غرفة يوجد بها خمسة مقاعد و6 أحواض، وبدأ الخاتم يسرد لآدم بالضبط على كل شيء بداخل ذلك الحمام، وآدم يُعيد صياغتها ويخبر بها جندالف ورفاقه.

لحظات، وانتهى آدم من سرد كل شيء، وهو يبتسم لنجاحه في خداع جندالف الذي أشار إلي سام، فتوجَّه سريعًا جهة الحمام لعدة دقائق، ثم عاد وهو يُحدِّثه بضيق:

– نعم لقد وصف كل شيءٍ بمنتهى الدقة.

فهَرَش جندالف في قناعه مستغربًا:

– اممممم.. يبدو أنك مُحقٌّ، ولكن قصتك تلك مستحيلة.. إلى هذه الدرجة كان اختراق ذلك البنك سهلًا لكي تختبيء به يومًا بأكمله دون أن يلاحظك أحد، وكيف تستطيع أن تخترق خزينة من نوع opx 5200 هذا مستحيل، ولكن نحن بها الآن.. فلتفتح الخزينة مرة أخرى لكي نأخذ منها نقودًا أكثر، ولكي نخرج منها المدير سانجاي لننتقم منه.. هيا بنا الآن.

فحدّثه آدم معترضًا:

– إن الخزينة تأخذ مني 4 ساعات كاملة لفتحها لأني لا أستخدم أي مُعدَّات، وأعتمد فقط على الصوت وأذني، وأنا أعتقد أننا لا

تملك رفاهية الوقت فالشرطة قد تقتحم المكان في أي لحظة الآن، وأنت لا تحتاج إلى وجود سانجاي لأن لديك رهائن تكفي وزيادة،ولا تحتاج إلى نقود أكثر مما جمعته فأنت ملأت تلك الحقيبة فقط بكمية محددة بالنقود.. على الرغم من كثرتها أمامك، ولكنك فعلت ذلك لأنك قد أخذت حساب الوقت والجهد المبذول في حمل تلك الحقيبة أثناء هربك، ومطاردة الشرطة لك.. أليس كذلك؟!.

ضحك جندالف، وهو ينظر إلى سام:

– يا له من مُراوِغ لديه قدره على مراوغتك ولديه حجة وإجابة عن كل أسئلتك، ولا أنكر أن بها الكثير من المنطق أيضًا.

قطع حديثه صوت رنين هاتف البنك.. فاتجه جندالف إلى الهاتف سريعًا ثم رفع السماعة.. فسمع صوت الضابط سلطان يخبره بتوفُر عبوات الصلصة التي طلبها وسوف يضعونها أمام باب البنك الآن فأغلق جندالف الهاتف سريعًا ثم حدَّث رجاله.. فليستعد الجميع الآن، واقترب جندالف وسام وسارون وفوردو وتمركزوا بالقرب من الرهائن وألقوا بآدم بجوار الرهائن، وظل سام يراقبه بغيظ وضيق.. ظهرت خارج البنك طائرة بدون طيار متوسطة الحجم ومكونة من ثلاث مراوح وجسم صلب من الألمونيوم، وهي تحمل 10 صفوف من عبوات الصلصة، وكل صف يحمل عشر عبوات، وتوقفت أمام باب البنك.. ففتح سارون باب البنك بناء على أوامر من جندالف..



فدلفت الطائرة بدون طيار إلى داخل البنك وهي تحمل شحنة صلصة الطعام، وفي الحال بدأت تتحرك الكاميرا المثبتة فوق الطائرة التي وضعها أعضاء شرطة دبي، وبدأت تنقل لهم صورًا مما يحدث بداخل البنك، وتأهب المقدم حمد على مقعده، وهو يُشاهد هو والرائد سلطان ما تنقله صورة الكاميرا على الشاشة أمامهما ليفاجأ بشيء غريب للغاية.. أن الشاشة أمامهما مضيئة بشدة، ولا تظهر منها شيء نهائيًّا لأن جندالف في هذه اللحظة قد قام بتسليط مصباح ضخم 5000 واط على الطائرة بدون طيار.. فنظر المقدم الحمد إلى الشاشة، وحدّث سلطان:

– إنهم يستخدمون تقنية ما للتشويش على صورة الكاميرا حولها إلى وضع الأشعة تحت الحمراء في الحال، وبالفعل أظهرت لهم صورة الأشعة تحت الحمراء بعض الموجدين في المكان، ولكن الصورة اختفت فجأةً عندما قام جندالف بإنزال عبوات الصلصة من على الطائرة، وقام بتحطيم الطائرة في الحال، وآدم ظل يراقب ما يفعلونه بهدوء شديد.. فقام جندالف بالإشارة إلى رجله فرودو فأتى إليه في الحال ثم قام بفتح عبوات صلصة الطعام، وقام بسكبها بداخل قناع فرودو بحرفية دون أن يظهر ما خلف هذ القناع.. في وسط نظرات التعجب، والاندهاش من الجميع، ولاحظ آدم أن فرودو لا يقاوم، ولا يقوم بأي ردة فعلٍ.. ثم بدأ رجال جندالف جميعهم وبينهم فرودو أيضًا..

بفتح عبوات صلصة الطعام، وقاموا بسكبها علي رأس جميع الرهائن، وملابسهم.. وحتى فعلوا ذلك مع أنفسهم .. فسكبوا صلصة الطعام على ملابسهم، واندهش آدم ممّا يفعلونه وظل يتابعهم بصمت، وهو يرى سام يسكب الصلصة على رأسه، ووجهه وملابسه وهو مستمع، وآدم يشعر بالتقزُّز وهو ينظر إلى سام بغضب، وظل ذلك الأمر لعدة لحظات ثم انتهوا من تغطية جميع الموجدين بصلصة الطعام ..

ثم قامت الشرطة بالاتصال بهاتف البنك مرة أخرى.. فتوجه جندالف إلى الهاتف سريعًا، وهو يسكب صلصة الطعام على ملابسه ثم ردّ على الهاتف فجاوبه صوت الرائد سلطان سريعًا:

– ها قد جئنا إليك بما طلبته منا، وقدّمنا نيّاتنا الطيبة، ونرجو أنت أيضًا أن تقوم بإظهار نياتك الطيبة، وتُفرج عن بعض الرهائن من عندك.

فقاطعه جندالف سريعًا:

– لقد أخبرتكم أن تحضروا لي 100 علبة صلصة طعام، وإلا سوف أقتل رهينة كل 15 عشر دقيقة.

فحدّثه سلطان قلقًا:

– نعم، ولقد فعلنا مثلما طلب بالضبط، ووفّرنا لك عبوات صلصة الطعام كما أمرت.. فحدّثه جندالف بلهجة غاضبة:



- لا.. لقد أحضرت لي 99 عبوة سليمة وعبوة أخرى مهشمة، ولقد أخللتَ باتفاقنا.

ثم قام فجأةً بإطلاق النيران من سلاحه على فرودو أحد رجاله.. فسقط فرودو على الأرض، وهو مصابٌ، ويصرخ من الألم فصرخت النساء وذعر باقي الرهائن وبدأ بعضهم الحركة من أماكنهم وهم يصرخون:

- سيقتلوننا.. سيقتلوننا جميعًا.

فصرخ سلطان في الهاتف غاضبًا:

- ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ أخبرني ماذا يحدث عندك؟

أغلق جندالف الهاتف سريعًا وهو ينظر إلى حالة الهرج والمرج التي حدثت أمامه.. فأطلق النار في الهواء، وبدأ بعض رجاله في إطلاق الأعيرة النارية في الهواء أيضًا، وهم يصرخون:

- فلينبطح الجميع أرضًا.. فلينبطح الجميع أرضًا.

فامتثل الجميع إلى أوامرهم، وانبطحوا أرضًا في الحال، وآدم مازال يُراقبُ ما يحدث، وهو مندهش مما فعله جندالف.. لماذا طلب عبوات الصلصة تلك؟ ولماذا أطلق النيران على رجاله؟ وأين ذهب رجلاه.. أراجون وجولم؟ أين اختفيا؟ ظل يفكر هكذا في أكثر من سيناريو، وهو منبطح على الأرض.

أما خارج البنك.. فسمع الجميع إطلاق النيران، وصراخ الرهائن من داخل البنك.. فصرخ المقدم حمد في رجاله سريعًا:

– فليبدأ الجميع بالاستعداد للاقتحام.. فتحرّكت القوات سريعًا جهة باب البنك، وأحاطوه بسرعة، وهم يحملون دروعهم الزجاجية الواقية من الرصاص، وبدأ القناصة بتحديد أهدافهم لقنصها لحظة صدور الأوامر إليهم،وترجَّل حمد في وسط رجاله،وهو يجزُّ على أسنانه بغيظ شديد:

– أولئك الملاعين.. أولئك الملاعين.

وتجهّزت جميع القوات في الحال للاقتحام، وهم في انتظار إشارة المقدم حمد الذي كان سيطلقها لولا أن رأى باب البنك يُفتح سريعًا، وشخصٌ ملطخ بالدماء الشديدة، ووجهه وجسده مُلطّخان بالدماء لدرجة أن ملامحه غير ظاهرة منها يُلقيه على الأرض أمام البنك رجلان مُسلحان، ومُقنّعان.. ثم قاموا بالدخول إلى البنك مرةً أخرى بسرعة البرق، وأغلقوا باب البنك، وعادت الرهائن إلى مواضعها السابقة لتسُدَّ الطريق على القناصين كالمعتاد..فاقتربت قوات الشرطة في حذر من الرجل المصاب وأمسكوه من يديه، وحاولوا سحبه بعيدًا من أمام البنك، وظلوا يحملونه ويساعدونه وهو يصرخ بهم خائفًا:

– إنهم سيقتلوننا.. لقد أطلقوا عليَّ النار، زوجتي بالداخل.. أنقذوا زوجتي.

في الحال هبَّ بعض رجال الإسعاف المجهزين بأحدث الأجهزة، والمعدات الطبية الحديثة وبدءوا في مداواة جِراحه في الحال.. فانتقل إليه سريعًا المقدم حمد والرائد سلطان، وهم قلقون وبدءوا يواسونه، وهم يراقبونه وهو يتلقى العلاج وهو ما زال خائفًا ويصرخ بهم:

– أنقذوا زوجتي إنها بالداخل.. فلتنقذوها.

فحدّثه حمد وهو يطمئنه:

– لا تقلق يا سيدي سوف ننقذ جميع من بالداخل، وعلى رأسهم زوجتك.

فتحدّث سلطان إلى أحد المسعفين:

– أخبرنا ما حالته الآن؟!

فحدّثه المسعف، وهو يعالج جراح المصاب باهتمام شديد:

– إنه في حالة جيدة للغاية على الرغم من منظره المقلق.. إنه مصاب في كتفه بطلق ناري ولكنها ليست إصابة خطيرة.

فسأله حمد:

– هل نستطيع أن نستجوبه الآن؟

فهز المسعف رأسه وهو يعمل:

– نعم، ولكن بسرعة لأني أوقفت نزيفه، ولكن يجب أن نُخرج الرصاصة بسرعة من جسده.



فطمأنه حمد:

– لا تقلق سوف ننتهي منه سريعًا.

ووجّه حمد حديثه للمصاب:

– أنا أعلم سيدي ما تمُرُّ به الآن، وأنا بالنيابة عن الحكومة، والشعب الإماراتي أتوجَّه إليك بخالص الأسف، ونتمنى لك الشفاء العاجل، ولكننا نحتاج إلى مساعدتك لكي نستطيع أن نُخرج زوجتك والجميع.. هل تعلم عدد الخاطفين بالداخل، ومدى تسليحهم؟ وكم رهينةً معهم بالداخل؟

فصرخ الرجل خائفًا:

– إنهم كثيرون.. أكثر من خمسين رجلًا، لديهم أسلحة كثيرة، وقنابل، وقالوا سوف ينسفون الجميع إذا اقتحمت الشرطة المكان، والرهائن كثيرون أيضًا.. لا أعلم عددهم بالضبط لكنهم كثيرون.. أرجوكم أنقذوا زوجتي ولا تجعلوا مكروهًا يُصيبها.

ربّت حمد على كتف المصاب، وهو يهدئه:

– اطمئن.. اطمئن.. لا تقلق.

رن هاتف الرائد سلطان سريعًا برسالة.. فنظر إلى هاتفه قليلًا ثم بدت الصدمة على وجهه.. ثم نظر إلى الرجل المصاب، وحدَّثه مستفسرًا:

– سيدي أنا آسف لما أصابك، ولكن أتستطيع أن تصف لنا ما حدث معك بالداخل، وكيف أُصبت بإطلاق النار؟ ومَن أصابك..؟

فأمسك المصاب فجأةً بمكان جرحه بعنف، وهو يصرخ متألّمًا، وهو يضغط على كتفه:

– إن الألم يعتصر جسدي.. أشعر أني أموت، أشعر أني أموت.

فحدّث المسعف حمد بلهجة قلقة:

– يجب أن ننقله الآن إلى المستشفى لقد عاد النزيف مرةً أخرى، يجب أن نُخرِج الرصاص من جسده الآن.

فتحدّث سلطان إلى المسعف غاضبًا:

– لا لن يذهب إلى مكان الآن، سوف يظل هنا إلى أن يموت.

فنظر إليه حمد والمسعفون مندهشون من حديثه:

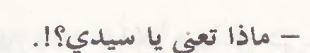
– ماذا تقول يا سلطان؟ يجب أن نتركه يذهب ليعالَج، ونضع له حراسةً بجواره وعندما يُشفى سنعيد استجوابه.

فتحدّث سلطان إلى حمد:

– لا يا سيدي إنه أحد أفراد هؤلاء اللصوص الذين اقتحموا هذا البنك.

نظر الرجل المصاب إليه مندهشًا.. فحدثه أحد المُسعفين:





- ماذا تعني يا سيدي؟!.

فأشار سلطان بيده للرجل المصاب:

- لعبتكم قد انكشفت الآن.. أنت أحد رجال تلك العصابة المختبئة بالداخل أليس كذلك يا فرودو؟!.

ظل الرجل المصاب ينظر إليهم عدة لحظات ثم أمسك أحد لمسعفين من رأسه ليستخدمه كدرع، ووضع بجوار رقبته مقصًا طبيًا كان يستخدمه المسعف في علاجه، وهو يصرخ في سلطان وحمد:

- كيف علمتما.. كيف علمتما؟!.

فرفع حمد وسلطان أسلحتهما النارية سريعًا تجاهه، وقامت بعض قوات الشرطة بمحاصرة عربة الإسعاف في الحال، ووجّهوا أسلحتهم جميعًا إلى فرودو الذي شعر بالرعب الشديد من مشهد رجال الشرطة، وهم منتشرين أمامه يشهرون أسلحتهم تجاهه.. فحدثه سلطان بلهجة آمرة:

- سلّم نفسك الآن يا فرودو.. سلّم نفسك، واترك المسعف في سلام، وإلا سوف نطلق عليك النار الآن.

نظر فرودو إلى وضعه، وإلى الرجال المدججين بالسلاح أمامه، وهو يشعر بالوهن من فقدان الدم الذي يحدث له بسبب نزيف جرحه فترك المسعف سريعًا، وضغط بيده على سماعة صغيرة بداخل أذنه، وهو يصرخ:

- لقد كشفوا أمري.. هناك شخص بالداخل يخبرهم كل شيء.

انقضَّ رجال الشرطة على فرودو كالطيور الجارحة عندما شاهدوه يترك المسعف، وقاموا بتثبيت حركته بعنف ووضع أحدهم يده على أذنه وأخرج السماعة الصغيرة، وقاموا بتحطميها على الأرض سريعًا، وسحب رجال الشرطة فرودو بعيدًا في أحد سيارتهم، وهو مُكبّل، وبرفقتهم أحد المسعفين ليعالجه، وظل حمد، وسلطان يرمقونه بنظراتهم حتى اختفى عن أعينهم.. فأمسك حمد بيد سلطان مستفسرًا:

- كيف علمت أن هذا الرجل هو من أفراد تلك العصابة، ولم يكن أحد الرهائن؟!.

فأشار سلطان إلى هاتفه:

- عن طريق الشخص المجهول الذي بعث لنا بصور أحد الخاطفين،ومدير البنك من قبل.. فقد بعث إلينا برسالة على الصفحة الرسمية لشرطة دبي يقول إن المصاب من أفراد العصابة، ويسمَّى فرودو.

ابتسم حمد في ضيق:

- يبدو أن هناك أحدًا يساعدنا في الداخل ولكن مَنْ يا تُرى؟!.

فتحدث حمد إلى أحد ضباط القوات الخاصة:



– سيدي.. لنبدأ الهجوم على البنك الآن.

فحدّثه حمد سريعًا:

– لا.. انتظروا.. يبدو أنه من أطلق عليه النار في الداخل هو أحد أفراد تلك العصابة، أنا لا أعلم لماذا قاموا بذلك؟! ولكن يجب أن نحتاط أكثر الآن لنحافظ على أرواح الرهائن. ابقوا على أهبة الاستعداد الآن، ولكن لا تتحركوا إلا عند إشارتي.

قام ضابط الشرطة بأداء التحية العسكرية لحمد:

– عُلِم ويُنفَّذ سيدي في انتظار إشارتك.

ثم تركه وانصرف مغادرًا، وظل حمد يراقب باب البنك وهو يحدث نفسه:

" يجب أن ننتظر قليلًا.. لعل صديقنا بالداخل يخبرنا بمعلومات أكثر تساعدنا على إنهاء هذا الوضع والحفاظ على أرواح هؤلاء الرهائن.

***

ظل جندالف يضع يده على أذنه، وهو يضغط على سماعته، وهو يصرخ:

– فرودو.. فرودو.

ثم قام بضرب المقعد بجواره بقدمه بغضب، وهو يشعر بالغيظ الشديد.. فاتجه إليه سام متسائلًا:

– ماذا حدث يا جندالف؟

فرد بضيق:

– لقد اكتشفوا فرودو.. يوجد شخص هنا يُسرّب معلومات عنا.

فنظر سام إلى آدم بغضب، وهو يشير إليه، ويحدث جندالف:

حدثي يُخبرني أن هذا الرجل هو الذي يفعل ذلك.

فسأله جندالف:

– أنت كنت تراقبه عن كثب..هل شاهدته يفعل أي شيء مُريب؟!.

فجاوبه سام مترددًا:

– لا.. للأسف لا، ولكني أشعر بأنه يُخفي شيئًا عنا بالتأكيد.

قطع حديثهم فجأةً عودة أراجون وجولم بعد أن اختفوا فترة طويلة من قبل، وأشار إليهم أراجون بعلامة OK فهز جندالف رأسه إليه مطمئنًا.. في تلك اللحظة قام آدم بمراقبة أراجون وجولم بعد أن عادو مراقبة شديدة، وهو يفكر أين قد يكونون ذهبوا، ولما اختفوا فجأة، ولما عادوا فجأةً، وما تعني تلك الإشارة التي أشار بها أراجون إلى جندالف؟! وظل يحقق ويُدقّق بهم ليجد شيئًا مختلفًا.. فلم يجد شيئًا

مختلفًا هم إلا أن ملابسهم غير مغطاة بالصلصة، وعلى الفور وجد الرجلين يحملون عبوات صلصة الطعام، ويغرقون ملابسهم بها أيضًا ثم وقفوا بجوار جندالف متأهبين دون أن ينطقا أي كلمة، وآدم ما زال يفكر حائرًا أين كانوا، وماذا كانوا يفعلون، ولما وضعوا على أنفسهم صلصة الطعام دون أن يخبرهم بذلك جندالف؟ إذا كان هذا شيئًا مرتبًا من قبل، ونظر إلى جندالف معجبًا:

- جندالف.. يا لك من مخطط بارع! أريد أن أرى وجهك من وراء هذا القِناع.

التفت جندالف فجأةً فوجد آدم ينظر إليه مبتسمًا.. فتحدث جندالف إلى سام:

- تعلم يا سام.. إن لم تستطع أن تهزمهم.. فلتنضم لهم.

فأمسكه سام من يده وهو يمنعه:

- لا يا جندالف أنا لا أثق به.

فربت جندالف على كتفه مطمئنًا:

- ثق بي.. سوف أخرجكم جميعًا من هنا أغنياء.

ثم تركه، واتجه جهة آدم وجلس بجواره، وحدّثه بصوت منخفض:

- يبدو أننا فقدنا أحد رجالنا بالخارج.



فنظر إليه آدم:

– كانت خطة ذكية منك.. أن تصيب أحد رجالك، وتخرجه على أنه رهينة لكي يستطيع أن يعمل لك كعميل بالخارج لك، وسيكون له حرية كبيرة، يعطي الشرطة معلومات خاطئة عن وضع البنك بالداخل، وبنفس الوقت ينقل لكم معلومات عن الوضع بالخارج.

وضع جندالف يدَه على كتف آدم.. ثم ربت على كتفه عدة مرات:

– يبدو أنك ذكي كما قلت.. حسنًا، فلنحاول أن نتفق.. أنتَ فَشلَتْ عمليتُك من أجل وجودنا، وأنا فقدتُ أحد رجالي، وأريد الخروج من هنا.. لِمَ لا نتكاتف ونعمل معًا؟!.

حدّثه آدم سريعًا:

– 20 بالمئة.. سوف آخذ 20 بالمئة من النقود التي حصلتم عليها، وسوف سأساعدكم على الخروج من هنا.

نظر له جندالف مستنكرًا ثم هز كتفه وهو يضحك:

– يا لك من جشع.. هل تريد أن تأخذ 20 بالمئة بمفردك؟

– أليس أفضل من أن تفقد جميع النقود وتدخل السجن.. 20 بالمئة ليس مبلغًا كبيرًا في سبيل حريتك، ولتفترض أن هذا المبلغ سقط منك سهوًا أثناء عملية هروبك.. هكذا لن تشعر بالحزن.. ما رأيك؟ أريد أن أعلمه الآن.. إن الوقت ليس في صالحنا.



فقام جندالف بإمساك آدم من رقبته بودٍّ، وهو يضحك:

– لك هذا.. لك هذا أيها الجشع.. سوف أعطيك ما طلبتَ لذا من الآن فصاعدًا فلتجعل نفسك مفيدًا لنا.

ثم قام بقطع السلك البلاستيكي الذي كان يُكبِّل به يد آدم خلف ظهره فأمسك آدم بمعصمه متألمًا على الفور، وهو يتحسَّسه بلطف ليضخ الدماء إلى يده من جديد، وترقّب نظرات سام ورجال جندالف وهم يراقبونه عن كثب.. فحدّث جندالف:

– هل سوف يرضى رجالك عن شراكتنا الجديدة هذه؟

قام جندالف بمد زراعه لآدم وهو يساعده ليقف مرة أخرى:

– لا تقلق.. أنا الزعيم هنا.

ثم حدَّثه بجدية:

– حان دورك الآن لكي تكون مفيدًا أخبرني الآن.. مَن هنا الخائن الذي يبلغ الشرطة بما نفعله بالداخل؟

اقترب منه آدم، وهو يحدث بصوت خافت:

– لا يهم أن تعلم من هو الآن.. الأفضل ألّا تكتشفه، وتدعه كما يظن هو أنك لا تعلمه، وتستخدمه لصالحك من الآن فصاعدًا.

نظر له جندالف، ورجاله مندهشين.. ثم تحدث إليه مستفسرًا:

– ماذا تعني بكلامك؟ كيف أترك جاسوسًا بيننا؟، وكيف سأستخدمه لصالحي دون أن يعلم؟!.

ابتسم له آدم:

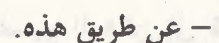
– إن الأمر بسيط للغاية فلنجمع الرهائن على 4 مجموعات في أماكن مختلفة، وكل مجموعة يحرسوها حراس مختلفون.. ثم يقوم أحد رجالك بتسريب معلومة مختلفة لكل مجموعة، والمعلومة التي ستصل إلى الشرطة سوف نعلم بسهولة من تلك المجموعة التي سربتها، وبالتأكيد يوجد بينهم الجاسوس، ونستخدمه لصالحنا حينها ونخبره بالمعلومات الخاطئة التي نريد أن نبلغها للشرطة بدون أي مجهود أو خطورة مثلما فعلت مع رجلك من قبل.

فنظر جندالف إلى رجاله المندهشين خلفه، وهو يحدثهم فرحًا:

– ألم أخبركم أنه سوف ينفعنا.. حسنًا سوف ننفذ خطتك تلك، ولكن أريد أن أعلم شيئًا مهمًّا لم تذكره أنت.. كيف استطاع أصلًا هذا الجاسوس أن يخبر الشرطة بالخارج عنا مع أننا قد جمعنا جميع الهواتف والأجهزة الإلكترونية من جميع الموظفين والعملاء بالبداية، وتحكمنا مسبقًا في الصور التي تظهر بالكاميرات.. فكيف استطاع تسريب تلك المعلومات إلى الخارج.

فابتسم له آدم في الحال، وأشار إلى الساعة التي يرتديها جندالف في يده اليُسرى:





– عن طريق هذه.

نظر جندالف إلى ساعته ثم قام بإخفائها في ملابسه سريعًا:

– ماذا تعني؟!.

فنظر إليهم آدم، وهو يحدثهم متفاخرًا:

– إنكم أذكياء، وخطّطتم لتلك العملية جيدًا، ولكنكم نسيتم أن التكنولوجيا أصبحت متطورة الآن، وأصبحت هناك ساعات، ونظارات ذكية تجعلك ترسل وتستقبل المكالمات، والرسائل وتدلف إلى الإنترنت بكل سهولة، كان يجب أن تجمعوا تلك الأشياء أيضًا مع الهواتف والأجهزة الإلكترونية الأخرى.

ولم يكد آدم ينتهي من حديثه إلا وقام رجال جندالف سريعًا بالتوجُّه إلى الرهائن الذين شعروا بالخوف من وجودهم.. فصرخ رجال جندالف عليهم، وطلبوا منهم إعطاءهم ساعتهم ونظاراتهم، وأي شيء إلكتروني آخر.. لحظات قليلة وكان أمام جندالف حقيبة بها بعض الساعات والنظارات وبعض الميداليات ومفاتيح السيارات.. ثم طلب جندالف من آدم أن يعطيه ساعته الوميض التي لم يستخدمها آدم في أي شيء.. فقام آدم بخلع ساعته وأعطاهم إياها، وهو يبتسم بشدة لأنه نجح في شد انتباههم إلى النظارات،والساعات،وصرفها عن خاتمه المصباح الذي يقوم من خلاله بما يريد، ولأنه الآن قد اكتسب ثقتهم وسيقومون بتنفيذ جميع ما سيمليهم عليهم، وزادت ابتسامته

عندما رأى جندالف يعطي أوامره إلى رجاله بتقسيم الرهائن إلى 4 مجموعات كما أخبرهم،وهنا لاحظ آدم شيئًا غريبًا أثناء تحرُّك أراجون، وهو يدفع الرهائن أمامه، وهم مستاؤون.. فقد لاحظ أن حذاء أراجون عليه بعض الرمال، واندهش آدم من ذلك وأخذ يفكر من أين أتت تلك الرمال على حذائه؟ ولكن شعور اللزوجة على ذقنه، وملابسه قد أشعره بالضيق.. فأخذ يمسح ذقنه بمنديل وهو يتحدث إلى جندالف غاضبًا:

– أخبرني لماذا قمت بسكب صلصة الطعام على رجالك، وعلى الرهائن؟ إني أشعر باللزوجة والتقزُّز.. إني أكره هذا الإحساس، ولقد اتسخت ملابسي.. أنت مدين لي بتفسير ذلك الأمر.

اكتفى جندالف بالنظر إليه وهو يضحك:

– أولست ذكيًّا؟ اكتشف ذلك بنفسك.

تفرقت الرهائن إلى أربع مجموعات.. ثلاث مجموعات في أماكن مختلفة من البنك، ومعهم رجل أو رجلان من رجال جندالف، وتبقى في بهو البنك جندالف وسام وآدم، والمجموعة الأخيرة التي ما زالت تقف بالقرب من باب البنك يسدون على القناصين رؤية ما يحدث بداخل البنك، وسام يراقبهم بحرص شديد.

ظل الرهائن واقفين، وهم يشعرون بالتعب من بينهم كاثرين موظفة البنك الأجنبية التي ظلت تراقبهم، وهي واقفة تبكي وسط

الرهائن.. فصرخ بها سام أن تصمت.. فصمتت في الحال خوفًا، ولكنها ظلت تنظر إلى آدم متوسلة، ويبدو أن آدم قد تأثر بدموعها فتحدث إلى جندالف سريعً:

– هل لديكم خطة للهروب الآن.. أم أضع أنا الخطة؟!

فحدثه جندالف:

– سوف نتبع خطتك بالتأكيد يجب أن تكتسب النقود التي ستحصل عليها بكد.

قام آدم بالحديث إليهم، وهو ما زال يمسح ملابسه من آثار الصلصة:

– يجب الآن أن نتعامل مع الشرطة أولًا.. يجب أن نطلب بعض الطلبات التي ستوفر لنا الوقت، وخلال ذلك سوف أعمل على خطة لخروجنا من هنا، ويجب أن نخرج أحد الرهائن في مقابل تنفيذ طلبنا لأنه لو لم نتعاون مع الشرطة ونظهر حسن نياتنا فسوف يفقدون صبرهم، ويبدأون بروتوكلات الاقتحام المتبعة.. سوف يقطعون المياه والغاز والكهرباء عن المبنى بأكمله، وسوف يهجمون بكل قوة ومن كل جهة وسينتهي الأمر بعدة مشكلات.. لكن لو نفّذنا خطتنا سوف نخرج الجميع بسلام من هنا.. يجب أن نخرج أحد الرهائن ونطلب من الشرطة سيارة كبيرة وطائرة خاصة مزودة بالوقود تنتظرنا في المطار.



فصرخ سام مقاطعًا:

– لا.. لن يخرج أحد من الرهائن.. هل جننت؟.. سوف يخبرون الشرطة عن أعدادنا وأسلحتنا.. سوف يخبرونهم بكل شيء.

قاطعه آدم بسرعة:

– يجب أن نخرج أحد الرهائن.. هذا شيء مهم جدًّا لأنه سيكون دليلًا على حسن تعاوننا، ويمد جسر التفاوض بيننا، وبين الشرطة.. سيسهل تنفيذ أوامرنا.

فعارضه سام غاضبًا:

– ألم تسمع ما قلته لك؟.. سوف يفشون أسرارنا.

نظر جندالف إلى سام بهدوء:

– لا يا سام.. إن صديقي هنا.

وأشار إلى آدم، وهو لا يعلم بماذا يناديه.. فجاوبه آدم مبتسمًا:

– أندرسون.

فتابع جندالف حديث:

– أندرسون.. هي خطة جيدة للغاية، ولكن أيضًا سام لديه وجاهه في رأيه.. إذًا نحن سوف نفعل الآتي..سوف نخرج رهينة خارج البنك ليخبرهم بطلباتنا.. السيارة، والطائرة، وفي نفس الوقت نضمن

أنه لن يخبرهم بأي معلومات عنا، وأن أفضل شخص لهذه المهمة هو انت يا أندرسون.

وأشار إلى آدم الذي اندهش من اقتراحه ذلك.. فنظر سام إلى جندالف متفاجئًا:

– سوف يخرج؟ ماذا تقول، ومن سيقوم بتخطيط باقي خطة هروبنا؟

حدثه جندالف سريعًا:

– لا تقلق يا سام.. إنه سيكون صحيحًا بالخارج، ولكن النقود ما زالت معنا بالداخل، وهو يعلم بالطبع إذا حاول الهرب أو قُبض علينا فسوف أقول إنه زعيمنا وهو الذي خطط لكل ذلك، ولدينا رجالي كلهم ليشهدوا بذلك، وأيضًا الرهائن الذين يروننا نتحدث معه بحميمية الآن، ولهذا لن يهرب.. أليس كذلك يا أندرسون؟.

وظل ينظر إلى آدم الذي استمع إليه مندهشًا، ولكنه اندهش أكثر عندما واتته فرصة الخروج من البنك سريعًا هكذا فبالتأكيد بالخارج سوف يضع خططًا بسهولة أكبر للقبضِ على جندالف وعصابته، وإنقاذ الرهائن بدون أن يتأذّوا لأنه يعلم الوضع بداخل البنك جيدًا إذًا سوف تكون هذه القضية سهلة بالنسبة له، ولكن يجب أن يحترس في إظهار رد فعله لجندالف حتى لا يكتشف ما ينتويه.. فحدثه سريعًا:

– إن اقتراحك هذا جيد.. لأنهم لا يعلمون من أنا ولن يشكوا بأني أحد رجالك.. حتى لو اشتبهوا بي.. سوف أُبرّيء نفسي سريعًا سوف أستطيع أن أعمل بحرية أكبر لإخراجكم من الخارج، ولكن المعضلة هنا كيف سنقوم بالاتصال ببعضنا البعض.. فإن الشرطة ستقوم بتفتيشي بالتأكيد، وإذا وجدوا معي سماعات أو أجهزة اتصال سوف يشتبهون بي في الحال.

ربّت جندالف على كتفه:

– أنا الآن شعرت بالاطمئنان جهتك أكثر، وسوف أثق بك.. سوف أعطيك رقم هاتف متصل بالأقمار الصناعية معي أنا ورجالي الآن..حتى لو قامت الشرطة بتعقبه سوف تأخذ وقتًا طويلًا، وسوف نكون هربنا من هنا منذ زمن طويل.. خذ هذ الرقم، احفظه جيدًا ثم مزِّق الورقة.

وقام بإعطائه ورقة صغيرة.. فنظر إليها آدم سريعًا لعدة لحظات ثم قام بتمزيقها، وهو يُحدِّثه :

– قد حفظتها.

حمل جندالف إحدى اللافتات واتجه إلى آدم:

– جيد.. ضع تلك اللافتة على رقبتك، واخرج من البنك، وأخبرهم بطلباتنا، وتخلّص من الشرطة سريعًا، واتصل بنا على الرقم

الذي أعطيك إياه، وبلغنا بخطة هروبنا، ولكن لا تتأخر كثيرًا.. أنا، ورجالي نعتمد عليك.

هزّ آدم رأسه بثقة:

– في المرة القادمة التي سنرى بعضنا البعض بها ستكون بالخارج.. أنا أتشوق لرؤية جندالف الذي يختبيء خلف هذا القناع.

رمقه جندالف بنظراته، ولم يتحدث، ووضع آدم اللافتة على صدره وهي مكتوب عليها بالإنجليزية والعربية.."أنا رهينة"، واتجه إلى باب البنك ليغادر، وهو لا يصدق أن خطته نجحت وسوف يكون خارج البنك بعد لحظات،وسوف ينتهي من اختبار العابث الجديد هذا فتقدم آدم وتكاد تتفلت منه ابتسامة النصر على وجهه.. لكن عندما اقترب من الباب وجد الرهائن ينظرون إليه بحسرة، وتحمل ملامح وجوههم علامات الخوف الشديد وكاثرين العاملة الأجنبية بالبنك ما زالت تبكي وهي تنظر إليه وتحدثه بترجٍّ:

أرجوك.. أخرجني من هنا.

فاقترب منها، آدم وحدّثها بصوت خافت:

– لا تقلقي سوف أخرجك من هنا.

ثم تقدم جهة باب البنك، وفتحه وتقدّم بخطوات ثابتة إلى الخارج، وأول شيء شعر به هو الهواء الحار يلفح جسده وهو يخطو خارج

البنك المكيف، وعندما أصبح بالخارج وجد الشرطة تلتفُّ حوله وهي شاهرة أسلحتها تجاهه فصرخ بالإنجليزية:

- أنا رهينة.. أنا رهينة.

ولكنه تفاجأ بقوات الشرطة وهي تنقضُّ عليه بكل قوة وشراسة وأخضعوه أرضًا وكبّلوه ثم حملوه بعنف شديد وهو يصرخ بهم غاضبًا متألّمًا:

- ماذا تفعلون؟ أنا رهينة.

لحظات ووجد نفسه أمام المقدم حمد وهو ينظر له شزرًا:

- أخيرًا التقينا أيها الوغد.. أخبرني سريعًا أين رجالك؟!

فنظر إليه آدم مندهشًا:

- ماذا تعني برجالي.. أنا رهينة من الداخل، ولقد أفرجوا عني منذ قليل لأخبرك بطلباتهم.

فأمسك المقدم حمد رأس آدم بكلتا يديه وصرخ به غاضبًا:

- لقد اكتفيت من ألاعيبك.. لقد اتصلت بي من الداخل منذ ثوانٍ، وأخبرتني أنك سوف تخرج من البنك الآن لتسلّم نفسك أنت ورجالك، وتنهي عملية احتجاز الرهائن.

شعر آدم بالصدمة مما قاله حمد، وظل ينظر إليه مندهشًا وهو يفكر لا يعلم ماذا يقول، وفجأةً فتح باب البنك، وبدأت الرهائن تخرج،

وهي تصرخ وتسعُل في نفس الوقت وحول أجسادهم مربوطة عبوات غاز مسيلة للدموع، وظلوا يصرخون ويسعلون وهم لا يهتدون سبيلًا، لا يعلمون أين يذهبون أو يتجهون في ظل دخان الغاز المسيل للدموع الكثيف حولهم.. فانتشرت قوات الشرطة حولهم، وحاولت إحاطتهم وإخراجهم بسرعة من هذا المكان إلى أماكن آمنة.

شاهد حمد ذلك فأسقط آدم أرضًا وشلّ حركة جسده، وهو يصرخ في رجاله:

– اقتحموا المكان الآن بسرعة.

وبسرعة البرق انتشرت قوات الشرطة في جميع الأماكن حول البنك.. ثم قامت قوة من عشرة أفراد باقتحام البنك من الداخل، وقاموا عند دخولهم بإلقاء قنابل صوتية، وقنابل دخان حتى يغطوا على دخولهم.. ثم دلفوا إلى الداخل، وظهورهم ملاصقة لظهور بعضهم البعض، وانتشروا في مدخل البنك سريعًا، ووجدوا بعض الملابس والمتعلقات الخاصة بالرهائن ملقاة على الأرض، والأرضية مغطاة بزجاجات الصلصة الفارغة وبقع الصلصة منتشرة في أرضية المكان..فنظرت الشرطة إلى ذلك بحرص وتقدموا إلى الأمام بحذرٍ حتى لا يصطدموا بالعبوات الزجاجية تلك، وحتى لا يقعوا في أي فخاخ مُعدَّة لهم.

عدة دقائق كانت قوات الاقتحام قد مشّطت بها جميع أنحاء البنك بطريقة سريعة، ولم يجدوا أي شيء.. لم يجدوا أيَّ أثر لجندالف ورجاله فتحدث قائدُهم في اللاسلكي إلى المقدم حمد:

– لا يوجد أحد بالداخل.. أُكرِّر.. لا يوجد أحدٌ بالداخل.

فنظر حمد إلى آدم بغضب وهو يرفعه من على الأرض ويصرخ به:

– أين رجالك؟ أين خبَّأتهم؟ سوف تتعفن بداخل السجن إن لم تخبرني عن أماكنهم، وأين المال الذي سرقتموه أيها اللعين؟

نظر آدم إلى حمد شاردًا وهو مندهش كيف استطاع جندالف خداعه، وأظهره للشرطة على أنه رئيس تلك العصابة، واستطاع أن يستغل آدم في عملية هروبه الناجحة، وعلى الرغم من اندهاشه الشديد.. فقد ضحك بشدة، وهو يتذكّر كيف استطاع أن يخدعه جندالف .. وتغلّب عليه بذكائه ..

***

تم اقتياد الجميع إلى مركز الشرطة، وتم استجواب جميع الرهائن. ومنهم حارسا البنك اللذان جلسا أمامهما المقدم حمد والرائد سلطان يستجوبوهما.. فتحدث إليهما حمد متسائلًا:

– أنتما تعملان في هذا البنك منذ مدة كبيرة؟!.

فجاوبه الحارس الأول:



– أنا أعمل به منذ ثلاث سنوات.

وجاوبه الحارس الآخر أيضًا:

– أنا أعمل به منذ خمسة أعوام.

فحدّثهم سلطان وهو ينظر إلى بعض الملفات أمامه به صورهم:

– أنتم كنتم تعملون في شركات حراسة خاصة من قبل، أليس كذلك؟!

فجاوبه الاثنان:

– نعم.. نعم.

فنظر إليهما حمد نظرةً حادةً:

– إذًا لماذا لم تقوموا بعملكم جيدًا، ولم تمنعوا عملية السرقة تلك من الحدوث؟!

فحدثه الحارس الثاني مدافعًا:

– يا سيدي.. أنا ظننتهم عمال صيانة، ولم أشك بهم لحظة.. لأنهم كانوا يتنكرون في ملابس عمال الصيانة ويحملون معدات الصيانة، ولأنهم كانوا بصحبة السيد سانجاي مدير البنك.. لقد خدعنا جميعًا.

فتحدّث إليه حمد بريبة:

– وعندما علمتما أنكما خُدعتما لماذا لم تقوما بالتصدي لهم حينها أم أنكما متواطئين مع هؤلاء اللصوص؟

حاول الحارس الثاني أن يُدافع عن نفسه سريعًا.. فقاطعه الحارس الأول بيده، وتحدَّث هو بدلًا منه:

– نحن يا سيدي لسنا متواطئين معهم بالتأكيد، وتستطيعون أن تتحرّوا عنا كما شئتم.. نحن أناس أبرياء، ولكن نحن خُدعنا من هؤلاء اللصوص لأنهم كانوا محترفين للغاية لقد دخلوا إلى البنك دون أن يثيروا الريبة، وعندما علمنا أنهم لصوص.. فكرنا لحظات أن نقاومهم، ولكني راقبت طريقة إمساكهم لأسلحتهم لأعلم عن طريقها هل هم هواة أم لا؟.. فوجدتهم يوجهون فوهات أسلحتهم إلى الأسفل وهم يرفعون المقابض إلى أعلى كي لا يستطيع أحد أن ينزع أسلحتهم من أيديهم، وهذه طريقة محترفين،ولو تعاركنا مع محترفين بالأسلحة سوف تحدث كوارث كبيرة، وخسائر في الأرواح.. ففضّلنا اتّباع البروتوكول كما تدربنا، وتركنا الأمور للشرطة للتعامل معها.

ظل حمد وسلطان ينظرون إليهما لحظات.. ثم قام سلطان بوضع صورة أمامهما لآدم التقطت حديثًا له:

– هل هذا الشخص من أفراد تلك العصابة؟

فنظر الحارسان إلى الصورة.. فتحدث الحارس الأول سريعًا:

– أنا لا أعلم هل هو منهم أم لا، ولكنه كان يقف معهم بكل أريحية بالتأكيد.. أنا أظن أنه منهم.

***

جلست كاثرين الأجنبية التي كانت تعمل في البنك في غرفة الاستجواب، وأمامها حمد وسلطان يتحدثان إليها:

– هل هدَّدك زعيم هؤلاء اللصوص بسلاحه يا آنسة كاثرين؟

هزَّت كاثرين رأسها، وهي تكاد تبكي، وتتحدّث بصوتٍ مكتومٍ، ومخنوق:

– نعم.. نعم.. لقد هددوني.. أنهم سيقتلونني.. لو لم يُخرج فاضل هاتفه، ولقد كنتُ خائفةً للغاية . لقد كانت أسوأ تجربة مررتُ بها في حياتي.

سلطان حاول أن يُهدئها:

– نحن آسفون للغاية آنسة كاثرين، ولا تقلقي فسوف نعالج الجميع هنا من الآثار النفسية المترتبة على تلك الحادثة على نفقة الحكومة الإماراتية، ولكن نرجو منك أن تحاولي مساعدتنا للوصول لهؤلاء الجناة. هل لاحظت أيَّ شيءٍ مميز عنهم؟ نبرة صوت مألوفة، وشم معين، طريقة حركة مميزة.

هزَّت رأسها نافية:

– لا.. لا أتذكر شيئًا مختلفًا عنهم.. جميعهم كانوا متشابهين في ملابسهم وأحذيتهم ومشيهم وكل شيءٍ، ولكنهم كانوا ينادون على بعضهم البعض بأسماء غريبة.

حمد يضع صورة آدم أمامها:

– هل رأيتِ هذا الشخص من قبل آنسة كاثرين؟

هزّت رأسها بالإيجاب:

– نعم.. نعم.. أعرفه.. إنه آدم عاصم صاحب الشركة التي أنتجت ساعة الوميض.. لقد قمتُ بشرائها منذ فترة قصيرة.. أنا اندهشت بشدة عندما رأيته بداخل البنك، كنتُ أريد توقيعه، ولكن الظرف لم يسمح بالطبع.

وابتسمت ابتسامةً خفيفةً..فنظر حمد إلى سلطان مندهشًا ثم سألها:

– هل كان هذا الشخص أحد أفراد تلك العصابة؟

فنفت سريعًا:

– لا.. بالطبع لا.. لقد راقبتُه عن كثب.. لقد كان أفراد تلك العصابة خائفين منه، وقد قام بعضهم بضربه بشدة، وقاموا بتكبيله، ووضعه مع الرهائن الباقين، ولكنه فكوا وثاقه فجأةً، وظلوا يتحدثون معه مدة قصيرة.. ثم تركوه يخرج خارج البنك، ولقد شاهدني وأنا أبكي فحاول طمأنتي وقال إنه سوف يُخرجُني من هنا، وبالفعل بعد

قليل خرجنا جميعًا من البنك سالمين كما وعدني.. إنه شخص جيد بالتأكيد.

***

جلس الشاب فاضل أمام حمد وسلطان ليستجوباه هو أيضًا.. فظل يتحدث إليهما وهو قلق:

– أنا لا أعلم بالضبط ماذا حدث.. لقد تحدثوا مع الرجل الذي أعطيتموني صورته لقد قاموا بضربه في البداية، ولكن بعد ذلك تحدَّث إليه زعيمهم بودٍّ، وقاموا بتفريقنا إلى مجموعات، وذهبوا بنا إلى أماكن مختلفة، وقاموا بوضع عبوات غريبة تخرج دخانًا على أجسادنا، ووضعوا لافتات على صدورنا، وأخبرونا أن نخرج من البنك، وأنهم قاموا بإخلاء سبيلنا.. ثم فتحوا عبوات الدخان تلك وصرخوا بنا.. اخرجوا من هنا، لم أعلم أي شيء يحدث حينها من الدخان الذي أعمى عيوننا، وسمعتُ أصوات الصُّراخ والصياح تملأ أذني فظننتُ أنهم خدعونا، وسيقتلوننا،ولكن وجدت نفسي فجأةً موجدًا بين أفراد الشرطة، وهأنا هنا الآن تستجوبونني ولا أعلم لماذا؟!.

يتحدث حمد إلى سانجاي، وهو يضع صورة آدم أمامه:

– أخبرنا يا سيد سانجاي.. هل هذا الذي أخبرك أن تختبيء بداخل الخزينة كما أخبرتنا؟!.

فرفع سانجاي صورة آدم أمامه وظلّ ينظر إليها لحظات وهو يهز رأسه:

– نعم.. نعم إنه هو.. لقد أخبرني أنه من افراد الشرطة، وأنه سوف يُخرجني من هنا سالمًا، وسوف يُنقذ عائلتي،ولكن يجب أن أتبع ما يقوله، ولقد تفاجأت بشدة عندما تحدث معي بالهندية.. يبدو أن الشرطة بدبي بها أفراد أكفاء للغاية.. أنا أشكركم.. أشكركم للغاية أنتم أنقذتموني أنا وعائلتي.. لكم جزيل الشكر.

ورفع كفيه أمام وجهه وضمَّهما تعبيرًا عن شكره لحمد وسلطان.. اللذين هزَّا رأسيهما له وهما يبتسمان.

***

جلس آدم في غرفة الاستجواب بمفرده، ويده مغلولة بقيود حديدية مثبتة بالمنضدة الحديدية أمامه.. ظل ساكنًا منتظرًا لحظات، ولكنه شعر بالغضب فضرب المنضدة بيده في ضيق.. فأخرج خاتمه المصباح فجأةً صورة هولجرامية لصورة احتفالات وبعض الألعاب النارية وهي تطير في السماء بشكل بديع، وحدث كل ذلك دون أن يأمر آدم المصباح بأن يفعل أي شيء .. ثم ظهرت كلمة مبارك وهي تلتفُّ أمامه، وتتكرر سريعًا ثم تختفي.. ثم اختفى كل شيءٍ فجأةً مثلما ظهر فجأةً..ثم ظهرت كلمة نقاطك الآن في اللعبة 250 نقطة، وهنا شعر آدم بالاندهاش أكثر من اندهاشه من قيام العابث باختراق شبكة

خاتمه المصباح الذي صممه ليكون اختراقه مستحيلًا، ولكن بدلًا من ذلك وجد العابث يزيده إمعانًا وغيظًا في اختراق التكنولوجيا التي نجح فيها آدم، وأثبت أنه من أفضل من يستغلها بالعالم.. شعر آدم بالغيظ الشديد من العابث لأنه دائمًا ما يسابقه بخطوة، أخذ كل تركيزه ينصبُّ الآن على هذه النقاط الجديدة.. 250 نقطة.. أول مرة يُظهِر له العابث أن هناك نقاطًا في اللعبة، وهل 250 نقطة هذه كثيرة أم قليلة؟ وستنتهي اللعبة إذا ما حققت كمًّا من عدد النقاط تلك، وظلّ هذا الأمر يشغل تفكيره بشدة، ولكنه توقف فجأةً عندما وجد المقدم حمد والرائد سلطان يدخلان إلى الغرفة وهما ينظران إليه شزرًا، وجلسا أمامه، ووضعا بعض الأوراق على المنضدة، وظلا ينظران إليه، ويُراقبانه.. نَظَرَ آدم في الأوراق فوجد بها صورة، وبعض الأخبار عنه من مواقع الإنترنت وبعض الجرائد والمجلات، فتحدث إليه حمد سريعًا:

– أنت آدم عاصم.. الشاب المصري الذي يمتلك شركة المستقبل للتكنولوجيا والمعلومات؟

هَزَّ آدم رأسه:

– نعم أنا.. أنا آدم عاصم.

فحدَّثه سلطان بغضب:

– لماذا شخص عربي ناجح مثلك يفعل ذلك.. أنت أصبحت رمزًا للنجاح للكثير من الشباب العربي.. أنا ابن أخي كان يتطلع إليك، ويريد أن يصبح مثلك.. أخبرني لماذا فعلت ذلك؟

فاقترب منهم آدم وهو يصيح غاضبًا:

– هل أنتم أغبياء أم ماذا؟ لماذا سأقوم بسرقة مصرف.. هل تعلم كم أمتلك من نقود في البنوك في هذه اللحظة؟

فحدثه سلطان ملاحقًا:

– إذًا لماذا فعلت هذا؟

فشعر آدم بالغضب، وهو يحاول الوقوف، ولكن القيود منعته من ذلك فصرخ بهم:

– أنتم بالفعل حمقى.. أنا لست من قام بسرقة ذلك البنك.. أنا من كنت أحاول منعهم.. من تظن أنه أخبركم بحادث السرقة من الأساس؟ من الذي أخبركم بأن رجلًا من هؤلاء اللصوص يختبيء بينكم على هيئة أحد الرهائن المصابين، ويُدعى فرودو.. من؟ لولاي أنا كان هؤلاء اللصوص سرقوا ما يريدون دون أن ينتبه أحدٌ لما حدث.

فتحدث سلطان مندهشًا:

– أأنتَ الذي كنتَ تبعث لنا بالمعلومات على صفحة الشرطة الرسمية؟

– نعم أنا..أنا الذي كنت أحاول تدمير مخططاتهم دائمًا، وبمفردي وبدون أي مساعدة من أحد، وبالنهاية تتهمني الشرطة أني أنا من قمت بسرقة هذا المصرف.. لماذا؟.. أنا لدي نقود كثيرة بالفعل.. أين الدافع؟

ظل المقدم حمد يشاهد آدم، ويراقبه بتمعُّن، وهو يضع يده على خده وهو يستمع إلى حديثه باهتمام بينما يُتابعُ سلطان حديثه مستفسرًا:

– إذًا يا سيد آدم هناك شيء خاطئ وملتبس في ذلك الأمر.. أرجو أن تشرح لي ما حدث لك بالضبط بالداخل حتى نستطيع أن نستوضح الأمور.

فجاوبه آدم سريعًا:

– لقد كنت بداخل البنك أقوم ببعض الأمور، وفوجئت بحادث السطو هذا يحدث.

ثم قام بشرح ما فعله مع جندالف ورجاله.. دون أن يتطرق إلى الجزء الخاص بالمعلومات عن العابث أو عن المصباح، وكيفية استخدامه، وظلّ يتابع حديثه:

وهكذا عندما أقنعتهم بأن نفرج عن أحد الرهائن.. فأخرجوني أنا لكي أنقل لكم طلباتهم، وقام هو بالاتصال بكم وأخبركم أنه سيسلم نفسه، وخرجت أنا فظننتم أني هو، واستطاع أن يهرب هو ورجاله بعد أن نجح في خداعي، وجعلني جزءاً من خطة هروبه دون أن أعلم، ولكني أستطيع أن أساعدكم في تقفي أثرهم.. أخبروني أولًا.. كم سرقوا بالضبط؟حدَّثه سلطان بأسًى:

– سرقوا 94.5 مليون دولار،وهذه السرقة للأسف تعد الأكبر في العالم، وحدثت في مدينتنا الآمنة دبي.

طمأنه آدم بثقة:

– لا تقلق سوف أساعدكم بالتأكيد على إيجادهم.

هنا تحدث حمد لأول مرة إلى آدم منذ أن دخل الغرفة:

– ولِمَ يا آدم يجب أن نثق بك.. لماذا لا يكون كل ذلك مجرد خُدعة أنت تقوم بها أنت وعصابتك لكي تستطيع أن تبريء نفسك بعد أن هربت عصابتك بالنقود؟!

ظل آدم يستمع إليه وهو يجز على أسنانه في ضيق، ولكنه كان يتلمس لحمد الأعذار فاستمع إلى حديثه حتى النهاية.. فتابع حمد حديثه:

– أنت شرحت لنا كيف حاولت أن تفشل خطط هؤلاء اللصوص، ولكنك فشلت بالنهاية، واستطاعوا أن يلوذوا بسرقتهم.. أنت لم تخبرنا كيف دخلت إلى خزينة البنك بالأساس بمفردك، وتفاجأ اللصوص، ومدير البنك بوجودك هناك.. كيف استطعتَ أصلًا أن تدخل مدينة دبي؟ لا يوجد معك جواز سفر، ولا توجد تأشيرة باسمك أو تصريح للإقامة أو أي أوراق تخصك هنا داخل المدينة.. فكيف فعلت كل ذلك؟، وبصفتك عالمًا وباحثًا أعتقد أنك ترى في كلامي شيئًا من الوجاهة وأسئلتي كلها منطقية، وتحتاج إلى إجابات، وكل الأدلة التي عرضها لك الآن تصبُّ في أنك أحد أفراد تلك العصابة.. إن لم تكن زعيمها.

انتهى حمد من حديثه، وهو ينظر إلى آدم في عينيه ليستشفَّ رد فعله، ولكن آدم اكتفى بأن ابتسم إليه، ثم أسند ظهره على مقعده، وهو يحدثه بهدوء:

– سوف أخبرك لماذا لستُ أنا السارق لأن آدم عاصم إذًا أراد سرقة هذا البنك لن يعلم مخلوق عن حدوث عملية السرقة هذه في الأساس، ولكني سوف أجاوب على أسئلتك تلك لكي تشعر بالاطمئنان، وننهي حديثنا الرتيب ذلك لنبدأ في البحث عن اللصوص الحقيقيين، ولكن لكي أجاوبك على أسئلتك أحتاج أن نبقى بمفردنا.

نظر إليه حمد قليلًا ثم تحدَّث إلى سلطان بجواره:



- فلتتركنا بمفردنا قليلًا.

سلطان تحرك وهو ينظر إلى آدم وحمد بخيبة أمل:

- حاضر يا سيدي.

ثم انصرف إلى خارج الغرفة وأغلق خلفه الباب، وبقيَ آدم وحمد الذي حدثه سريعًا:

- نحن بمفردنا الآن فلتخبرني بالحقيقة كاملة.. إنها فرصتك الأخيرة.

حدثه آدم بثقة:

- إن شركة المستقبل التي أمتلكها صممت منتجاتٍ وأدوات تكنولوجية حديثة للغاية، وبعضها يُصنع حصريًا ومخصوص لبعض الرؤساء والزعماء في العالم والشخصيات الـvip ومنها بالطبع بعض الأدوات التي صنعت لبعض أفراد العائلة الملكية الإماراتية،وهذا سبب وجودي هنا الآن بدون أي أوراق أو شيء يثبت وجودي وهذا بسبب خصوصية المأمورية التي طلبت مني، وقد تطلبت تلك المأمورية أن أكون في خزانة البنك دون أن يعلم أحد نظرًا لسرية الأمر الذي أفعله، ولا يوجد أحد الآن يعلم بهذا الأمر سوى أنا وأنت.

ابتسم إليه حمد مُستنكرًا:

- تريد أن تُفهمني أنك دخلتَ إلى خزينة البنك دون أن ينتبه أحد أو دون أن تشغل أجهزة الإنذار والتنبيه لأنك في مهمة لأحد

أعضاء العائلة الملكية، وبالمصادفة الشديدة حدثت سرقه أثناء وجودك هناك.. هل تعقل ما تقوله الآن؟

ابتسم له آدم:

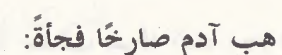
– أنت قمت بتفتيشي أكثر من مرة.. حتى أنكم قمتم بتفتيشي ذاتيًّا، ولم تجدوا أي شيء بحوذتي.. فكيف قمتَ بدخول تلك الخزنة، وهي من أصعب أنواع الخزن في العالم وأشدها أمانًا؟ وكيف قمت بتصوير عملية السطو بصور عالية الوضوح وبعثت بها للشرطة مثلما فعلت، وكيف قمت بإيقاف الكاميرا التي من المفترض أن تُسجل حديثنا الآن دون أن أعلم؟

نظر حمد إلى أعلى جهة كاميرا صغيرة موضوعة بجوار المصباح دون وعي منه ليرى ما يقوله آدم صحيح أم لا.. ثم تذكّر أنه من المفترض أنه لا يعلم أحد بها.. فكيف استطاع آدم أن يعلم بوجودها، وأخبره أنه أطفأها.. فتابع آدم توجيه حديثه له مبتسمًا:

– لا تقلق إنها مُغلقة.. أخبرني ما تفسيرك الآن غير أني أمتلك تكنولوجيا حديثة أنتم لم تسمعوا عنها من قبل، ولحسن حظكم أنتم أني كنتُ موجودًا أثناء عملية السطو تلك.

حدّثه حمد مستنكرًا:

– إني لا أصدق ما تقوله.. أنت ما زلت تُخفي شيئًا ما، وإذا لم تشرح لي الحقيقة بأكملها فأنا لن أتركك تخرج من هنا، سوف تتعفن هنا في السجن.



هب آدم صارخًا فجأةً:

– لا.. لن أدخل إلى السجن مرة أخرى حتى ولو ثانيةً واحدةً.. اسمعني جيدًا الآن.. أنا في استطاعتي أن أتحدث إلى عميلي من العائلة الملكية الآن، وأخبره أنك تعلم بسرِّه، وأنت تعلم ماذا يعني ذلك.. أو أن تدعني أخرج الآن لأساعدك في حلِّ هذه القضية، والقبض على اللصوص الحقيقيين، ويذاع اسمك في الأخبار وتصبح البطل الذي أنقذ الرهائن وقبض على اللصوص ويصبح الجميع سعداء.. اختر جيدًا.. أنت لن تستفيد شيئًا عن معرفة سبب وجودي.. الأفضل من ذلك أن تستفيد من وجودي هنا.

ظَلَّ حمد ينظر إليه قليلًا وهو متردد.. ثم اتخذ قراره فألقى إليه بمفتاح الأصفاد التي في يده، وحدَّثه وهو يخرج من الغرفة:

– اتبعني.

ابتسم آدم وهو ينزع الأصفاد عن يده، وتتبَّع حمد إلى خارج الغرفة.. فوجد الرائد سلطان ينظر إليه وهو بدون أصفاد مندهشًا متعجبًا، وحمد يصطحبه ويتوجهون إلى غرفة أخرى بها أجهزة حواسيب حديثة ويعمل عليها بعض التقنين، وهم يحاولون تتبع بعض الصور التي بعثها آدم من قبل، ووجه حديثه إلى آدم:

- نحن عندما اقتحمنا البنك، لم نجد أي شخص أو أي شيءٍ خاص بتلك العصابة حتى ملابس رجال الصيانة التي كان يرتدونها لم نجدها، لم نجد أي شيء تمامًا.

تحدَّث إليهم سلطان:

- من الممكن أنهم نزعوا ملابسهم واختبؤوا وسط الرهائن يا سيدي، وخرجوا معهم.

فهز آدم رأسه نافيًا:

- لا أعتقد.. أنا رأيت جميع الرهائن، والرهائن أيضًا شاهدوا بعضهم.. كانوا سوف يعلمون الشخص الغريب بينهم، وأيضًا عدد الرهائن كان ثلاثين شخصًا، ومَنْ كان بالبنك 36 شخصًا.. إذًا هناك 6 أشخاص غير موجدين، وهم أعضاء تلك العصابة، ومنهم فرودو هذا الذي قبضتم عليه.

فرفع سلطان أصبعه سريعًا:

- إنه فرودو هذا.. نحن يجب أن نقوم بمراجعة من كان معه عند دخوله إلى دبي، ونحاول أن نربطه بهم وبين أفراد تلك العصابة، وبهذا سوف نعلمهم جميعًا.

قاطعه آدم في حدة:

- لا.. لن تجد رابطًا بينهم، وبين أي شخص آخر كان معه عند دخوله دبي إن جندالف هذا ذكي، ومن النوع الذي يُخطِّط جيدًا،

ويضع أكثر من سيناريو لكل موقف يُواجِهُه..لن يفعل خطأ مثل هذا، ولكني تذكرت شيئًا مهمًّا.. سوف يوصلنا إلى هؤلاء اللصوص خطأ واحد صغير سوف أستغله للوصول إليهم.

فنظر إليه حمد وسلطان متلهفين:

– ما هو ما ذلك الخطأ؟

***

في جناح فاخر في أحد فنادق دبي أربعة أشخاص يصيحون بفرح شديد وهم يتناولون المشروبات المختلفة ويحتفلون بصخب، وفرحة شديدة، وهم شابّان آسيويّان وشابّان يحملان الملامح الأوربية.. فتحدّث أحدهم إلى شابٍّ صغير السن بينهم، وهو يضحك، ويحدثه بسعادة:

– هيا.. هيا يا سام فلتفرح، وتغني لقد تمّت العملية بنجاح، وأصبحنا أغنياء.

فضحك الشاب سام، وهو يشرب معهم بعض النبيذ:

– أرأيتم.. كما أخبرتكم بالضبط.. إن أخي الأكبر يستطيع أن يخرجنا من أي مشكلة أو مأزق نقعُ به.

أحدهم يخرج بعض النقود من حقيبة ويستنشقها بشغفٍ وهو يحدثهم متنهدًا:

– يا لها من رائحة! يا لتني أستطيع أن أصنع عطرًا من رائحة تلك النقود، وأضعه على جسدي دائمًا!.

فحدّثه سام مستنكرًا:

– هههههه.. سارون أيها الغبي.. أتريد أن تجعل نفسك هدفًا للصوص أيها الأحمق؟!.

فحدّثه أراجون، وهو شابٌّ آسيوي ضخم البنية:

– أين ذهب أخوك الآن؟ نريد أن نُوزِّع النقود بيننا، ولماذا أخذ حصة كبيرة من المال لنفسه؟

فحدَّثه سام مستنكرًا:

– ماذا تعني بذلك أراجون؟ إن أخي أخذ هذا المال كي يتفاوض مع بعض معارفه لإخراجنا من هنا بالأموال بسهولة وأمان، والجميع يعلم بذلك، وإننا سوف نوزع هذه النقود بيننا بالتساوي، ولكن بعد أن نخرج من دبي.. يجب أن تتعلَّم أن تثق بأخي يا أراجون.. أنت رأيت بنفسك كم هو ذكي.

فحدثهم جولوم الشاب الأوربي الآخر:

– نعم أنا قلت أمرنا انتهى عندما أتت الشرطة بسبب هذا الرجل الغريب الذي وجدناه بداخل الخزينة، ولكن استطاع جندالف أن يخدعه، ويستخدمه في خطة هروبنا.. يا له من ماكرٍ!.



فحدثهم أراجون بغضب:

– أنتم لماذا تثقون بهم هكذا؟ لا تنسوا أننا لا نعلم عنهم أي شيءٍ ولا حتى أسماءهم، نناديهم بسام وجندالف، وهم يعلمون جميع أسمائنا، ولديهم جميع المعلومات عنا.. إذا أردتم أن نثق بكم فثقوا بنا أخبرونا من أين أنتم، وما أسماؤكم الحقيقية؟

حدثه سام بهدوء:

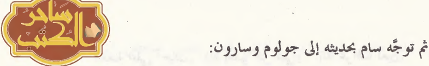
– لا يهم أن تعلم أسماءنا الآن يا أراجون.. انتظر قليلًا لعدة ساعات، وسوف يختفي الجميع من هنا ومعه حصته من الأموال، وسوف نعيش أغنياء.. أغنياء إلى الأبد.

فحدثه أراجون بغضب:

– وماذا عن بيترو؟ هل ستتركونه للشرطة؟ هل ستضحيان به أنت وأخوك بعد أن أطلقتم عليه النيران؟ إنه كان صديقي.. ماذا ستفعلون معه؟

فوقف سام غاضبًا أمام أراجون:

– ماذا تعني بكلامك هذا؟ الجميع يعلم أن جندالف أخي قد قام بالتخطيط لهذا كله، وأن فرودو كان جزءًا من خطة إخراجنا لولا أن علمت الشرطة بأمره لكان نجح الأمر بالتأكيد،ولا تذكر اسمه الحقيقي مرة أخرى.. إن أخي بالتأكيد سوف يعمل على إخراجه وسوف يعطيه حصته من المال.



ثم توجَّه سام بحديثه إلى جولوم وسارون:

– أرأيتم لماذا لم يقم أخي بإخباركم بأسمائنا الحقيقية.. بسبب بعض الحمقى اللذين لا يستطيعون أن يتحكموا في أنفسهم.

فقفز أراجون غضبًا بجسده الضخم، وقام بدفع سام بقوة في كتفه:

– من تدعوه بالأحمق أيها اللعين؟

فقفز باقي الرجال، وحالوا بينهم وهم يهدئونهم:

– فلتهدؤوا جميعًا.. لا نريد أن نتشاجر فيما بيننا.

فتحدث إليهم أراجون غاضبًا:

– اللعنة عليكم، وعلى هدوئكم.. إني أريد حصتي من النقود الآن، ولسوف أتدبَّر أمري بمفردي.. أنا لن أثق بكم كما وثق بكم بيترو، وهو مُلقًى الآن في السجن مثل القمامة.. سوف آخذ نقودي الآن.

ابتسم سام، وهو ينظر إلى سارون وجولوم:

– أرأيتم ماذا حدث؟! لقد حدث مثلما أخبرنا به أخي جندالف بالضبط.. هل ما زال لدى أحد منكم شك بعد هذا؟

فنظر جولوم إليه وهو فاغر فمه مندهشًا، وابتسم سارون له:

– اللعنة على أخيك.. إنه يعلم كل شيء.. إنه عرّاف لعين.

فنظر إليهم أراجون غاضبًا:

– ماذا تعني بذلك؟ أفهموني حالًا ماذا يحدث؟

فجأةً رفع الجميع أسلحتهم عليه وهم يتحدثون إليه:

– إن جندالف أخبرنا أنك سوف تطلق العنان لثورة غضبك، وسوف تطلب نصيبك من النقود، وتحاول الخروج بمفردك مثلما أردت، وأننا إن لم نمنعك سوف تقبض عليك الشرطة بسهولة، وهذا سوف يضعنا في خطر شديد.

تحدث أراجون إلى سارون وجولوم مندهشًا:

– ماذا تفعلون يا أصدقائي أنتم تعلمون من أنا، وشاركنا معا في أكثر من عملية قبل أن نعرف هؤلاء الملاعين هل ستصدقونهم هم وتكذبونني؟ إنهم سوف يخونوننا جميعًا، سوف يأخذون النقود، ويتركوننا.

فحدثه سام مبتسمًا:

– إنهم رأوا ماذا يستطيع جندالف أخي الأكبر أن يفعل، وأن هؤلاء الرجال أذكياء بعكسك أنت.. إنهم سوف يتبعون الرجل الذي سيجعلهم أغنياء.. أما أنت.

ثم صمت وضحك فجأةً.

على مقهى ذي طابع إسلامي قديم يجلس شخص في منتصف الثلاثينيات أشقر الشعر، وذو ملامح أوربية، ويضع نظارة شمسية كبيرة على وجهه، ويرتدي بدلة رمادية اللون أنيقة، وعلى المنضدة أمامه يوجد بعض أكواب القهوة والعصائر يرتشف منها، ويبدو عليه أنه يجلس هنا منذ فترة طويلة.. فجأةً يدخل المكان آدم عاصم ويجلس أمامه على المنضدة.. فنظر إليه الأشقر في الحال.. ثم تفاجأ بوجود آدم أمامه.. فحدثه مندهشًا:

– من أنت؟ ولماذا تجلس على المنضدة الخاصة بي؟

ضحك آدم بشدة ثم حدَّثه:

– هل تعلم أنك تملك ثباتًا انفعاليًا قويًا جدًا، تتصنع بأنك لا تعرفني .. هل نسيتني بسرعة هكذا ياجندالف؟

نظر إليه جندالف ولم يتحدَّث.. فقط ظل ينظر إلى آدم مندهشًا.. فتابع آدم حديثه:

– أنت مندهش كيف عرفتك على الرغم من التدابير والاحترازات التي استخدمتها، واستخدامك لأسماء وهمية من فيلم سيد الخواتم، وبالمناسبة هذه الفكرة أعجبتني للغاية.. إنها جديدة.

نظر إليه جندالف قلقًا، حدثه بتوتر:

– يبدو أنك أخطأت بيني وبين شخص آخر يا سيدي.. أنا لست جندالف هذا الذي تتحدث عنه.



فابتسم آدم:

– ما زلت تحاول الإنكار..لا تقلق أنا لم أخبر الشرطة بعد، ولكن إذا لم تتحدث معي الآن بكل صراحة.. سوف أبلغ عنك على الفور فأنا الآن أعلم شكلك جيدًا، ولدي صور لك، وسوف تسهل لنا الوصل إلى شخصيتك الحقيقية بسهولة.

فحدثه جندالف غاضبًا:

– ماذا تريد مني؟ ماذا تريد؟ أموالًا.. سوف أعطيك ما تريد.

هز آدم رأسه نافيًا وهو مبتسم:

– أموال؟.. لا أريد أموالًا فلديَّ الكثير منها.. أريد أن أعلم شيئًا واحدًا فقط في خطتك.. لم أجد له تفسيرًا حتى الآن.

نظر له جندالف مبتسمًا:

– كيف استطعنا الخروج من البنك أليس كذلك؟

سحب آدم كوب العصير من أمام جندالف وارتشف منه قليلًا ثم حدَّثه بلامبالاة:

– لا.. فأنا أعلم بالفعل كيف هربت من داخل البنك والشرطة تحاوطك من كل جهة.. إنك قمت بالتخطيط لعملية سرقة البنك هذه فترة طويلة للغاية، ووضعت سيناريوهات كثيرة للهروب، ومنها ما قمت بتنفيذه بالأمس.. أنا لاحظت عند خروجي من البنك أن هناك محلًّا لزراعة النباتات وتشجيرها يبعد عن البنك بمبنيين.. قمت أنتَ

بتأجير هذا المبنى منذ فترة طويلة وحولته لزراعة النباتات، وقمت أثناء ذلك الوقت بحفر نفق من أسفل محلك إلى جهة البنك، ولكنك أوقفت الحفر عند مسافة 3 أمتار أسفل البنك حتى لا يشعر أحد بشيء، وإذا رأى أحد التراب المستخرج من عملية الحفر فلن يشك في شيءٍ.. نظرًا لطبيعة عمل المحل واستخدمهم الأتربة والأسمدة على الدوام.. ثم قمت باختطاف المدير واقتحام البنك، وتركت ورقة النفق كلعبة أخيرة تستخدمها عند نفاد كل أفكارك منك، وبالفعل عندما حاصرتكم الشرطة.. بعثت رجلين من رجالك وأخبرتهم أن "يذهبوا إلى روضة الأطفال"، ومعنى ذلك أن يذهبوا لتكملة الحفر.. ثم عادوا بعد عدة ساعات بعد أن قاموا بحفر الجزء الأخير من داخل البنك إلى جهة النفق، ولاحظت أن على حذاء أحدهم بعض الرمال، والأتربة الناتجة عن عملية الحفر ولكني لم أفهم ما حدث في حينها، وقمت باستغلالي، وجعلت أحد رجالك يتصل بالشرطة، ويخبرهم بأنك سوف تسلم نفسك، وخرجت أنا إلى الخارج وألقت الشرطة القبض علي، وقمتَ أنت بصنع جلبة، وصخب عن طريق تحرير الرهائن، وذهبتَ إلى الحفرة التي صنعتها من قبل وغطّيت آثارك هاربًا إلى النفق الذي أوصلك إلى محل النباتات مرة أخرى وقمت بتغيير ملابسك أنت ورجالك وانتظرتم حتى هدأت وطأة البحث وظنت الشرطة أنكم هربتم، واهتمت بي وبالرهائن، وفتحت مداخل

الشوارع ومخارجها مرة أخرى، وخرجتم مُعزّزين مكرمين من محلك بدون أن يلاحظ أيُّ شخص ما حدث.

أحييك على هذه الفكرة التي تطلبت وقتًا وتخطيطًا كبيرًا للغاية أنت بارع جدًّا في التخطيط، ولكنك لم تُخطّط لشيءٍ واحد.. لوجود شخصٍ مثلي.

نظر إليه جندالف مندهشًا:

– أنت بالفعل تعلم كل شيء.. ما الذي تريد أن تعلمه مني إذًا؟

حدثه آدم بابتسامة، وهو يسند رأسه على يديه للخلف:

– أريد أن أعلم .. لماذا سكبت الصلصة على ملابسي؟

ضحك جندالف بشدة:

– هذا هو سؤالك؟ الإجابة هي كما أخبرتك من قبل.. حاول أن تعلم ذلك بمفردك.. أخبرني الآن بسرعة إذا لم تكن تريد النقود فماذا تريد مني؟

– أريدك أن تُرشد عن رجالك.. لكي يتم القبض عليهم جميعًا.

نظر إليه جندالف بحقد شديد:

– ماذا؟ ماذا سوف تستفيد أنت إذا أمسكت بنا الشرطة؟؟

فحدثه آدم بلا مبالاة:

– لن أستفيد شيئًا نهائيًا، ولكن سوف أُرضي غروري فأنا لا أحب أن يتذاكى عليَّ أحد.

ضغط جندالف على شفتيه بغيظ:

– فقط.. من أجل غرورك فقط.

هزّ آدم رأسه بثقة:

– نعم.. من أجل غروري فقط.

نظر إليه جندالف بحقد:

– أخبرني لماذا أنت هكذا؟ لماذا يتملكك كل هذا الغرور؟

ضحك آدم:

– الإجابة سهلة للغاية..لأن من لم يتملكه الغرور.. لم يذق طعم النجاح.

نظر جندالف حوله سريعًا يبحث عن أي أحد يُراقبُه فلم يجد.. فتحدث إلى آدم مُستفسرًا:

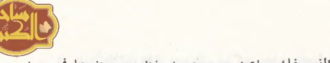
– أخبرني.. كيف عرفتني؟ لم يعلم بوجودي أي شخص من قبل أنا بالنسبة للشرطة والعامة الرجل الخفي..كيف توصلت الي بسهولة هكذا.. هل أنت عراف أو ساحر؟!

ضحك آدم بسخرية:

- لا.. لستُ عرافًا أو ساحرًا.. إنما كما أخبرتك من قبل أني أذكى منك تلك من دلتني عليك.

وأشار إلى الساعة التي يرتديها جندالف في يده.. فنظر جندالف إلى ساعته مندهشًا، وظل آدم يتابع شرحه:

- أنت ترتدي ساعة قديمة للغاية، وهي نادرة الآن، ولقد حفظت تصميمها عندما رأيتها أول مرة وبحثت عنها على الإنترنت، وللحق بحثت عنها بصعوبة شديدة لأنها نادرة الغاية،وتوصّلت أنها ساعة تعتبر أثرية الآن من إنتاج شركة "باتيك فيليب، عمرها يصل فوق المئة عام، ويصل سعرها إلى مليوني دولار الآن، وأعتقد أنك ما زلت ترتديها ولم تبعها لأنها تمثل لك شيئًا قيمًا فهي على ما يبدو أنها إرث من أبيك أو أحد عائلتك، وأنت يبدو عليك من النوع المخلص للعائلة للغاية، وبساعة قديمة مثل هذه لا يوجد كثيرين يرتدونها بالعالم فما بالك بمدينة صغيرة مثل دبي، ولحسن حظي وسوء حظك فدبي مغطاة بأكملها بشبكة حديثة ومتطورة من الكاميرات.. فقمت بتقليل نطاق البحث عنك عن طريق البحث في الفنادق القريبة نسبيًا من مكان البنك لأنك سوف تلجأ إلى أحدهم نظرًا لحمولة النقود الكبيرة التي تحملها وعدم رغبتك بالتجول كثيرًا في الشوارع، وأنت تحمل هذه النقود المسروقة، وبالفعل بعد البحث في عدة أماكن وجدتك في ثلاث فنادق مختلفة، وكل مرة تكون بأحدها تستخدم ملابس وطريقة مشي وحديثًا بطريقة مختلفة، ولكن ساعتك لم تتغير.. ساعتك العزيزة على قلبك تلك هي من فضحتك.



فقام جندالف بفك ساعته من معصمه بغضب ووضعها في جيبه، وآدم يراقب ما يفعله ويضحك:

– لا تحزن.. لا تحزن.. أنت ارتكبت خطأ صغيرًا مثل هذا على الرغم من ذكائك، وأنا أيضا ارتكبت نفس الخطأ عندما ظننت أنك وثقت بي بداخل البنك.

فجأةً ألقى جندالف بالمنضدة وقلبها بعنف على آدم.. فوضع آدم يده سريعًا على وجهه لكيلا يتأذّى، وفجأةً انطلق بعض الدخان من أحد الأركان بالمقهى.. فذُعِرَ الرواد وهبوا يركضون وهم يصرخون ويبتعدون مسرعين، ولكن آدم لم يذعر بل قام برفع هاتفه وتحدث به:

– إنه الآن يهرب.. تتّبعوا الاتصال الذي يقوم به الآن وسوف تتوصلون إلى مكان باقي أفراد العصابة والنقود المسروقة.

ثم أغلق هاتفه واتجه إلى كوب العصير المحطم الذي كان يشرب منه منذ قليل.. ثم أمكسه بيده ووضعه في كيس بلاستيكي، وهو ينظر إلى بصمةٍ صغيرة على الكوب، وهو يبتسم:

– أهلًا بك يا جندالف.. فتلك القطعة الصغيرة من الزجاج تحمل بصمتي، والبصمة الأخرى ستكون لك بكل تأكيد،وعما قريب سوف أعلم من الشخص الحقيقي الذي يختبيء خلف اسم جندالف.

***



في تلك الأثناء ظل جندالف يركض حتى اختبأ في أحد الأماكن القريبة من المقهى وقام بالاتصال بهاتف سام أخيه الذي أجابه سريعًا وهو ينظر إلى الشاب الآسيوي أراجون وهو مربوط أمامه ومشدود وثاقه فظلّ ينظر سام إليه وهو يضحك ويُحدِّث أخاه:

– أخي.. لن تصدق ما حدث.. إن أراجون فعل مثلما قلت بالضبط.

فقاطعه جندالف سريعًا:

– إنهم يعلمون كل شيء يا سام.. الشرطة قادمة..فلتختبئوا جميعًا في المقر الأمن الذي أخبرتك عنه.. هيا اهربوا سريعًا.

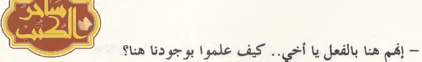
فتحدث سام بخوف إلى باقي زملائه:

– الشرطة.. لقد علموا مكاننا.. فلنهرب الآن.

فذعر الرجال، وحدث هرج ومرج، وسقط بعضهم على الأرض، وهو يعدو، وظل أراجون يصرخ بهم أن يفكوا وثاقه، وقام سارون بالتوجُّه سريعًا جهة نافذة الغرفة المطلة على الشارع فوجد قوات الشرطة الخاصة تخترق الشارع وهي تدخل إلى بهو الفندق.. فصرخ سارون بهم فزعًا:

– إنهم بأسفل الفندق.. اللعنة.. إنهم هنا بالفعل.

فتحدث سام بقلق على الهاتف:



– إنهم هنا بالفعل يا أخي.. كيف علموا بوجودنا هنا؟

ظل جندالف حائرًا لحظات، وهو يسمع صراخ أخيه ورجاله على الهاتف وفكر سريعًا كيف علموا مكانهم بهذه السرعة.. يبدو أن هذا الرجل قد خدعني لكي أقوم بالاتصال بأخي لكي يستطيعوا تحديد أماكنهم من إشارة الهاتف، ولكنهم يعلمون مكاني الآن لماذا لم يلقوا القبض عليَّ أولًا.. إذًا هدفهم الأساسي هو إعادة النقود المسروقة.. تلك أولويتهم القصوى الآن.. اللعنة.. لقد خدعني مرة أخرى.

ثم ضرب يده بالحائط بجواره في غضب.. فتحدّث إلى أخيه سام بالهاتف في يأس:

– لقد انتهى كل شيء يا سام.. لقد خسرنا.. استسلموا، ولا تقاوموا.

فوصله صوت أخيه سام يحدثه بنبرةٍ قوية:

– لا يا أخي.. لن نستسلم، لن أضيع مجهودك وتخطيطك الذي قمت به كل تلك السنوات.

فصرخ به جندالف غاضبًا:

– أيها الوغد فلتستمع إلى كلامي الآن.. استسلم كما قلت لك، سوف أفكر لنا في حلٍّ فيما بعد.

ولكنه وجد الهاتف قد أُغلق فجأةً.. فنظر إلى شاشة الهاتف بقلق، وهو يصرخ:



– ستيف.. ستيف.

ثم قام بالاتصال بهاتف أخيه ستيف مرة أخرى.. ثم مرة أخرى.. ثم مرة أخرى، ولكن بدون أي إجابة.. فألقى الهاتف غاضبًا على الأرض، وحطَّمه:

– أيها الأوغاد.. لِمَ لَمْ تستمعوا لي.. لِمَ لَمْ تستمعوا لي.

***

تحرّك جندالف سريعًا إلى الفندق، وهو يحاول ان يختبئ من أي كاميرا تظهر في طريقه، ووصل بالنهاية إلى الفندق الذي كان يقطن به أخوه ورجاله.. فوجد جلبةً كبيرة خارج الفندق وتجمع كبير من المارة فاخترقهم،واندس وسطهم يشاهد ما يحدث في صمت.. فوجد رجال الشرطة يحاوطون المكان، وبعض عربات الإسعاف التي انطلقت مسرعة وصفارتها تدوي في قلب المكان.. ظل جندالف يتلفت حولة يمينًا ويسارًا، ويحاول أن يعلم ما الذي حدث، ولكنه لم يعلم شيئًا، والشرطة ما زالت واقفة بالمكان تأمر بعض المارة أن يبتعدوا ويعودوا إلى الخلف.. فسأل جندالف أحد الأشخاص بجواره:

– ماذا حدث؟ لماذا تلك الجلبة؟

فأخبره الشخص سريعًا:

– يبدو أن العصابة التي سرقت البنك بالأمس قد وجدوها مختبئة هنا.

فحدّثه جندالف بقلق:

– وهل قبضوا عليهم؟ هل تأذّى أحد منهم؟

فهزّ الرجل كتفيه:

– لا أعلم.

فتحدثت إليه سيدة كبيرة في السن تقف بجواره:

– لقد ألقوا القبض على هؤلاء الأوغاد، وقتل واحد منهم.. ظل يقاتل الشرطة، ولم يستسلم.

فسألها جندالف بقلق شديد:

– مَنْ؟ قتلوا مَنْ..؟

فحدثته العجوز بغضب:

– وكيف أعلم أيها الوغد؟

ثم رمقته بنظرات غاضبة وتركته وانصرفت فوقف جندالف قليلًا يتابع ما يحدث في خوف وقلقل شديد،ولكنه وجد الشرطة تقترب من المارة وتحدثهم.. فأخفض رأسه وانصرف بسرعة مندسًا بين الحشود.

***

في الساعة 4 مساء.. المقدم حمد يقف على منصةٍ وأمامه ميكرفون يتحدث من خلاله إلى الصحفيين وكاميرات التصوير المعدة في مؤتمر صحفي كبير، ويقف خلفه كلٌّ من الرائد سلطان والرائد زايد، ويتحدث حمد إلى الصحفيين من خلال الميكرفون بكل قوة وعزم، وقد وفقنا بفضل من الله ورعايته، وتحت توجيهات السيد اللواء خبير / خميس مطر خميس المزينة.. في القبض على أعضاء تلك العصابة التي سولت لها نفسها للعبث بأمن دبي وسلامة ومواطنيها، ولقد استطعنا إمساك تلك العصابة من اللصوص في أقل من 24 ساعة على قيامهم بحادثة سرقه البنك، وذلك يرجع إلى يقظة شرطة دبي، ومواطنيها الكرام، وتتوجه شرطة دبي وشعب دبي بالشكر للسيد/ آدم عاصم صاحب شركة المستقبل للتكنولوجيا والمعلومات للمساعدة لنا في القبض على هؤلاء المجرمين، والآن سوف نبدأ في تلقي أسئلة السادة الصحفيين، وبدأ في الحال الصحفيون في إلقاء سيل من الأسئلة عن عملية السطو، وعن أسماء من قاموا بعملية السرقة هذه وجنسياتهم، والمقدم حمد يحاول أن يجيب على أسئلتهم على قدر المستطاع.. ظل الأمر كذلك لعدة دقائق إلى أن قام أحد أفراد الشرطة بالتحدُّث إلى الرائد زياد، وهو خلف المقدم حمد لعدة ثوان ثم تركه.. فقام زياد بالتوجُّه إلى السيد حمد سريعًا على المنصة وحدثه بصوت خافت في أذنه:

- لقد قام شخص مجهول بسرقة جثة أحد أفراد تلك العصابة من المستشفى الذي كان يُحفظ بها يا سيدي فنظر إليه حمد لحظات ثم هز رأسه له، وعاد إلى تلقي الأسئلة من الصحفيين مرة أخرى.

***

في غرفة مظلمة ضيقة جلس جندالف ينظر إلى جسد أخيه "ستيف" الذي كان اسمه الحركي سام، وهو يقوم بمسحه بفوطة صغيرة، ويزيل الدماء عن جسده، وعيناه تنسابان بالدموع وهو يتحدث إلى الجسد أمامه وهو يبكي بحرقه:

- لماذا؟ لماذا لم تستمع إلى كلامي أيها الأحمق؟ لماذا مت يا أخي الصغير؟ كيف سأعيش من دونك الآن يا ستيف؟

وظل يمسح دموعه المتساقطة على جسد أخيه بقطعة القماش التي في يده، وهو يعطي ظهره إلى التلفاز خلفه الذي يعمل، وهو لا يبدي له أي اهتمام.. فجأةً يخترق صوت حمد أذن جندالف، وهو يتحدث عن عملية السطو في المؤتمر الصحفي، وهو يظهر في نشرة الأخبار، وهم يبثون جزءاً من خطاب حمد ويبثون معه بعض اللقطات المصورة للحفرة التي وجدوها بالبنك، وكانت مغطاة بحرفية شديدة بقطع من الفل الملون بنفس لون حائط الحمام، وقامت الكاميرا، والمصورون بالتجوال في النفق الذي صنعه جندالف، وهم يظهرون بالكاميرات أن النفق به مكيف هواء تحت الأرض،ولمبات إضاءة ودعامات خشبية

كثيرة على طول النفق الذي يربط من محل النباتات إلى الحفرة داخل البنك..ثم صعدوا من الحفرة إلى محل النباتات الممتليء بالأتربة، وبعض الأشجار والورود والزهور.. ثم عاد حمد يتحدث إلى الصحفيين، وتظهر صورته بالتلفاز، ونحب أن نُنوِّه أن هناك مُتهمًا ما زال هاربًا ويحمل معه مبلغ 10 ملايين دولار.. هذا هو المبلغ المفقود الذي لم نستطع الوصول إليه من أصل المبلغ 94 مليون دولار الذي تم إعادته إلى حوزة البنك مرة أخرى، وهذه صورة حديثة للمتهم الهارب، ومن يجده عليه أن يبلغ شرطة دبي وله مكافأة مالية كبيرة:

– هنا توقف جندالف عن مسح جسد أخيه ستيف، ونظر إلى التلفاز خلفه فوجد له صورة وهو يبتسم أثناء لقائه بآدم في الصباح فشعر بالغضب الشديد.. ثم ظهرت صورة لآدم وصوت حمد يتحدث خلفه:

– ونشكر السيد آدم عاصم صاحب شركة المستقبل للتكنولوجيا والمعلومات على مساعدتنا في القبض على هؤلاء المجرمين.

فنظر جندالف بحقد شديد إلى صورة آدم أمامه ووضع يده على جسد أخيه ستيف فتلطخت بالدماء ثم صنع جندالف على رأسه صليب بدماء أخيه، وهو ما زال ينظر إلى صورة آدم، ويحدث نفسه بحنق:

– أقسم.. أقسم بدمائك تلك يا أخي الصغير أني سوف أنتقم من آدم عاصم هذا، وسوف أقتل جميع من يحب، وسوف أجعله يعتصر ألمًا كلما رآني.

وهكذا حصل آدم عاصم على عدو جديد ليواجهه بخلاف مواجهته مع العابث ..

***

في الساعة 6.30 كان آدم يخترق بالطائرة المجال الجوي المصري عائدًا من الإمارات، وهو يقرأ في مجلة خاصة بالعلوم وهو مشغول بفكره عمّا حدث له، وكيف استطاع أن يخرج من لعبة العابث الجديدة تلك سليمًا معافًى.. بل شعر بالفخر والزهو لأنه تغلّب على شخص ذكي آخر.. فارتسمت ابتسامة الرضا على وجهه، ولكنها اختفت بعد لحظات عندما رأى هاتفه يرن بنغمة غريبة ومزعجة، واسم العابث يومض أمامه على الشاشة.. فانقبض قلبه كالمعتاد عندما يسمع أو يرى شيئًا عن العابث، وقام بفتح الاتصال ووضع الهاتف على أذنه.. ليستمع إلى صوت العابث المُقزّز يحدثه بغلظة من جديد:

– آدم.. صديقي العزيز.. مبارك لك على إنهائك للعبة السابقة.

ابتلع آدم ريقه، وهو يبتسم ويحاول أن يُهدِّيء من دقات قلبه المتفجرة:

- ألم أقل لك إني سوف أقوم بإنهاء أي شيءٍ تضعه أمامي، وسوف أصل إليك بالنهاية، وسوف أجعلك أنت ومن وراءك تندمون أشد الندم؟!

فسمع صوت العابث يضحك بفحيحه المخيف:

- ما زلتَ مغرورًا كما أنت لكنك جيد.. أخبرني لماذا ساعدت الشرطة في القبض على هؤلاء اللصوص؟ أنا لم آمرك بذلك.. هدف اللعبة كان أن تنجو من هذا السطو المسلح؟

فابتسم آدم:

- اعتبرها هدية مجانية مني إليك.. فوق لعبتك السخيفة تلك.

صوت ضحك العابث كاد يُصيب آدم بالصمم.. فأبعد هاتفه عن أذنه لحظات، ولكنه أعاده إلى أذنه مرة أخرى ليستمع إلى العابث يُحدِّثه بحدة شديدة:

- يبدو أنك بدأت تستمع باللعب مثلي يا آدم.. أنت يا آدم جيد.. جيد للغاية.. أنت من الفئة النادرة التي تمتعني دائمًا، ونظرًا لمستواك هذا فسوف ننتقل باللعبة إلى المستوى الثاني.

هنا جحظت عينا آدم مصدومًا:

- ماذا؟ كل ذلك كان المستوى الأول! ماذا ستكون ألعاب المستوى الثاني إذًا؟!



انتظروا الأحداث القادمة من العابث ..

ستكون أكثر إثارةً ، وأكثر تشويقًا، وأكثر جنونًا ..

ويجب أن تتذكروا دائمًا ..

(أن لا تعبث مع العابث .. لا تعبث مع العابث)



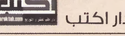
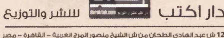

أنت .. نعم .. أنت ..
أنا أناديك ..
من أنا ..
أنا **العـــابث** ..

اخبرني.. ماذا تتمنى؟
الشهرة.. المال.. السلطة.. القوة؟..
أي شيء تتمناه أستطيع أن أحققه لك.. أي شيء تحلم به أستطيع أن اجعله واقعًا لك.. بشرطٍ واحدٍ فقط..
أن تلعب معي لعبة..
لايهمني بها من أنت.. لايهمني عُمرك.. لايهمني جنسك.. لايهمني وطنك.. الذي يهمني هو شيء واحد فقط..
أن تنجو من هذه اللعبة..
الهروب أو الهزيمة تعني الموت المحقق، والفوز يعني تحقيقي لأمنيتك..
هيا بنا لنبدأ اللعب الآن, ولكن قبل أن نبدأ يجب أن تتذكّر دائمًا..
((لاتعبث مع العابث .. لاتعبث مع العابث))



إسلام عبد الله
– كاتب روائي وسيناريست
صدر له :
الشماس ج1 " عودة إيواس "
الشماس ج٢ " الآلام "
تحت الطبع :
الشماس ج3

Cover by *ahz_art



دار اكتب للنشر والتوزيع
12 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور المرج الغربية - القاهرة - مصر
E-mail : daroktob1@yahoo.com
01144552557


9789774884764